

# سُلَيْمَانُ الشَّجَاعِيُّ الْأَفْحَصِيُّ

شَيْخُ الْمَلَكِيَّتِ الْوَحْدَةِ  
الشَّيْخُ أَحْمَدُ السَّيِّدِ زَيْنُ الدِّينِ الْأَبْكَائِ

١١٦٦ - ١٢٤١ هـ

تَوْفِيقًا لِمَصْرُ الْيُونَانِ

# تحقيق ومراجعة مجموعة من القضاء

## سُورَةِ الْأَعْمَالِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

مُؤسَّسَةُ الْإِحْقَاقِ

© جميع الحقوق محفوظة  
الطبعة الثانية  
م ١٤٣٨ / ١٧ / ٢٠١٧

## تراث الشيخ الأوحد

تقديم

توفيق ناصر البوعلي

- اسم الكتاب ..... شرح العرشية - الجزء الرابع
- المؤلف ..... الشيخ أحمد الأحسائي
- الناشر ..... مؤسسة الإحقاق للتحقيق والطباعة والنشر
- تحقيق ومراجعة ..... مجموعة من الفضلاء
- الإشراف الطباعي ..... الأميرة للطباعة والنشر

مؤسسة الإحقاق  
للتحقيق والطباعة  
والنشر



لِدَرْبِ الْحَقَّ وَلَا تُنْهَى إِلَى الْقِرَارِ  
مَبْرُوتٌ بِشَفَّافٍ

٦٩٦٦٦٦٦٦٦٦ - ٠٦٦٤٤٦٥ - ٠٧/١١٤٤٢٥ - ٠٩٦٩٩٨٨

<http://www.Dar-Alamira.com>  
e-mail:info@dar-alamira.com

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شَيْخُ الْمَسَاهِيْنَ الْأَوَّلُ  
الشَّيْخُ أَحْمَدُ السَّعْدِيُّ زَيْنُ الدِّينُ الْجَسَائِيُّ

١٤٤١ - ١١٦٦ هـ

رُسْمٌ لِيَ الْقَدْرُ مُرْسَلٌ

# الْأَوَّلُ

تَقْرِيمٌ  
تَوْفِيقٌ كَاصِرُ الْبُوْتَابِيِّ

موقع الأوحد  
Awhad.com

تحقيق ومراجعة  
مجموعة من الفضلاء

# سِرِّ رِزْقِ الْعَرْشِيِّ

## الْجَزْءُ الْأَوَّلُ

مؤسسة الحقائق

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّلَّا لَّهُ مُحَمَّدٌ

## القاعدة الخامسة في الأمر الباقي من أجزاء الإنسان

قال : (قاعدة : في الأمر الباقي من أجزاء الإنسان والإشارة إلى عذاب القبر . اعلم أنّ الروح إذا فارقت البدن العنصري يبقى معه شيء ضعيف الوجود قد عَبَرَ عنه في الحديث بعجب الذنب ، وقد اختلفوا في معناه فقيل : هو الأجزاء الأصلية . وقيل : هو العقل الهيولي . وقيل : بل هو الهيولي . وقال أبو حامد الغزالى : إنما هو النفس وعليها منشأ الآخرة . وقال أبو يزيد الوقوaci : هو جوهر فرد يبقى في هذه النشأة وعند صاحب الفتوحات أنه الأعيان الجواهر الثابتة ولكلّ وجه ) .

## قول المصنف : قاعدة في الأمر الباقي من أجزاء الإنسان

### بيان ما يبقى من الإنسان بعد الموت

أقول : قوله : (في الأمر الباقي) ، يعني في بيان ما يبقى (من أجزاء الإنسان) ، الظاهرة ، أو الباطنة فإنه قد دلّ الحديث المقبول على بقاء شيء من الإنسان وأنه عجب الذنب روي من طرقهم مستفيضاً .

وأما من طرقنا فالذي يحضرني ووقفت عليه ما رواه في الكافي<sup>(١)</sup> عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أي عمار السباطي سئل عن الميت يبلى جسده ؟

قال عليه السلام : (نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم إلا طبنته التي خلق منها فإنها لا تُبلى بل تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة)<sup>(٢)</sup> انتهى .

وقد بيّنا كيفية تلك الطينة في استدارتها ، ومن أين هي بما معناه أنها في جسد الإنسان حقيقة وأنها ليست من عناصر الدنيا ، وإنما هي من عناصر هورقليا<sup>(٣)</sup> ، أي العالم الذي فيه جنان الدنيا

(١) هو محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسلة البغدادي أبو جعفر الأعور .

كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر .

توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ وقيل ٣٢٨ هـ .

(٢) في الفقيه والكافي بسندهما عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن الميت يبلى جسده ؟ قال : (نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم إلا طبنته التي خلق منها ، فإنها لا تُبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة) . فروع الكافي : ٣ / ٢٥١ ح ٤٧٦٤ (ح ٧) باب التوارد ، ومن لا يحضره الفقيه : ١ / ١٩١ ح ٥٨٠ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٤٣ ح ٢١ .

(٣) قال المصنف في الجزء الأول من شرح العرشية : (وجسم برزخي : وهو جسم مقداري له طول وعرض وعمق بلا مادة هو الجسم المثالي الظلي الشبخي ، وهو الذي يسمونه التعليمي ، وهو الذي يسمون عالمه العلوى بـ (هورقليا) ، =

ونيرانها وإليه تأوي أرواح من محض الإيمان محضاً ومحض النفاق محضاً ، وهو المسمى بعالم البرزخ .

وهذا الجسد هو الطينة التي تبقى في قبره مستديرة ، وهو الذي نسميه بالجسد الثاني .

ومعنى كونها مستديرة أن تلك الأجزاء ، وإن تفرقت في بطون السباع ، أو الطير ، أو حيتان البحر فإنها بعد تخلصها من الموانع وهي الأعراض والأجزاء الغريبة تستدير في قبرها ، أعني الموضع الذي أخذت منه تربتها التي مزجت بنطفتي أبيه وأمه عند تخلقه .

وكيفية استدارتها أن تترتب في ذلك الموضع بوضع ترتيبها في خلقتها الأولى في الدنيا فتكون أجزاء الرأس فوق أجزاء الرقبة مترتبة وأجزاء الرقبة فوق أجزاء الصدر وهكذا ، وإن صح ما نقلوه من أنه صلى الله عليه وآله قال : (إنّ الجسد يبلى إلّا عجب

يعني ملكاً آخر وعالمه السفلي بجانبها وجابرسا الشرقية والغربية) انتهى .  
وقال في : قوله : (بل وجودها) ، يعني القوة الخيالية (في عالم آخر) ، وهو عالم البرزخ بين المجردات والأجسام المادية (يحدو حذو هذا العالم) ، يعني على هيئة تركيبة من الأبعاد والألوان والروائح والأصوات وسائر الكيفيات (في كونه مشتملاً على أفلاك) ، وتسمى تلك الأفلاك هورقليا يعني ملكاً آخر أي : (عالم ملك غير عالم ملك الماديات العنصرية) انتهى . وقيل : عالم هورقليا هو عالم الأفلاك المثالي أو سماواته ، وقيل : هو ما يقابل عالم المثال ، انظر المبدأ والمعاد للشيرازي : ٥٢٢ .

الذنب<sup>(١)</sup> فإنه لا يبلى حتى يخلق منه كما خلق أول مرة<sup>(٢)</sup> فهو كنایة عن هذه الطينة .

وررووا أيضاً عنه صلی الله عليه وآلـه أنه قال : (آخر ما يبلى عجب الذنب) انتهى<sup>(٣)</sup> ، وهذه الرواية تدل على فناء عجب الذنب .

والحاصل : أنك عرفت المراد فعلى قولهم بتلك الرواية اختلفوا في تأويلها مع اتفاقهم على معناها اللغوي من أنّ المراد به العظم الناتي عند المقدمة المسمى بالعصعص .

فقال بعضهم : إنّ المراد بعجب الذنب هذا العظم المستدير الظاهر وأنه لا يبلى لأنّه للجسد أصل تركب الجسد عليه ، كجؤجؤ السفينة تبني عليه السفينة ، وهو لا يبلى حتى يُخلق الجسد منه كما خلق أول مرة .

وقيل : كذلك إلا أنه يبلى عملاً بالظاهر من الرواية الثانية إلا أنه آخر ما يبلى ، لأنّه أول ما خلق<sup>(٤)</sup> .

(١) هو العصعص ويقال له : عجم الذنب ، انظر الفائق للزمخشري : ٢ / ٣٣٧ ، ومجمع البحرين للطريحي : ٣ / ١٩٢ .

(٢) بمعناه رواه المجلسي في بحار الأنوار : ١٣ / ٢٧٧ .  
انظر المصدر السابق .

(٤) عن جابر بن يزيد قال : قال أبو جعفر عليه السلام : (يا جابر إن الله أول ما خلق خلق محمداً وعترته الهداة المهتدين ، فكانوا أشباح نور بين يدي الله) . =

## بقاء البدن العنصري ومعناه

وقول المصنف : (يبقى معه) ، أي البدن العنصري (شيء ضعيف الوجود) ، لا يصح على قول إنه العقل الهيولاني فإنه ، وإن كان بالنسبة إلى ما فوقه من العقول ضعيفاً إلا أنه لا ينسبك مع كونه مع البدن العنصري فإنه أقوى منه .

ولا على قول الغزالى<sup>(١)</sup> ، . . . . .

قلت : وما الأشباح ؟ قال عليه السلام : (ظل النور أبدان نورانية بلا أرواح وكان مؤيداً بنور واحدة وهي روح القدس فيه . كان يعبد الله وعترته ولذلك خلقهم حلماء علماء ببرة أصفباء يعبدون الله بالصلوة والصوم والسجود والتسبيح ، والتهليل ويصلّون الصلوات ويبحّرون ويصومون) أصول الكافي : ١ / ٤٤٢ ح ١٠ ، وانظر بحار الأنوار : ١ / ٩٧ ح ٨ ، وعوايي اللالى : ٤ / ٩٩ ح ١٤١ ، وشرح أصول الكافي : ١ / ٢٠٢ .

(١) هو محمد بن محمد بن أحمد بن الطوسي الشافعى ، المعروف بالغزالى (زين الدين ، حجة الإسلام ، أبو حامد) حكيم ، متكلم فقيه ، أصولي ، صوفي ، مشارك في أنواع من العلوم .

ولد بالطابران إحدى قصبتي طوس بخراسان سنة (٤٥٠ هـ ١٠٥٨ م) ، وطلب الفقه لتحصيل القوت ، ثم ارتحل إلى أبي نصر الإسماعيلي بجرجان ، ثم إلى إمام الحرمين أبي المعالي الجوهري بنисابور ، فاشتغل عليه ولازمه ثم جلس للإقراء ، وحضر مجلس نظام الملك ، فأقبل عليه نظام الملك ، فعظمت منزلة الغزالى ، وندب للتدريس بنظامية بغداد ، ثم أقبل على العبادة والسياحة ، فخرج إلى الحجاز فحج ، ورجع إلى دمشق فاستوطنها عشر سنين ، ثم سار إلى القدس والاسكندرية ، ثم عاد إلى وطنه بطوس ، ثم إن الوزير فخر الدين ابن =

و لا على قول ابن عربي<sup>(١)</sup> ، بل ولا على قول المصنف لأنّه يرى أنّ النفس الناطقة أصلها المواد الطبيعية فترقى بالحركة الجوهرية حتى تكون عقلاً هيولانياً ثم بالاكتساب ثم بالفعل ثم مستفادةً .

وقوله : ( وقد اختلفوا في معناه ) أيضاً فيه أنّ معناه لم يختلفوا فيه ، لأنّ معناه أنه هو العصعص ، وإنما اختلفوا في تأويله فقيل : هو الأجزاء الأصلية ، وعلى فرض صحة الحديث فهذا القول أصح وجوه التأويل .

وإنما قلت : أصح وجوه التأويل ، لأنّ الذي ينبغي أن يكون هذا تفسيره لا تأويله لكن هذه الأجزاء لا يطلق عليها عجب الذنب إذ لو صح ل كانت فيه إشارة إلى أنّ الشخص من حقيقته أشياء غير ما يسمى عجب الذنب ، تبني عليه تتم حقيقته منهما

نظام الملك طلبه إلى نظامية نيسابور فأجاب إلى ذلك ، ثم عاد إلى وطنه ،  
 وابتلى إلى جواره خانقاه للصوفية ومدرسة .  
 توفي سنة ( ٥٠٥ - ١١١١ م ) .

انظر معجم المؤلفين لعمر كحالة : انظر ١١ / ٢٦٥ .

(١) هو أبو بكر محبي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي من ولد عبد الله بن حاتم الطائي الأندلسي .

ولد بمرسية بالأندلس يوم الاثنين السابع عشر من شهر رمضان المعظم سنة ستين وخمس مئة هجرية ( ٥٦٠ هـ ) ( ٢٨ / ٧ / ١١٦٥ م ) .

مات في ٢٢ ربيع الثانية سنة ٦٣٨ هـ ( ٢٦ / ١١ / ١٢٤٠ م ) .

انظر ترجمته في الدر الشمين : ٣٧ ، وفوات الوفيات : ٢ / ٣٢٥ .

فلما أريد به كلّ ما يبقى امتنع أن يراد به بعض الحقيقة وإذا أريد به كلّ الحقيقة ما حسن إطلاق عجب الذنب عليه .

وقيل : هو العقل الهيولاني وهذا ليس ب صحيح عندنا ، لأنّ العقل الهيولاني من الجبروت وما من الجبروت لا يبقى مع ما هو من عالم الملك نعم يمكن صحته على رأي المصنف من أنّ النفس الناطقة أصلها من المواد الطبيعية .

وقيل : بل هو الهيولي ، وهذا القول عند أهل البيت عليهم السلام صحيح ، وهو مذهبهم وأخبارهم مشحونة بذلك لأنها هي الطينة التي تبقى في قبره مستديرة .

ولا يصح أن يحمل الباقي مع البدن على النفس لأنها ليست ضعيفة الوجود والمصنف قد ذكر أنّ الباقي مع البدن ضعيف الوجود .

وقال أبو حامد الغزالى : إنما هو النفس وعليها منشأ الآخرة ، وعلى هذا القول لا يكون الباقي مع البدن هو النفس ، لأنّ النفس لا تكون مع البدن في القبر ، ولا تكون ضعيفة الوجود نعم على قولنا من أنّ من لم يمحض الإيمان أو النفاق محضاً لا يُسأل في قبره ، وأنّ روحه لتبقى في قبره إلى يوم القيمة تكون بعض النفوس مع أبدانها في قبورها ولكن وجودها أقوى من وجود أبدانها .

وقول الغزالى : ( وعليها ) ، أي : النفس ومنشأ الآخرة يشعر بموافقة المصنف في كون الإعادة في الآخرة إنما هي للنفس وما سواها فبالطبع .

### بيان معنى جوهر الفرد وبقائه بعد الموت

وقال أبو يزيد الوقواقي : هو جوهر فرد يبقى في هذه النشأة ويعني أنه ينتقل إلى مقام أعلى من مقامه الأول .

وإذا أراد بالجوهر الفرد بالمعنى المتعارف يعني أنه لا يقبل القسمة لا يراد منه الجسم ، وإنما يريد منه النفس إذ لا محضن لـما هو جسم .

وعند صاحب الفتوحات أنه الأعيان الجواهر الثابتة ، وهو أبعد مما قبله عن الصواب ووجهه على ما أفهم أنه يؤوّله على معنى أن العجب والذنب هو اللاحق للشيء ووجه الشيء من الوجود هو الباقي بعده مع البدن ، وبعد البدن والأعيان هي شؤون الذات الحق تعالى ولو الزم الذات وهي صور علمية ليست موجودة فيتعدد القديم وليس معدومة فيكون فاقداً لعلمه ، وإنما هي ثابتة والباقي مع البدن ليس إلا ما كان من نوعه .

والأعيان أي الجواهر الثابتة عندهم صور علمه الذي هو ذاته تعالى عما يقولون علواً كبيراً .

### بيان أن للإنسان جسدتين وجسمين

وقوله : ( ولكل وجه ) ، صحيح ولكن إما إلى الحق وإما إلى الباطل بل هذا هو المتحقق .

والحق أن الإنسان له جسدان وجسمان : الجسد الأول والجسم الأول عارضان له من مراتب تنزلاته وليسوا من حقيقته فهما داخلان بلا حاجة وخارجان من غير فقدان .

وتفصيل الأربعة قد تقدم له ذكر ، وهو أن الإنسان له جسدان :

### بيان جسدي الإنسان

الأول : لاحق له من عوارض الدنيا الغريبة ونسبة هذا إلى الإنسان كنسبة الوسخ إلى الثوب لأنه ليس منه ، ولا إليه .

والثاني : جسده الأصلي الذي هو منه وإليه ، وهذا الجسد هو الباقي لأنه نزل به إلى الدنيا ويرحل به منها ، وهو البدن نفسه ، وهو المحسور والمُعاد ، وهو الطينة التي تبقى في قبره مستديرة ، فإن صح حديث عجب الذنب فالمراد منه هذا الجسد .

وسُمي بذلك لأنه متأخر عن الإنسان كما أن ذنب الحيوان متأخر عنه .

## بيان جسمي الإنسان

**والجسم الأول :** من عوارض البرزخ الأجنبية لحقته في نزوله إلى الدنيا وليس منه ، ولا إليه .

**والجسم الثاني :** الأصلي فهو جسمه الأصلي ، وهو من جوهر الهباء والطبيعة النورانية .

**فالجسد الثاني :** يبقى في قبره في الأرض حتى يتخلّص من الأعراض الغرائب والجسم تخرج به الروح يدور معها حيثما دارت ، فإذا نفخ في الصور نفحة الصعق<sup>(١)</sup> بطلت صورتها وأضمحل تركيبها وخلصت من الأعراض البرزخية كما تخلص

(١) عن ثوير بن أبي فاختة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : سئل عن النفختين كم بينهما ؟ قال : ( ما شاء الله ، فقبل له : فأخبرني يا بن رسول الله كيف ينفع فيه ؟ فقال : أما النفحة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور ، وللصور رأس واحد وطرفان ، وبين طرف كل رأس منها ما بين السماء والأرض ، قال : فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء ، قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة ، فإذا رأوا أهل الأرض قالوا : أذن الله في موت أهل الأرض ، قال : فينفع فيه نفحة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ، ويخرج الصوت من إسرافيل ، قال : فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل مت ، فيموت إسرافيل ... ) والحديث طويل ، انظر تفسير القمي : ٢ / ٢ - ٢٥٢ - ٢٥٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦ / ٣٢٥ ح ٢ ، وتفسير نور الثقلين للحوizي : ٤ / ٥٠٢ ح ١٦ .

الجسد ، فإذا نفح في الصور نفحة النشور اجتمعا وربطت بينهما الروح ربط اشتياق ووفاق لأنهما ثوبان لها يتقوّم كلّ منهما بالآخر بحيث لا يحصل بينهما انفكاك أبداً .

### قول المصنف : لكن البرهان دلّ على بقاء القوة الخيالية

قال : (لكن البرهان دلّ على بقاء القوة الخيالية التي هي منفصلة الذات عن هذا البدن وهي آخر هذه النشأة الأولى وأول النشأة الآخرة فالنفس متى فارقت البدن وحملت الصورة المدركة معها ، فلها أن تدرك أموراً جسمانية محسوسة وتشاهدتها بحسّها الباطن الجامع لأنواع المحسوسات الذي هو أصل الحواس كما علمت ، فتتصوّر بدنها الشخصي الذي كانت فيه في الدنيا ومات عليها فتتصوّر ذاتها لقرب اتصالها بالبدن عين الإنسان المقبور الذي مات على صورته فيجد بدنـه مقبـوراً ويدرك الآلام الواسـلة إليه على سبيل المعقولات الحسـية على ما وردـت به الشـريعة الحـقة فهـذا عـذاب القـبر وـأن تـتصوـر ذاتـها على صـورة مـلائـمة وـتصـادـف الأمـور المـوعـودـة فـهـذا ثـواب القـبر وإـليـه الإـشارـة بـقولـه صـلـى الله عليه وـآلـه : (الـقـبر روـضـة من رـياـضـ العـجـنة أو حـفـرة من حـفـرـ النـيرـان) <sup>(١)</sup> .

(١) الخرائج والجرائح : ١ / ١٧٢ ح ٢ ، ومدينة المعاجز : ٣ / ٢٠٤ ح ٨٣٠

### بطلان بقاء الصور الخيالية

أقول : قوله : (لكن البرهان دلّ على بقاء القوة الخيالية ) ، مبني على ما قدم في الأصل الرابع ، وقد ذكرنا أنه غير صحيح فيكون حمله الباقي مع البدن عليها غير صحيح لـما قلنا ، ولأنه على روایة أنه آخر ما يبلی<sup>(١)</sup> ، يلزم أن تكون الصور الخيالية تُبلى . وأيضاً إذا كانت منفصلة الذات عن البدن ، وإنما هي في صقع نفسياني ، كيف تبقى مع البدن ؟ .

وأيضاً إذا كانت أول النشأة الأولى كيف تكون في صقع نفسياني وأنها قائمة بالنفس فجعل الباقي مع البدن هو القول الأول ، أعني الأجزاء الأصلية الأولى ، لأنه هو المروي عن الأئمة عليهم السلام وهم أعلم بقول جدّهم صلى الله عليه وعليهم .

### بيان إدراك النفس للصور الملكوتية

وقوله : ( فالنفس متى فارقت البدن وحملت الصورة المدركة معها فلها أن تدرك أموراً محسوسة وتشاهدها بحسّها الباطن ) ، تفريغ على ما قدم من قوله في مباحث الحواس الظاهرة بأنّ النفس في ملكتها تدرك صوراً ملکوتية مشابهة لهذه الصور المحسوسة فإذا راها للمحسوسات إنما هو بإدراك صور مَلْكوتية تشبهها لأنها

(١) تقدم من المصنف حديث : (آخر ما يبلی عجب الذنب) .

تشاهدنا بحسّها الباطن يعني بذاتها لأنّها جامعة لأنواع المحسوسات ، إذ هي أصل الحواس وأنت خبير بأنّها إنما تدرك المحسوسات بواسطة الحواس الظاهرة ، لأنّ الإحساس منسوب إليها ، وإن كان من النفس كما أنّ حركة اليدين حركة ظاهرة من عالم الملك ، وإن كانت النفس من عالم الملوك .

### تصور النفس للبدن الديني

وقوله : ( فتتصوّر بدنها الشخصي الذي كانت فيه في الدنيا ومات عليها ) ، ي يريد أنها أيّ النفس تتتصوّر في حال انفرادها عن البدن بالموت البدن الذي كانت فيه في الدنيا ومات عليها بخروجهما منه .

وهذا التصوّر عنده على رأيه إذا فرضنا كونها حاضرة معه بأن تدرك صورة ملوكية تشبه ذلك البدن .

وأمّا إذا فرضنا أنها غائبة عن البدن فكذلك عنده ، وعندنا في حال الحضور كما مرّ أنها تدركه بواسطة الروح البخاري ، وفي حال الغيبة كذلك ، بمعنى أنها تقابل مثال البدن بمرآة خيالها فتنطبع فيها صورته فتدرك ما في خيالها من الصور وتلك الخيالية صور ظليلة شبحية في الدنيا والآخرة إلا أنها في الآخرة ، إذا شاءت أخرجت ما تريده من تلك الصور بحقيقة ذي الصورة بأن تخرج مادته من إمكانه وتلبسه تلك الصورة الخيالية أي بدلها .

وقوله : ( فتتصور ذاتها لقرب اتصالها بالبدن عين الإنسان المقبول ) ، فيجد ذلك الإنسان المقبول ، يعني به أنّ النفس تتصور أنها هي الإنسان المقبول الذي مات ، تتصور ذاتها على صورته وذلك لقرب اتصالها بالبدن فيجد ذلك الإنسان التصوري بدنه مقبولاً ويدرك الآلام الواقلة إليه بأن تتصور أنها هي المقبول ، وأنّ الآلام وصلت إليه وحلّت عليه وهذا الإدراك والتصور على سبيل ما ذكره من تعقل المعقولات الحسية ووصول تلك الآلام على الطريقة التي وردت بها الشريعة الحقة فهذا عذاب القبر عنده .

وهذا الكلام أشبه الأشياء بالوساوس التوهمية بل هي كذلك حتى لو أنّ مستحق العذاب في الواقع تصور حاله ونفسه بنحو ما يتصور به مستحق الثواب كان منعماً في قبره ويكون قبره بتصوره وفرضه ذلك ، روضة من رياض الجنة كما استشهد به من الحديث .

### **بيان أن عذاب القبر وثوابه حسيٌ وغير عقلي**

وفي قوله : ( على ما وردت به الشريعة الحقة ) ، إشارة خفية تظهر لمن له معرفة بمراداته وهي أنّ ما سمعت مما حققنا به عذاب القبر وثوابه أنه مأخوذ من الشريعة الحقة ، ولا يصح ذلك إلا إذا أراد بالشريعة الحقة شريعة الصوفية من الإباحية والفلسفية التي يقولون فيها أصحابها : إنّ النعيم بجميع أنواعه والعذاب

بجميع أنواعه راجع إلى النفوس وإنها أمور عقلية كما يظهر من كلام المصنف .

وإنّ أسباب السعادة منحصرة في حصول علم الحكمة النظرية لأنّها هي سعادة النفوس والجهل به هو شقاوة النفوس ، وكلّ ما ذكره هو وأولئك خلاف الشريعة الحقة بل الشريعة الحقة مصرحة بأنّ تلك الأعمال هي صور الثواب والعقاب فتتصف النفوس بصور أعمالها فتلزمهها تلك الصور كلزوم الظل للشخص ، فحيث كانت الأعمال هي صور الثواب والعقاب وهي صفات العاملين الازمة لهم بملزوماتها من الثواب والعقاب فتنعمت بها في جنان الدنيا عند المغرب ، أو تألمت بها في نيران الدنيا عند المشرق ، لأنّ أرواح أهل النار تحجرت ومسخت كالحديد من أمر الله في قوله تعالى : ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾<sup>(١)</sup> لأنّها لمّا عصت ربها خرّت من سماء قربه ، وقد كانت في أوجات الدرجات العاليات إلى أسفل السافلين فجمدت بعد ذوبانها وامتزجت بنياتها المُرّة المالحة فجرت في طبائع معادن النيران وبقاعها ، فتألمت بتفریق أجزائها وباءعاتها كارهة للإعادة لعدم حصول الملائم من بعضها لبعض ولقرب حقائقها وجمودها من أبدانها اتصلت بها فأدّت صور تلك الآلام التي حصلت لها من أعمالها الموجبة

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٥٠

لتفریق أجزائها وجمعها وتفریقها وجمعها إلى تلك الأبدان فلحق الأبدان من صور تفریق أجزاء الأرواح تفریق أجزائها وجمعها من جهة التنافي ، وتفریقها من جهة الملاعنة فتألمت بتبعیة تألم نفوسها وتفرقت أجزاؤها بتبعیة تفرق أجزاء نفوسها ، لأنّ نفوسها لجمودها وكثافتها بالمعاصي وتحجرها بالنفاق قبلت التفریق والتقسیم كالجماد فكانت كنفوس الحشرات كالخنفس والسام أبرص وغيرهما ، فإنّ الخنفس والسام أبرص والجراد وغيرها إذا قطع عضو منها بقي مدة طویلة يتحرك ، لأنّ نفسه لجمودها وكثافتها تقبل التجزیة والقسمة وتقبل الفصل فلما قطع عضو من جسدها ، انقطع جزء من نفسه في العضو ، وإلى معنی ما ذكرنا أشار الصادق عليه السلام بل صرّح كما ذكر في الحديث الذي تقدم في حال الكفار بعد موتهم قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام : (أبدان ملعونة تحت الشرى في بقاع النار ، وأرواح خبیثة تجري بوادي برھوت في بئر الكبريت في مركبات خبیثات ملعونات تؤدي ذلك الفزع والأهوال إلى الأبدان الملعونة الخبیثة تحت الشرى في بقاع النار فهي بمنزلة النائم إذا رأى الأهوال فلا تزال تلك الأبدان فزعة ذعراً وتلك الأرواح معذبة بأنواع العذاب في أنواع المركبات المسخوطات الملعونات المضعفات مسجونات فيها لا ترى روحًا ، ولا راحة إلى مبعث قائمنا فيحشرها الله من تلك المركبات فترد في الأبدان وذلك عند

النشرات فتضرب أعناقهم ثم تصير إلى النار أبد الآدين ودهر الراهنين )<sup>(١)</sup> انتهى .

فهذا عذاب القبر وثوابه لا ما توهّمه المصنف مما هو كالوساوس الوهمية ، وإلى معنى ما ذكرنا لا إلى ما ذكره المصنف الإشارة بقوله صلى الله عليه وآلـهـ : (القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران )<sup>(٢)</sup> انتهى .

قال : ( ثم إذا جاء وقت البعث والحشر ترَكِب النفس على بدن يصلح للجنة ولذاتها وإن كانت من السعداء ، أو يصلح للنار وألامها وإن كانت من الأشقياء المجرمين ، وإياك أن تعتقد ما يراه الإنسان بعد موته من أحوال القبر وأحوال البعث أموراً موهومة لا وجود لها في العين كما زعمه بعض الإسلاميين المتشبّهين بأدبيات الفلاسفة فإنّ من اعتقد ذلك فهو (كافر) في الشريعة ضال في الحكمة بل أمور القيامة وأحوال الآخرة أقوى وجوداً وأشد تحصلاً من هذه الصور الموجودة في الهيولى التي هي الموضوعات بوسيلة الحركة والزمان والصور الأخرى إما معلقة بذواتها ، أو قائمة في موضوع النفس وهي ألطاف الهيوليات ) .

(١) مستدرك الوسائل : ١٢ / ١٨٠ ح ١٣٨٢٠ ، وبحار الأنوار : ٦ / ٢٩٣ ح ١٨ .

(٢) الخرائج والجرائح : ١ / ٢ ح ١٧٢ ، ومدينة المعاجز : ٣ / ٣ ح ٢٠٤ ح ٨٣٠ .

**قول المصنف : ثم إذا جاء وقت البعث والحشر تركب النفس**

**رأي الملا صدرا في أبدان أهل الجنة وأنها غير أبدان الدنيا**

أقول : قوله : ( تركبت النفس على بدن يصلح للجنة ولذاتها إن كان من السعداء ، أو يصلح للنار وآلامها إن كان من الأشقياء المجرمين ) ، صريح في عدم إعادة مواد أبدان الخلق ، وإنما المعاد نفوسهم وصورهم ، وقد قلنا سابقاً إن المصنف عند أهل البيت عليهم السلام ممن ينكر المعاد الجسماني ، لأنه يرى أن الذي تحشر فيه النفس ليس معاداً ، وإنما هو نوراني يصلح ، وأن جميع الأبدان الدنيوية فانية بائرة مضمحة لا عود لها لأنها لحقت بالعدم لأنه قال : إن النفس تركب على بدن يصلح للجنة إن كانت أي النفس من السعداء .

وأما الأبدان الدنيوية فلا ذكر لها عنده لأنه لا يرى أن شيئاً من أبدان الدنيا صالحاً للبقاء ، لأنه يتوهم أن جميع الأبدان الدنيوية أصلها من هذه العناصر الفانية المنعدمة ، وذلك لأنه ماقرأ قوله تعالى ولا سمعه : ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نَزَّلْنَاهُ إِلَّا يُقَدَّرُ مَعْلُومٌ﴾<sup>(١)</sup> ، وهذه الأبدان أشياء ، وكل شيء فهو عند الله خزائنه وينزله إلى الدنيا من تلك الخزائن ، والإنسان

(١) سورة الحجر ، الآية : ٢١.

شيء نزل من تلك الخزائن إلى هذا العالم ليأخذ منها متعاعاً لهذا السفر الطويل ، فإذا كان شيئاً كان مما أنزله الله إلى هذه الدنيا وليس منها ليكون فانياً فيما بعدها ، بل إذا رجع كلّ شيء إلى أصله انتقل إلى ما منه خلق وانتقل ذلك الأصل الذي خلق هذا الجسد منه به أي بالجسد إلى ما منه خلق فتتصاعد الأشياء إلى أصولها وكذلك كلّ ما في عالم الدنيا من الذوات .

وأما الأعراض فكذلك ، إلا أنّ عودها إلى المراتب نفسها فلا تحملها المعارضات معها لأنها لم تكن منها بل تلزم مباديها ، ومباديها هي المراتب والمراتب لازمة لمقاماتها ، ولو ترقّت لم تترقّ الذوات ، مثلاً الدنيا لو ترقت لم تخرج الذوات التي فيها عنها بل تترقى الدنيا بتلك الدنيا أبداً لا تكون آخرة ، فلم تترقّ الدنيا إذ لا تترقى إلا بتجاوزها عن الدنيا ، فإذا كان كلّ شيء يعود إلى أصله لا بد أن يعود هذا البدن الإنساني إلى الخزائن التي نزل منها ولو أنه لم يعد كما ذكره المصنف<sup>(١)</sup> .

(١) هو محمد بن إبراهيم الشيرازي (صدر الدين) صاحب كتاب العرشية ، حكيم ، من أهل شيراز .

توفي سنة ١٠٥٠ هـ ١٦٤٠ م .

رحل إلى أصبهان وتعلم فيها ، وتوفي بالبصرة ، وهو متوجه إلى مكة حاجاً . له تصانيف كثيرة منها : تفسير بعض سور من القرآن ، شرح هداية الحكمة للأبهري ، مفاتيح الغيب ، شرح الكافي للكليني ، والشواهد الربوبية في المناهج السلوكية .

ومن قال بقوله بطل حكم القاعدة المتفق عليها أن كل شيء يعود إلى أصله المؤيدة بقوله : ﴿ كَمَا بَدَأْتُمْ تَعُودُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

وقوله : ( وإياك وأن تعتقد ما يراه الإنسان بعد موته من أحوال القبر وأحوال البعث أمور موهومة لا وجود لها في العين كما زعمه بعض الإسلاميين المتسبعين بأذيال الفلاسفة فإن من اعتقد ذلك فهو كافر في الشريعة وضال في الحكمة ) ، وهذا الكلام صحيح ، وإن كان يلزم في بعض ما ذهب إليه مثل قول هؤلاء .

### بيان أن أحوال الآخرة أقوى وجوداً وأشد تحصلاً

وقوله : ( بل أمور القيامة وأحوال الآخرة أقوى وجوداً ) ، وهذا يقارب قول أولئك فيهم يقولون إنها أمور موهومة ، وهو يقول أمور متخيلة وما أقرب الخيال من الوهم .

وقوله : ( أقوى وجوداً وأشد تحصلاً من هذه الصور الموجودة في الهيولي التي هي الموضوعات بوسيلة الحركة والزمان ) ، وأولئك يزعمون أن الموهومة أشد وأقوى وجوداً وتحصلاً من المتخيلة وكلامهم لو كان الحق منحصراً فيهما أقرب

= انظر الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي : ٣٧٨، ٣٨١، وهدية العارفين للبغدادي : ٢ / ٢٧٩.

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٢٩.

من كلام المصنف ، لأنَّ الوهم والخيال كلاهما من فيض الطبيعة النورانية إلَّا أنَّ الوهم من فيض نفسها والخيال من فيض صفتها ، وفيض النفس أقوى من فيض الصفة ، وإنْ كان قول الكلَّ خطأً بل الذوات أقوى من الصور وأحوال القبر وأحوال البعث ذات .

ودعواه ودعواهم أنَّ ذلك صور خيالية ، أو وهمية باطلة ، وإنما حكم بأنَّ الصور الخيالية أقوى من الصور الموجودة في الهيولي بناءً على مذهبه من أنَّ الهيولي والمادة لا تعاد بل تفنى ، وإنما تعاد الصور والآنفوس ، وقد يبَيِّنا فيما سبق فساد مذهبـه .

بل الحق أنَّ الهيولي والمادة هي التي تعاد لأنَّها هي المباشرة للخير والشر .

وكون الهيولي إنما هي موضوعات بواسطة الحركة والزمان ، لا ينافي تحقق موضوعيتها إذ كلَّ محدث لا يتقوَّم إلَّا بواسطة حركته ووقته ، وليس المقابلة بين الخيالية وبين الصور الحالة في المادة بل المقابلة بين الخيالية وبين الذات المركبة من المواد والصور الشخصية ، فإذا نظرنا إلى الخيالية وجدناها أظللة منتزعـة من الصور الخارجية القائمة بالمواد ولاشك أنَّ الصور الخارجية ذات وأرباب للصور الخيالية والصور الخيالية أشباح وأظللة قائمة من جهة موادها التي هي الحصص النوعية بالصور الخارجية التي هي قائمة بالمواد ، نعم الخيالية من حيث الصور قائمة بالخيال والقيام من حيث المواد أقوى من القيام من حيث الصور ، كما أنَّ

القيام للصورة التي في المرأة بالشخص أقوى منه بالمرأة وهذا ظاهر لمن عرف الأشياء وأسرار تكويناتها .

وكونها قائمة بمرأة النفس التي هي الخيال ، وإن كانت النفس ألطف من الهيولى لا يلزم منها كونها أقوى من الصور الخارجية القائمة بالمواد مع أن القابلة بينها وبين المواد في نفسها ، ولا شك أنها أقوى من مطلق الصور لكل نوع ما خلا العلل أعني ما في نفس علة الكون وهذا ظاهر .

### الإشراق الثالث في أحوال تعرض في الآخرة

قال : (الإشراق الثالث) : في أحوال تعرض في الآخرة وفيه قواعد . قاعدة : في أن الموت حق يجب أن يعلم أن عروض الموت أمر طبيعي منشؤه كما أشرنا إليه حركة النفس عن عالم الطبيعة إلى نشأة باقية وإعراضها عن هذا البدن وخروجها عن غبار هذه الهيئات البدنية وإقبالها إلى الدار الآخرة ، وليس الأمر كما زعمه الأطباء وعلماء الطبيعة أن سبب عروضه تناهي القوى الطبيعية ، أو نفاذ الحرارة الغريزية ، أو زيادة الرطوبة الفضلية ، أو غير ذلك من تأثيرات الكواكب بحسب خطوطها عند طالع المولود ، أو ما أشبهها لما بين بطلانها في موضعه بل سببه قوة تجوهر النفس واستدادها في الوجود ، ورجوعها بحركتها الذاتية

إلى جاعلها الذي منه بدؤها وإليه منتهاها إما مسروقة منعمة وإما معدبة منكوسه .

### قول المصنف : الإشراف الثالث : في أحوال تُعرض في الآخرة

#### القاعدة الأولى في بيان حتمية الموت لكل البشر

أقول : الواجب اعتقاد حقيقة الموت بمعنى أنّ وقوعه على كلّ من على الأرض والسماءات كائن لا بدّ من وقوعه ، كما أخبر به الحق سبحانه في كلامه الحق في قوله : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾<sup>(١)</sup> وبمعنى أنّ وقوعه بهم حق لـما فيه من المصالح والمنافع العظيمة التي لا تُعد ولأنه به يصل كلّ عامل إلى ثمرة عمله ، وبه يتحقق صدق الوعد والوعيد وبه يظهر تمام الفضل والعدل .

#### في أنه لا يجب معرفة كيفية الموت

وقول المصنف : (ويجب أن يعلم أنّ عروض الموت أمر طبيعي) ، هذا الوجوب لا يصح حمله على المعنى الشرعي إذ لا يجب على أحد معرفة كيفية الموت ، وإنما يحمل الوجوب على ثبوته في العلم والحكمة .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٨٥ ، سورة العنكبوت ، الآية : ٥٧ ، وسورة الأنبياء ، الآية : ٣٥ .

ومراد المصنف البحث عن كنه الموت وحقيقةه وأكثر العلماء جعلوه أمراً اعتبارياً وأنه ليس بشيء مخلوق وكأنهم ما سمعوا كلام الله ينطق عليهم في بيوتهم ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾<sup>(١)</sup> ، أو سمعوا وما وعوا ، أو وعوا وما حفظوا وكأنهم ما سمعوا الأخبار المتواترة معنى بين الفريقين (أنه إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار أتي بالموت في صورة كبش أملح<sup>(٢)</sup> فيذبح بين الجنة والنار وينادي مناد يا أهل الجنة خلود ولا موت ، يا أهل النار خلود ولا موت ...) <sup>(٣)</sup> الحديث .

فلو كان ليس بشيء لـما قال تعالى : ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ ولما أتي به وذبح .

(١) سورة الملك ، الآية : ٢.

(٢) يقال كبش أملح : إذا كان أسود في شعره بياض . أو يخالط بياضه سواد .

(٣) في تفسير علي بن إبراهيم حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن أبي ولاد الحناط عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن قوله : ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحِسْرَةَ﴾ قال : (ينادي مناد من عند الله عز وجل وذلك بعد ما صار أهل الجنة في الجنة ، وأهل النار في النار : يا أهل الجنة وبما أهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور ؟ فيقولون : لا ، فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ، ثم ينادون جميعاً اشرفوا وانظروا إلى الموت ، فيشرفون ثم يأمر الله عز وجل به فيذبح ، ثم يقال : يا أهل الجنة خلود فلا موت أبداً ، وبما أهل النار خلود فلا موت أبداً ، وهو قوله عز وجل : ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحِسْرَةَ إِذْ قُضَى الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ [مريم: ٣٩] أي قضي على أهل الجنة بالخلود فيها ، وقضي على أهل النار بالخلود فيها ) . تفسير نور الثقلين ح ٨١ ، وتفسير القمي : ٢ / ٥٠ .

### بيان حدوث العالم وإثبات الحركة الجوهرية

وقول المصنف : (إن عروض الموت أمر طبيعي منشؤه كما أشرنا إليه حركة النفس عن عالم الطبيعة إلى نشأة باقية إلى قوله : إلى الدار الآخرة) ، يريد بالإشارة ما ذكره قبل في الإشارة إلى حدوث العالم في هذه الرسالة ، وفي المشاعر من إثبات الحركة الجوهرية للشيء لذاته ، وقد ذكرنا في الموضوعين أنَّ الحركة الجوهرية تثبت للشيء بواسطة المدد والصورة ، وأنَّ ذلك ليس شيئاً من ذات الشيء بل من الله سبحانه بواسطة قوابل الأشياء للإيجاد والإمداد ، لما أشرنا إليه مراراً أنه تعالى لا يفعل بخصوص مقتضى قدرته وإرادته بل على حسب قابلities المفعولات للإيجاد ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾<sup>(١)</sup> ، وليس لشيء من الأشياء كونه بما يمدُّه ، ولا قبول لما يفعله فيه ، ولا حركة ، ولا سكون إلا بفعل الله فإذا سبب للشيء جميع ما يتوقف عليه كونه بقي الشيء واقفاً عن الانفعال والأسباب واقفة عن الفعل حتى يأذن لها فإذا أذن وأجرى بفعله تلك الدواعي من الأسباب والمسبيات جرت بفعله وحفظه .

(١) سورة فصلت ، الآية : ٤٦.

## بيان بطلان نسبة الأفعال إلى الأسباب

ومن هنا وردت الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام : (أنه لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بسبعة : بمشيئة وإرادة وقدر وقضاء وإذن وأجل وكتاب فمن زعم أنه يقدر على نقص<sup>(١)</sup> واحدة فقد كفر) <sup>(٢)</sup>.

وروي : (فقد أشرك).

وروي (نقص) بالضاد المعجمة.

لكن أكثر العلماء تبعوا كثيراً من الفلاسفة في نسبة الأفعال إلى الأسباب وبنوا اعتقاداتهم على ذلك حتى أنسنت نفوسهم بذلك ، فكانوا يعزّلون الله تعالى عن سلطانه حتى إنه اشتهر بينهم أن القول بما أشرنا إليه مذهب الأشاعرة وغلطوا علينا كما غلطت

(١) في بعض المصادر (نقص).

(٢) الكافي : ١ / ١٤٩ باب في أنه لا يكون شيء في السماء والأرض إلا بسبعة ح ١ ، وتوحيد الإمامية : ٣١٤. قال في الكافي : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ومحمد بن خالد ، جميعاً عن فضالة بن أبي يحى ، عن محمد بن عمارة ، عن حريري بن عبد الله وعبد الله بن مسكان جميعاً ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بهذه الخصال السبع : بمشيئة وإرادة وقدر وقضاء وإذن وكتاب وأجل ، فمن زعم أنه يقدر على نقص واحدة فقد كفر).

الأشاعرة على الحق ، فإنّ الأشاعرة يقولون : الله سبحانه هو الذي يحرق الحطب إذا وضعته في النار والنار ليست محرقة أصلاً ، وإنما الله يحرق عندها ويُغرق عند الماء وليس للنار أثر في الإحراق ، ولا للماء في التغريق أصلاً بوجه من الوجوه ، وهؤلاء يقولون : خلق الله النار وجعلها محرقة فهي تحرق بالاستقلال .

فالأول : عين الجبر .

والثاني : عين التفويض .

رأي الشيخ الأوحد في نسبة الأفعال إلى الله وأنه أمر بين أمرين والحق غير الاثنين ، وهو أنّ الله سبحانه خلق النار وجعلها محرقة وأودع قوة الإحراق فيها وحفظها وحفظ ما جعلها ، وأودع فيها فهي بقيومية جعله وإيداعه قوة الإحراق القائمين بحفظه تحرق فلا شيء إلا بالله سبحانه .

والمصنف جار في كلّ أمره على متابعة من تقدمه فاعتماده على أحد أقوالهم مما يرجّحه بنفسه ليس له مستند غير هذا فلهذا قال : (إن الموت أمر طبيعي) ، وهو أنّ النفس تصل إلى رتبة من رتب كمالاتها من اليمين ، أو الشمال وتنتقل بحركتها الجوهرية الذاتية عن هذا البدن وتعرض عنه وتخرج من غبار الهيئات البدنية

وتقبل إلى الدار الآخرة وهي النشأة الأخرى الباقية ، وهذا على ظاهره مذهب القدرية<sup>(١)</sup> .

**فإن قلت :** إنما يتكلم على نمط كلام القوم وإنّا فهو يعتقد أنّ كلّ شيء بالله كما أنّك كثيراً ما تتكلم بعباراتهم .

### نفي الشيخ الأوحد للجبر والتقويض وإثبات الأمر بين أمرين

**قلت :** نعم ، هو إذا أخذ في كون كلّ شيء إنما هو بالله يقول بذلك على جهة الإجمال ، ولا يذكر شيئاً من ذلك في التفصيل ، وذلك لأنّ نفسيه بكلام القوم ، ولا كذلك نحن ، لأنّا لكثرة ما نذكر من أنّ كلّ شيء لا يكون إلا بالله في أغلب الأماكن والمسائل إذا أتيت بلفظ يشابه قول المفوضة اختصاراً ما يتوجه أحد علي بذلك لكثرة ما أصرّح بذلك وأنه عن الجبر

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (صنفان من أمتى ليس لهما في الإسلام نصيب : المرجنة والقدرية) ثواب الأعمال : ٢٥٢ ح ٣ ، والبحار : ١١٨ / ٥ ح ٥٢ .

قال الشيخ الحرّ العاملی : قد رويت أحاديث متعددة في لعن القدرية وذمّهم وكفرهم ، وهم منسوبون إلى القدر ، فإنما أن يراد بهم من أثبت القدر على وجه الإفراط وهم أهل الجبر ، أو من نفاه على وجه التفريط وهم أهل التقويض ، وقد فسره العلماء بالوجهين ، وقد يقرأ بضم القاف وسكون الدال نسبة إلى القدرة ، ويوجّه على الوجهين ، والقسم الأول الأشاعرة ، والثاني المعزلة ، والقسمان منكران للرجعة ، ولم يقل بها إلا الإمامية .

والتفويض ، وأدلّ على أماكن كثيرة يلزم منها الجبر والتفويض من قول من ينفيهما .

وقد بيّنا مراراً فيما تقدم أنّ الشيء الممكّن لا تكون من ذاته الحركة الجوهرية الذاتية على مرادهم من أنه لذاته يترقّى ، وإنما يقع من ذاته ميل الافتقار ، وهو غير ناقل للمائل عن رتبته الدنيا إلى العليا إلّا بالمدد الجديد الذي لم يكن معه وبه أي بقبوله الذي هو عبارة عن الصورة يترقّى .

### توكيل الله تعالى للملائكة لأفعال الإنسان

ومرادي أنّ الله سبحانه يرقيه بقبوله المدد وانفعاله به ، لأنّ الأشياء كلها واقفة على ساق العبودية لا تملك لنفسها ضرراً ، ولا نفعاً ، ولا موتاً ، ولا حياةً ، ولا نشوراً ، ومرادي بوقفها أنها لا توجد شيئاً من نفسها فإذا أوجدها تعالى لا تقدر على بقائها ، ولا على عدم بقائها ، ولا على زيادة شيء منها ، ولا على نقصانها وإذا أذن لها بالعدم لا تقدر إلّا بإعادته ، أو بالبقاء لا تبقى إلّا بإبقائه فيه تحرّك النفس عن عالم الطبيعة وبه توجه إلى النشأة الباقيّة وبه تُعرض عن هذا البدن وبه تخرج عن غبار هذه الهيئات البدنية وبه تقبل إلى الدار الآخرة .

ومرادي بقولي : به تحرّك إلى آخر الكلام أنه وكلّ بها ملائكة

ينقلونها بأمره تعالى إلى كل حركة وسكون حتى ، أو عقلي كلي ، أو جزئي .

وتلك الملائكة في ذواتهم وأفعالهم بالنسبة إلى أمره الفعلي أي مشيّته ، وإلى أمره المفعولي أي النور المحمدي صلى الله عليه وآله بمنزلة الشعاع من السراج وبمنزلة الصورة في المرأة من الشاخص ، فالملائكة المدبرة متقوّمون في ذواتهم بأمره الفعلي تقوّم صدور وبأمره المفعولي تقوّم تحقق ركني وذلك كالنور من السراج ، وكالصورة من الشاخص فالملائكة بأمره يعملون ، وهو قول الصادق عليه السلام في الدعاء : (كل شيء سواك قام بأمرك) <sup>(١)</sup> ، فهم بأمره على نحو القيومية المذكورة ، يحرّكون النفس ويصرفونها عن عالم الطبيعة وهي كارهة ، إلى آخر ما ذكر ، ولو كان الأمر كما ذكر المصنف لما كرهت الموت .

### بيان صحة كلام الأطباء وبطلان كلام المصنف في موت النفس

وقوله : (وليس الأمر كما زعمته الأطباء وعلماء الطبيعة أن سبب عروضه تناهي القوى الطبيعية ، أو نفاد الحرارة الغريزية ، أو زيادة الرطوبة الفضلية) .

---

(١) مصباح المتهجد : ٤٣١ ، وبحار الأنوار : ٨٧ / ١٤٨ ، ومجمع التورين : ٢٧١

وأقول : إذا جرينا على العبارة المبنية على ظاهر الأمر كان كلامهم أصح من كلامه ، لأنّ النفس إنما وضعت في هذا المكان الضيق وحبست فيه على خلاف محبتها ، ولكنها لا توضع إلا في مكان تام تتأدى به شؤونها ، فإذا تناهت القوى الطبيعية التي هي المصلحة لمسكنها والمُعينة لها على مطالبها ولم تقدر على إصلاح المسكن خرب المسكن بلفح الرياح الأربع : ريح الجنوب من الكبد وريح الصبا من الرئة وريح الشمال من الطحال ، وريح الدبور من المرة الصفراء ، ولم يبق لها قرار لخراب الديار .

وكذلك إذا نفدت الحرارة الغريزية التي هي الحافظة للروح البخاري الحامل للنفس الفلكية الحاملة للنفس الناطقة ، فإذا ذهب ما تتعلق به ذهبت كإشراق الشمس إذا ذهب الجدار الذي تتعلق به ، ذهب الإشراق وكذا الرطوبة الفضلية .

ويؤيد هذا ما رواه كميل بن زياد من حديث الأعرابي عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد تقدم بتمامه .

ومنه قال : أي الأعرابي : وما النفس الحيوانية ؟

قال عليه السلام : ( قوة فلكية وحرارة غريزية أصلها الأفلاك بدء إيجادها عند الولادة الجسمانية فعلها الحياة والحركة والظلم والغشم والغلبة واكتساب الأموال والشهوات الدنيوية مقرّها القلب سبب فراقها اختلاف المتولدات ، فإذا فارقت عادت إلى

ما منه بُدِئَتْ عَوْد ممازجة لا عَوْد مجاورة ، فـتـنـعـدـم صـورـتـها وـبـيـطـلـ فعلـهـا وـوـجـودـهـا وـيـضـمـحـلـ تـرـكـيـبـهـا .

فقال : يا مولا ي وما النـفـسـ النـاطـقـةـ ؟

قال : قـوـةـ لـاهـوتـيـةـ بـدـءـ إـيـجـادـهـاـ عـنـدـ الـولـادـةـ الـدـنـيـوـيـةـ ،ـ مـقـرـرـهـاـ الـعـلـومـ الـحـقـيقـيـةـ الـدـيـنـيـةـ موـادـهـاـ التـأـيـدـاتـ الـعـقـلـيـةـ ،ـ فـعـلـلـهـاـ الـمعـارـفـ الـرـبـانـيـةـ فـرـاقـهـاـ عـنـدـ تـحلـلـ الـآـلـاتـ الـجـسـمـانـيـةـ إـنـاـذـاـ فـارـقـتـ عـادـتـ إـلـىـ ماـمـنـهـ بـُـدـئـتـ عـوـدـ مـجـاـوـرـةـ لـاـ عـوـدـ مـمـازـجـةـ )<sup>(١)</sup>ـ الـحـدـيـثـ .

فـذـكـرـ عـلـيـهـ السـلـامـ أـنـ النـفـسـ الـحـسـيـةـ الـحـيـوـانـيـةـ سـبـبـ فـرـاقـهـاـ اـخـتـلـافـ الـمـتـولـدـاتـ فـيـخـتـلـفـ عـلـيـهـاـ الـمـدـدـ فـيـخـتـلـفـ عـلـيـهـاـ الـاسـتـمـدـادـ لـعـرـوـضـ ماـيـنـافـيـهـاـ فـلـاـ يـسـتـقـيمـ مـتـعـلـقـهـاـ فـيـبـطـلـ فـيـخـرـجـ .

وـذـكـرـ عـلـيـهـ السـلـامـ أـنـ النـاطـقـةـ الـقـدـسـيـةـ سـبـبـ فـرـاقـهـاـ تـحلـلـ الـآـلـاتـ الـجـسـمـانـيـةـ الـتـيـ هـيـ مـتـعـلـقـ مـرـكـبـهـاـ ،ـ إـنـاـذـاـ خـرـبـتـ آـلـاتـهـاـ الـجـسـمـانـيـةـ لـمـ يـكـنـ لـهـ تـعـلـقـ بـإـصـلـاحـ مـحـلـ مـتـعـلـقـهـاـ إـذـ لـاـ تـتـمـكـنـ مـنـ ذـلـكـ إـلـاـ بـالـآـلـاتـ بـوـاسـطـةـ الـحـيـوـانـيـةـ .

وـكـلامـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـؤـيدـ لـكـلامـ الـأـطـبـاءـ وـالـطـبـيـعـيـيـنـ شـاهـدـ بـصـحةـ قـوـلـهـمـ وـبـيـطـلـانـ قـوـلـ المـصـنـفـ .

وقـوـلـهـ :ـ (ـأـوـ غـيرـ ذـلـكـ مـنـ تـأـيـرـاتـ الـكـواـكـبـ بـحـسـبـ خـطـوـطـهـاـ

(١) شـرـحـ الـأـسـمـاءـ الـحـسـنـيـ لـلـسـبـزـوـارـيـ :ـ ٢ / ٤٦ـ ،ـ وـكـلمـاتـ مـكـنـونـةـ لـلـفـيـضـ الـكـاشـانـيـ :ـ ٧٦ـ ،ـ وـالـتـعـلـيقـةـ عـلـىـ الـفـوـائدـ الرـضـوـيـةـ :ـ ١٠٧ـ .

عند طالع المولود) ، لأنها إذا اختلفت على طالعه الخارج من المشرق عند سقوط المولود إلى الدنيا من بطن أمه بما ينافيه اختلَّ تركيب بُنيته ، إذ استقامتها بنظر طالعه بطبيعة وتأثيره فإذا عارضه مؤثر مناف له بطلب استقامة البنية لاختلاف المتولدات ، وكلَّ هذه أسباب جعل الله سبحانه لها تأثيراً .

وفي تفسير العياشي<sup>(١)</sup> بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن الله تبارك وتعالى خلق روح القدس ولم يخلق خلقاً أقرب إليه منها وليست بأكرم خلقه عليه فإذا أراد أمراً ألقاه إليها فألقاه إلى النجوم فجرت به)<sup>(٢)</sup> انتهى .

وروى علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة بسنده إلى علي بن الحسين عليهما السلام في كلامه في ذم الدنيا في قوله الذي جمع فيه متفرق العلوم قال عليه السلام : (وما عسيت أن أصف مِحن الدنيا وأبلغ من كشف الغطاء عما وُكِلَ به دور الفلك من علوم الغيب)<sup>(٣)</sup> الحديث ، مما يحدث من تأثيراتها من

(١) هو المحدث الجليل أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندى ، توفي سنة ٣٢٠ هـ وكان معاصرًا للشيخ الكليني .

وعياشي : نسبة إلى عياش بن مالك بن ميثم بن تيم بن ثعلبة بن عكابة . انظر ترجمته في طرائف المقال رقم ١٢٨٤ .

(٢) تفسير العياشي : ٢ / ٢٧٠ ح ٧٠ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٧٠ ح ٥٨ .

(٣) بحار الأنوار : ٧٥ / ١٥٥ .

الكسوف والخسوف وإلقاء أشعتها من الحر والبرد وما يتالف من ذلك وما يحدث بذلك من الأسباب ، أو مع المطاعم والمشارب كالحمى ، فقد قال صلى الله عليه وآلـهـ : (الحمى رائد الموت وحرّها من فيح جهنم وهي حظ كلّ مؤمن ومؤمنة من النار) <sup>(١)</sup> انتهى .

### بيان الأسباب الموجبة للموت

وما وردت به الأخبار من ذكر الأسباب الموجبة للموت كثيرة جداً من الأمراض والسّموم والقتل والتّردي والغرق وما أشبه ذلك مما يشهد للأطباء ويشهد على المصنف .

وقوله : (لما بين بطلانها في موضعه) ، لاشك أنّ الباطل ذلك البيان المشار إليه لأنّه مبني على اختياراته وهي كما سمعت ما تجد منها شيئاً واحداً صحيحاً وذلك مثل قوله : (بل سببه قوة تجوهر النفس واستدادها في الوجود ورجوعها بحركتها الذاتية إلى

(١) فروع الكافي : ٣ / ١١٢ ح ٧ ، ووسائل الشيعة لآل البيت عليهم السلام : ٢ / ٣٩٨ ح ٢٤٥٥ .

قال في الكافي : محمد بن يحيى ، عن موسى بن الحسن ، عن الهيثم بن أبي مسروق ، عن شيخ من أصحابنا يكنى بأبي عبد الله ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ : (الحمى رائد الموت وسجين الله تعالى في أرضه وفورها من جهنم وهي حظ كلّ مؤمن من النار) .

جاعلها الذي منه بدؤها وإليه منتهاها ، إلخ ) ، وما أدرى هل عنده أنّ نفس النبي صلی الله عليه وآلـه ما قوي تجوهرها ، ولا اشتدت في وجودها إلى أن عرج إلى السماء ونزل وعاش بعده المدة الطويلة إلى أن بلغ عمره ثلاثة وستين سنة ، وبعد هذه المدة اشتدت ولكن كلّ بياناته من نوع هذه الكلمات التي لا يجد العارف فيها كلمة صحيحة ، فبمثيل هذه أبطل حجة الأطباء والطبيعين وكلام الأئمة الظاهرين صلی الله عليهم أجمعين .

### القاعدة الثانية في الحشر

**قول المصنف :** قاعدة في الحشر : حشر الخلائق على أنحاء

قال : ( قاعدة في الحشر : حشر الخلائق على أنحاء مختلفة حسب أعمالهم ونياتهم فلقوم على سبيل الوفد : «يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا»<sup>(١)</sup> ، ولقوم على سبيل التعذيب : ( ويوم يحشر اعداء الله إلى النار فهم يوزعون ) ، لاختلاف أنواع الملائكة السيئة فيهم الموجبة لاختلاف صورهم الحيوانية فلقوم منهم قوله تعالى : «وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى»<sup>(٢)</sup> ، ول القوم : «إِذَا أَغْلَلْنَاهُمْ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأَسْلَلْنَاهُمْ يُسْحَبُونَ»<sup>(٣)</sup> في الحميم ثُمَّ في

(١) سورة مريم ، الآية : ٨٥.

(٢) سورة طه ، الآية : ١٢٤.

النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ (١)، ولِقَوْمٍ : «يَوْمَ يُسْجَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ دُوقَا» (٢)، ولِقَوْمٍ : «وَنَخْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَ إِذْ زُرْقَا» (٣)، ولِقَوْمٍ : «لَهُمْ فِيهَا رَفِيرٌ وَشَهِيقٌ» (٤)، ولِقَوْمٍ : «قَالَ أَخْسَأُوكُمْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ» (٥)، ولِقَوْمٍ : «فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ» (٦).

وبالجملة : يحشر كلّ واحد على صورة باطنه ، ويساق إلى غاية سعيه وعمله ، كما قال تعالى : ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِرٍ فَرِيقُكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَيِّلًا﴾<sup>(٧)</sup> .

وفي الحديث : ( يحشر المرء مع من أحبه حتى أنه لو أحب أحدكم حجراً لحشر معه ) (٨) .

## بيان الحشر وما يتعلّق به

**أقول :** حشر الخلائق على أنحاء مختلفة وذلك على حسب أعمالهم ونیاتهم ، لأنّ الأعمال هي صور الثواب والعقاب

- (١) سورة غافر ، الآيات : ٧١ ، ٧٢ .

(٢) سورة القمر ، الآية : ٤٨ .

(٣) سورة طه ، الآية : ١٠٢ .

(٤) سورة هود ، الآية : ١٠٦ .

(٥) سورة المؤمنون ، الآية : ١٠٨ .

(٦) سورة القمر ، الآية : ٣٧ .

(٧) سورة الإسراء ، الآية : ٨٤ .

(٨) انظر كتاب العرشية : ٦٥ ، والحكمة المتعالية للشيرازى : ٥ / ٢٢٦ .

وهيئات تلك الأعمال وأوضاعها هيئات الثواب والعقاب وأوضاعهم ولهذا لا ينكر أحد من الفريقين ما يثاب به ، أو يعاقب به أنه هو عمله ولذا قال تعالى : ﴿ وَمَا بُجُورُنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمَرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقد قال تعالى : ﴿ وَلَكُلِّ دَرَجَتٍ مِّمَّا عَمِلُوا ﴾<sup>(٣)</sup> .

### بيان أنحاء حشر الخلائق

فمن قال تعالى فيهم : ﴿ وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾<sup>(٤)</sup> ، يعني أعمى عن طريق الجنة ، لأنه عمي في الدنيا عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، ففي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي ﴾ (قال ولاية أمير المؤمنين عليه السلام أعمى البصر في الآخرة أعمى القلب في الدنيا عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو متغير في القيامة يقول : ﴿ لَمْ حَسْرَتِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾<sup>(٥)</sup> ، قال : ﴿ قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَكَ إِنَّنَا فَسِيئَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُسْنِي ﴾<sup>(٦)</sup> .

(١) سورة الصافات ، الآية : ٣٩٧.

(٢) سورة الدخان ، الآيات : ٤٩ ، ٥٠.

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ١٣٢.

(٤) سورة طه ، الآية : ١٢٤.

(٥) سورة طه ، الآية : ١٢٥.

(٦) سورة طه ، الآية : ١٢٦.

قال عليه السلام : (الآيات الأئمة عليهم السلام) <sup>(١)</sup>.

ومن قال تعالى فيهم : «إِذْ أَلْأَغْلَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَسِلُ» <sup>(٢)</sup> ، عن الباقر عليه السلام : (فاما النصاب من أهل القبلة فإنهم يُخَدَّلُ لهم خداً إلى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم إلى يوم

(١) عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : («وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً» [طه : ١٢٤] قال : يعني به ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، قلت : «وَنَخْشُرُمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى» [طه : ١٢٤] ؟ قال : يعني أعمى البصر في الآخرة أعمى القلب في الدنيا عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : وهو متغير في القيامة يقول : «قَالَ رَبِّي لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا»  قال كذلك أنتك أينتنا فَسَيِّنَاهَا  [طه: ١٢٥-١٢٦] قال : الآيات الأئمة عليهم السلام . «فَنَسِينَاهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنسَى» [طه : ١٢٦] يعني تركها وكذلك اليوم ترك في النار كما ترك الأئمة عليهم السلام ، فلم تطبع أمرهم ولم تسمع قولهم ، قلت : «وَكَذَلِكَ بَحْرِي مَنْ أَشَرَّفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِنَائِنِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُ وَلَبْقَنِ» [طه : ١٢٧] ؟ قال : يعني من أشرك بولاية أمير المؤمنين عليه السلام غيره ولم يؤمن بآيات ربه وترك الأئمة معاندة فلم يتبع آثارهم ولم يتولهم ، قلت : «اللَّهُ لَطِيفٌ يُعْبَادُهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ» [الشورى : ١٩] ؟ قال : ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، قلت : «مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرَثَ الْآخِرَةِ» [الشورى : ٢٠] ؟ قال : معرفة أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة «نَزِدُ لَهُ فِي حَرَثِهِ» [الشورى : ٢٠] قال : نزيده منها ، قال : يستوفي نصيبه من دولتهم «وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرَثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ» [الشورى : ٢٠] قال : ليس له في دولة الحق مع القائم نصيب ) .

أصول الكافي : ١ / ٤٣٥ ح ٩٢.

(٢) سورة غافر ، الآية : ٧١.

القيامة ثم مصيرهم إلى الحميم ﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ شَرِكُونَ ۚ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۝ ۷۳﴾<sup>(١)</sup> ، أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً<sup>(٢)</sup> .

وفي البصائر<sup>(٣)</sup> عنه عليه السلام قال : (كنت خلف أبي وهو على بغلته فنفرت بغلته فإذا هو شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه فقال : يا علي بن الحسين اسقني .

فقال الرجل : لا تسقه لا سقااه الله وكان الشيخ معاوية)<sup>(٤)</sup> .

أقول : وهذه السلسلة فيها ثلاثون من بني أمية وأربعون من بني العباس وذرعها سبعون ذراعاً بذراع إبليس .

ومن قال فيهم : ﴿ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ۝ ۷۴﴾ ، فهم ممن أعرضوا عن الولاية يحشرون زرق العيون لشدة العطش ، أو كناية عن العمى أو لأنّ زرقة العين تبغضها العرب .

(١) سورة غافر ، الآياتان : ٧٣ ، ٧٤ .

(٢) الكافي : ٣ / ٢٤٧ ح ١ ، وخاتمة المستدرك : ٥ / ١٧ .

(٣) هو محمد بن الحسن الصفار ابن فروخ الصفار أبو جعفر الأعرج مولى عيسى ابن موسى بن طلحة بن عبد الله بن السايب بن مالك بن عامر الأشعري ، عالم جليل له مؤلفات كثيرة منها : كتاب فضل القرآن ، والمثالب ، والمزار ، والمناقب ، والرد على الغلاة ، والملاحم ، والجهاد ، والصلة ، والنكاح ، وغير ذلك . توفي سنة ٢٩٠ هـ .

(٤) بصائر الدرجات : ١ ح ٣٠٥ و ٤ باختلاف يسير .

ومن قال تعالى فيهم : «**هُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ**» ، فهم من الأولين المعرضين عن ذكر الله ومنهم قتلة الحسين عليه السلام . والزفير إخراج النفس - بفتح الفاء - والشهيق ردء إلى الجوف .

ومن قال فيهم : «**أَخْسَرُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ**»<sup>(١)</sup> ، روي أنهم إذا قالوا : «**رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فِي نَا ظَالِمُونَ**»<sup>(٢)</sup> ، تركوا مئة سنة ثم أتاهم الجواب : «**أَخْسَرُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ**» وهو لاء من المذكورين قبل .

ومن قال فيهم : «**فَظَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ**»<sup>(٣)</sup> ، فهم قوم لوط ومن عمل عملهم .

### **بيان أن الحشر حسب العمل والنية**

وبالجملة كل أحد يحشر على صورة ما استقر عليه عمله في باطنه وتخلق من الأعمال سواء تم حض عمله عليه ، أو غالب ويُساق إلى غاية سعيه وعمله ، لأن الله أقام في سائر عالمه من يقوم بما يحتاجون إليه مما تبعثهم دواعيهم وميولهم عليه وجعل له

(١) سورة المؤمنون ، الآية : ١٠٨ .

(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ١٠٧ .

(٣) سورة القمر ، الآية : ٣٧ .

خلفاء أعضاداً قائدين سائرين يسوفون بإذن الله كلّ عامل إلى ما يُسرّ له من عمله الذي خلق له بتميز العلم القيومي .

وفي حديث أبي الطفيل عامر بن وائلة قال : قلت : يا أمير المؤمنين أخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه وآلـه في الدنيا أم في الآخرة ؟

قال : (بل في الدنيا) .

قلت : فمن الذائد عليه<sup>(١)</sup> ؟

قال : (أنا بيدي فليردنه أوليائي ولি�صرفن عنه أعدائي)<sup>(٢)</sup> .

وفي رواية : (ولاوردنه أوليائي ولاصرفن عنه أعدائي . . .)<sup>(٣)</sup> الحديث ، وذلك كما قال تعالى : «**قُلْ كُلُّ**

(١) في المصدر المذكور (الذائد عنه) .

(٢) كتاب سليم بن قيس : ١٢ - ١٤ ، وختصر البصائر للحلبي : ١٦٢ باب الرجعة .

(٣) مختصر بصائر الدرجات : ٤٠ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٦٩ ح ٦٦ ، وكتاب سليم بن قيس : ١٢ - ١٤ ، والرجعة : ٧٢ ح ٤٥ ، وصحيفة الأبرار : ١ / ١٠٧ - ١٠٨ ، وفي الإيقاظ من الهجة : ٢٨١ ح ٩٧ وص ٣٦٦ ح ١٢١ . والحديث طويل عن أبي الطفيل وفيه كما في المختصر : (يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه وآلـه في الدنيا أم في الآخرة ؟ فقال : بل في الدنيا . قلت : فمن الذائد عنه ؟ فقال : أنا بيدي هذه ، فليردنه أوليائي ، ولি�صرفن عنه أعدائي . وفي رواية أخرى : لاوردنه أوليائي ، ولاصرفن عنه أعدائي . فقلت : يا أمير المؤمنين ، قول الله تعالى : «**وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَبَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَأْتِينَا لَا يُوقَنُونَ**» [النمل : ٨٢] ) .

يَعْمَلُ عَلَى شَاكِتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَن هُوَ أَهْدَى سَيِّلًا<sup>(١)</sup> ، وكل من الخلائق يكون مع من يعمل مثل عمله ، وهو قوله تعالى : ﴿أَخْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَجُهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> أي : أشباههم في أعمالهم الظاهرة والباطنة ، ومن انطوت سيرته على ميل ذاتي ، أو تطبعي إلى شيء فهو معه في رتبته ويحشر معه .

وفي الحديث : (يحشر المرء مع من أحبه ، حتى لو أحب أحدكم حجراً لحشر معه)<sup>(٣)</sup> ، لأن المحبة تظهر من أعلى أكون المحب فتكون من كنه حقيقته فيكون ميله إلى نوعه المشابه فيشاركه فيما يتصرف به من ثواب وعقاب ، ومن هنا قال تعالى : ﴿أَخْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَجُهُمْ﴾ .

قال : (فإِنْ تَكُرَّ الْأَفْاعِيلُ يُوجَبُ حدوث الملائكة والملائكة النسانية تؤدي إلى تغيير الصورة والأشكال فكل ملكة تغلب على الإنسان في الدنيا يتصور في الآخرة بصورة تناسبها وهذا أمر محقق عند أهل اليقين ، حتى إن الله سبحانه إنما خلق الأبدان الحيوانية على طبق دواعيها وأعراضها النسانية وخلق الأعضاء البدنية كالقلب والدماغ والكبد والطحال والأنثيين وسائر

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٨٤.

(٢) سورة الصافات ، الآية : ٢٢.

(٣) الحكمة المتعالية للشيرازي : ٥ / ٢٢٦ روی الحديث بلفظ : (من أحب حجراً حشر معه) انظر الاشنا عشرية للحر العاملي : ١٥٤ .

الأعضاء والجوارح على حسب مأرب النفس وهيئاتها الذاتية وكذا خلق لكلّ نوع من أنواع الحيوانات آلات مناسبة لصفات نفوسها كالقرن للثور والمخلب للسبع والظلف للفرس والجناح للطير والناب للحية والحملة للعقرب ) .

**قول المصنف : فإن تكرر الأفعال يوجب حدوث الملكات**

### بيان أن الملكات نتيجة تكرار الأفعال

أقول : إن تكرر الأفعال بحيث تقع بغير توجه جديد وقدد خاص يوجب حدوث الملكات ، لأنّ الذوات تتصرف بآثار أفعالها فتلك الصفة إن قررت بكثرة تكرر تلك الأفعال حتى كانت كالطبيعة الثانية بل طبيعة ثانية سميت ملكة أي قوة وقدرة ، وإن لم تستقر لعدم دوام الفعل بل يقع غيره سمي حالاً ، والملكات النفسانية تؤدي إلى تغيير الصورة والأشكال ولكن لا تنسى ما ذكرناه لك سابقاً من أنّ الملكات النفسانية التي تغير الصورة حتى يحشر الرجل يوم القيمة سبعاً ، أو خنزيراً ليست من ملكات الناطقة القدسية ، لأنّ الناطقة لا تلبس شيئاً من صور الحيوانات بل الناطقة كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : ( مقرّها العلوم الحقيقة الدينية ، موادّها التأييدات العقلية ، فعلها المعارف الربانية )<sup>(١)</sup> .

---

(١) شرح الأسماء الحسنی : ٢ / ٤٦.

وقال عليه السلام في حديث كميل بن زياد : (لها خمس قوى ، فكر وذكر ، وعلم وحلم ونباهة ، وليس لها انبعاث ، وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتها ؛ النراة والحكمة) <sup>(١)</sup>.

ونقل عنه عليه السلام أنه قال : (الصورة الإنسانية هي أكبر حجة لله على خلقه ، وهي الكتاب الذي كتبه بيده <sup>(٢)</sup> ، وهي الهيكل الذي بناه بحكمته ، وهي مجموع صور العالمين ، وهي المختص من اللوح المحفوظ ، وهي الشاهد على كلّ غائب ، وهي الحجة على كلّ جاحد ، وهي الصراط المستقيم إلى كل خير ، وهي الصراط الممدوذ بين الجنة والنار) <sup>(٣)</sup> انتهى .

### بيان أن الملائكة تغير الصورة من النفس

وإنما هذه الملائكة التي تؤدي إلى تغيير الصورة من النفس التي هي الأمارة بالسوء التي هي ضد العقل ، ومن النفس الحيوانية الحسية الفلكلية التي قال فيها أمير المؤمنين عليه السلام

(١) بحار الأنوار : ٥٨ / ٥٨ ، ومجمع البحرين : ٤ / ٣٤٩.

(٢) في بعض المصادر ينتهي الحديث إلى هنا .

(٣) شرح الأسماء الحسنى : ١٢ ، وجامع السعادات : ١ / ١٨٠ ، والتفسير الصافى : ١ / ٩٢ ، ومجموعة الرسائل للصافى : ١ / ٥٠ ، والحق المبين في معرفة المعصومين : ٤٢٨ ح ٢ .

في حديث الأعرابي المتقدم : ( فعلها الحياة والحركة والظلم والغشم والغلبة واكتساب الأموال والشهوات الدنيوية )<sup>(١)</sup> ، والتي قال فيها في حديث كميل بن زياد : ( لها قوى خمس سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب )<sup>(٢)</sup> .

فإن هاتين النفسيين هما الباعثتان للأفعال التي تنشأ عنها الملكات المغيرة للصورة الإنسانية إلى صور الشياطين والحيوانات .

(١) شرح الأسماء الحسنى : ٢ / ٤٦ .

(٢) قال عليه السلام : ( يا كميل إنما هي أربع : النامية النباتية والحسنة الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الإلهية . ولكل واحد من هذه خمس قوى وخاصيتان : فالنامية النباتية لها خمس قوى : ماسكة وجاذبة ، وهاضمة ودافعة ومرية ، ولها خاصيتان : الزيادة والنقصان ، وانبعاثها من الكبد . والحسنة الحيوانية لها خمس قوى : سمع ، وبصر ، وشم ، وذوق ، ولمس ، ولها خاصيتان : الرضا والغضب ، وانبعاثها من القلب . والناطقة القدسية لها خمس قوى : فكر وذكر ، وعلم وحلم ونباهة ، وليس لها انبعاث ، وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكية ، ولها خاصيتان : النزاهة والحكمة . والكلية الإلهية لها خمس قوى : بقاء في فناء ونعم في شقاء ، وعز في ذلة ، وفقر في غنى ، وصبر في بلاء ، ولها خاصيتان : الرضا والتسليم ، وهذه التي مبذوها من الله ، وإليه تعود ، قال الله تعالى : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ [الحجر: ٢٩] ، وقال تعالى : ﴿ يَكَانُنَا أَنَّهُمْ الظَّمِينُونَ ﴾ [آل عمران: ٣٧] أرجوئي إلى ربك راضيةً مرتدةً ﴿ إِنَّهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [النور: ٢٨] والعقل وسط الكل ) بحار الأنوار : ٥٨ / ٨٥ ، مستدرك سفينة البحار : ١١١ / ١١٣ ، والتفسير الصافي : ٣ / ١١١ ، ومجمع البحرين للمرندي : ٤ / ٣٤٨ .

[فالمملكات المغيرة بكسر الياء تنسب إليهما لا إلى النفس الناطقة ، لأنها لا تصدر عنها إلّا الملوك المقررة للصورة الإنسانية التي هي صور الإجابة ، وصورة الإجابة هي صورة الفطرة التي فطر الله الناس عليها لأنها من هيئة فعله <sup>(١)</sup> ، فالمملكات المغيرة من الحيوانية والأمّارة والصورة المغيرة بفتح الياء هي صورة النفس الناطقة ، وليس معنى تغيرها أنها بنفسها تنقلب إلى صور الحيوانات ، أو الشياطين ، وإنما هي كانت متعلقة بالبدن ما دامت تحت سلطنة الناطقة ، فإذا استولت عليه الأمّارة والحيوانية ذهبت الصورة الناطقة ولحقت بالكرسي وصور البدن بما غالب عليه من الصورة الحيوانية ، أو الصورة الأمّارة ، لأن الناطقية نور ، والنور لا ينقلب إلى الظلمة .

وإنما يلحق بالمنير فتنبسط الظلمة في محل النور إذا ذهبت الصورة الإنسانية قد ورد في الأخبار أنها نور وسمّاها الرضا عليه السلام بذلك ، وأنها ترجع إلى العرش والراجع منها إلى الكرسي عائد إلى العرش لأنّه من تأييداته فالمتغيرة إنما هي الحيوانية والأمّارة .

وقوله : (فكل ملكة تغلب على الإنسان في الدنيا يتصرّر في الآخرة بصورة تناسبها وهذا أمر محقق عند أهل اليقين ) ، هذا

(١) زيادة من نسخة أخرى .

صحيح إلا أنه ليس على نمط الحكمة بحيث يقال : إن هذا سر الخلية .

وأما تحقيق ذلك وبيان مأخذة هو أن يقال : إنما غلت ، لأنّ الحصة الحيوانية التي في الإنسان لم يكن لها فصل مخصوص لأنها في نفسها صالحة لأن تلبس كلّ صورة فيصلح لها فصل الصاھل والناءھ والنابع والناعق وما أشبه ذلك .

والنفس الناطقة مادتها إشراق العقل وفصلها الناطق ، فالإنسان فيه الحصة الإشراقيّة مع فصلها الناطق وفيه حصة من الحيوانية ، وحصة من الأمارة غير مفصولة بفصل معين بل ما دامت النفس الأمارة لم تطمئن فتدخل تحت فصل العقل ، لا تزالان تلبسان صور الحيوانات والشياطين فقبل أن يتكرر الفعل من هاتين ، أو من إدھاما حتى كان أثره ملكة هما داخلتان تحت فصل الحصة الإنسانية بالتبعية أي ليس لإدھاما فصل قارّ فيها لازم لها ، بل الفصل القارّ للإنسانية هو الناطق ، والشخص من حيث وحدته لا يقبل الفصول المتعددة إلا على جهة التعاقب ، فإذا لبست واحدة منها فصلاً من فصول جنسها ارتفع فصل الناطق حال حصول فصل لإدھاما حيواني أو شيطاني ، فإذا لم يستقر بأن يكون أثره ملكة وارتفع نزل فصل الناطق ، وهكذا كلّما لبس صورة من صور الحيوانية ، أو الشيطانية ارتفعت الصورة الإنسانية ، فإذا ارتفعت

كلّ الصورة نزلت الإنسانية لا يزني الزاني ، وهو مؤمن ، فإذا زنى خرجت منه روح الإيمان ، وبقيت فيه روح الإسلام ، فإذا تاب عادت إليه روح الإيمان ، فإذا تكرر الفعل من إحدى الصورتين حتى كان أثره ملكة خرجت منه الإنسانية بحيوانيتها أي بmadتها من التأييدات العقلية وبفصلها الناطق أي بصورتها الناطقية وظهرت الصورة الحيوانية عليه ، إذا كان الفعل المتكرر من الحيوانية الحسية الفلكية ، أو الصورة الشيطانية عليه إذا كان الفعل المتكرر من الأمارة بالسوء فالملكة الحيوانية ، أو الشيطانية إنما تغلب إذا خرجت عليها الإنسانية بmadتها وصورتها فيكون المحسور حيواناً ، أو شيطاناً ليس هو إنساناً انقلب حيواناً ، لأنّ المادة الإنسانية والصورة الإنسانية خرجا من الشخص فهو حيوان كما قال تعالى : ﴿إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾<sup>(١)</sup> ، أو شيطان كما قال تعالى : ﴿شَيْطَانٌ أَلِئِنْ وَأَلِجِنْ﴾<sup>(٢)</sup> ، لا كما توهمه المصنف من انقلاب الإنسانية حيوانية .

فقولنا إنّ قوله : (فكـلـ ملـكة تـغلـبـ عـلـىـ إـلـيـسـانـ فـيـ الدـنـيـاـ) يتـصـوـرـ فـيـ الـآـخـرـةـ بـصـورـةـ تـنـاسـبـهاـ صـحـيـحـ فـيـ الـظـاهـرـ ، لأنّ تـبـدـلـ الصـورـ لـيـسـ عـلـىـ الـظـاهـرـ مـنـافـيـاـ لـمـاـ تـقـولـ ، لأنّ هـذـاـ الشـخـصـ

(١) سورة الفرقان ، الآية : ٤٤.

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١١٢.

خرجت منه الإنسانية وصار الآن حيواناً ، لأنّ الإنسان كما مرّ فيه الحيوانية والإنسانية ولكن الحيوانية لم تكن مفصولة اكتفاء بفصل الإنسان فلما تقرر فيها فصلها خرجت الإنسانية ، لأنها ما دامت موجودة لم يكن للحيوانية فصل خاص فالصور تتعاقب على الشخص ، ولا تجتمع فيه ، فإذا اطمأنّت الأمارة كانت أخت العقل لاستيلاء العقل عليها حتى نسيت اعتبارها من نفسها فيضم محل اعتبار الحيوانية لنفسها ) .

### **بيان أن خلق الله تعالى للأبدان بحسب الدواعي**

وقوله : ( حتى إنّ الله سبحانه إنما خلق الأبدان الحيوانية على طبق دواعيها وأغراضها النفسانية ) ، صحيح لكن في الحيوان لا في الإنسان ، أي إنما خلق الأبدان الحيوانية في الحيوان لا في الإنسان ، لأنّ الصور الناطقية لا تكون دواعيها إلّا بما يحب الله ويرضى كما أشرنا إليه من كلام علي صلوات الله عليه وآله .

وكذا باقي كلامه يعني أنه صحيح بمعنى أنّ الله سبحانه خلق آلات كلّ شيء بحسب دواعيه لا بحسب دواعي غيره ، فالصورة الحيوانية مخلوقة بحسب دواعي الحيوان لا الإنسان ، فكلّ ما ذكر ومثلّ من مناسبة الآلات لصفات نفوسها كالقرن للثور والمخلب للسبع إلى آخره مؤيد لما ذكرناه .

## قول المصنف : ومن نظر إلى أصناف الناس من كل صنعة

قال : ( ومن نظر إلى أصناف الناس من كل صنعة وعمل الكاتب والشاعر والمنجم والطبيب والمزارع وغيرهم تجد هيئات أبدانهم مناسبة لدواعي نفوسهم ، فإنّ هيئات ترد من النفوس إلى الأبدان أو لاً كما ترقي من الأبدان إلى النفوس ثانياً ، فيتصور في الآخرة بصورتها وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ فَلَيَبْتَكِنَّ إِذَا رَأَوْهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup> .

قال بعض أصحاب القلوب : كلّ من شاهد بنور البصيرة باطنه في الدنيا رأه مشحوناً بأنواع المؤذيات من الشهوة والغضب والمكر والحسد والتكبر والعجب والرياء وغيرها إلا أنّ أكثر الناس محجوب العين عن مشاهدتها فإذا انكشف الغطاء بالموت عاينها ، وقد تمثلت بصورها وأشكالها المحسوسة الموافقة لمعاينها فيرى بعينه أنّ النفس قد تشكلت بصور السباع والبهائم ، وقد أحدقته به العقارب والحيات تلدغها وتلسعها والنار قد أحاطت به وأحرقته . وإنما هي ملكاته وصفاته الحاضرة إلا أن تساعده الرحمة وتنجيها من العذاب لأجل الإيمان والعمل الصالح ) .

(١) سورة النساء ، الآية : ١١٩ .

## المناسبة هيئات الأبدان لدواعي النفوس

أقول : قوله : ( ومن نظر ، إلخ ) ، يعني أنَّ من نظر بعين البصيرة وكانت له بصيرة ونور من عند الله بسبب قابليته الظاهرة كالخلقية الصالحة وكالباطنة كالعمل والقلب المجتمع إلى كل عامل لعمل ، وصانع لصنعة كالكاتب والشاعر والمنجم والطبيب والمزارع وغيرهم ؛ يجد هيئات أبدانهم وتراتيب طبائعهم مناسبة لدواعي نفوسهم ، وهذا صحيح لا شبهة فيه ، فإنَّ الشاعر مثلاً طبيعته وهيئات مشاعره موزونة ، ألا ترى أنه إذا أتى ببيت شعر وفيه زحاف غير مقبول لم تقبله طبيعته وعرف صحته وفساده ، لأنَّه يزنها بطبعه فلا ينطبق عليه شيء من الشعر المعوج وإنَّما فليس بشاعر ، لأنَّ طبع الشاعر موزون بوزن البحور التي جرى عليها طبعه ، أو تطبعه وما لم يكن كذلك لم يتآتَّ له الشعر حتى لو كان بحر لم يكن طبعه موزوناً به ، ولا تطبعه لم يصدر منه ، فإنَّ العرب مع فصاحتهم وبلاوغتهم ديوانهم الشعر وبه يفتخرن ولم يقل منهم أحد شعراً من بحر كان وكان

مثل قول الشاعر :

مَنْ لَا تَرَى الشَّمْسُ عَيْنَهُ وَلَا تَرَى الْبَدْرُ مُقْلَّتَهُ  
وَلَا الصَّبَاحُ الْمُشْرِقُ أَيْشَ يَنْفَعُهُ قَنْدِيلُ  
فَأَنَّتِ ذَا فِي اعْتِقَادِكَ تَشَرَّبُ عَلَى هَذَا الظَّمَا

## مَاء الْبِحَارِ السَّبَعَةِ وَلَا تُبَلَّ غَلِيلٌ<sup>(١)</sup>

والحاصل : إن هذا شيء ظاهر ليس فيه على ظاهره إشكال ، وإن كان لو نظرنا في حقيقة هذه المناسبة ظهر خلافه (أي فيه إشكال) ، (وهو أنه هل باعثها الملكة) في البدن تصور النفس بتلك الملكة وتتصور البدن على ذلك تابع أم الباущ (للملكة) في النفس تصور البدن بتلك الهيئة ، لأن صورته (أي صورة البدن) على تلك الهيئة مقتضية لفعل النفس ما يناسب تلك الصورة كما قال العلماء في قصة السامری حيث صنع الذهب بصورة العجل ، فلما وضع في فمه التراب الذي قبضه من أثر حيزوم فرس الحياة خار ، ولو أنه صنعه إنساناً ووضع في فمه التراب ، تكلم ولو صنعه كلباً نبح ، أو فرساً صهل وليس ذلك إلا لأن الروح تابعة في تشخيصها لتشخيص الجسد ، وقد يستفاد مما تقدم من كلامنا رجحان الوجه الثاني .

وفي قوله عليه السلام : (السعید من سعد في بطن أمه ، والشقي من شقي في بطن أمه)<sup>(٢)</sup> ، إشارة ، أو تصريح بذلك وكذلك فيما روی عنه عليه السلام ما معناه : (إن النطفة إذا وقعت في الرحم أمر تعالى ملکين خلاقين فاقتتحما بطن المرأة من فمها

(١) لم نعثر على هذا الشعر في المصادر التي عندنا .

(٢) شرح أصول الكافي : ١ / ٢٣٣ ، وشرح الأسماء الحسني : ١ / ٢٦٢ ، وكتاب الزهد للکوفی : ١٤ ، ومیزان الحکمة : ٢ / ١٤٧٨ .

فيقولان : يا ربنا نخلق ذكراً أم أنثى ؟ فيأمرهم بما أراد ، ثم يقولان : يا ربنا نخلق سعيداً أم شقياً ؟ فيأمرهم بما أراد<sup>(١)</sup> .

ومن عرف هذا وعرف أنّ البدن تكون قبل الروح كما هو مذهب المحققين وأنها كالماء والهواء تتقدّر وتتصوّر بهيئة الإناء ظهر له صحة الوجه الثاني .

(١) الكافي : ٦ / ١٣ ح باب بدء خلق الإنسان وتقلبه في بطن أمه ، ووسائل الشيعة لآل البيت عليهم السلام : ٧ / ١٤١ ح ٨٩٤٨ .

قال في الكافي : عن الحسن بن الجهم قال : قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : قال أبو جعفر عليه السلام : (إن النطفة تكون في الرحم أربعين يوماً ثم تصير علقة أربعين يوماً ، ثم تصير مضافة أربعين يوماً ، فإذا كمل أربعة أشهر بعث الله ملكين خلائقين فيقولان : يا رب ما تخلق ذكراً أو أنثى ؟ فيؤمران ، فيقولان : يا رب شقياً أو سعيداً؟ فيؤمران ، فيقولان : يا رب ما أجله وما رزقه وكل شيء من حاله وعدد من ذلك أشياء ويكتبان الميثاق بين عينيه ، فإذا أكمل الله له الأرجل بعث الله ملكاً فزجره زجرة فيخرج وقد نسي الميثاق ، فقال الحسن بن الجهم : فقلت له : أفيجوز أن يدعوا الله فيحول الأنثى ذكراً والذكر أنثى ؟ فقال : إن الله يفعل ما يشاء ) . وقال في الكافي : قال عليه السلام : (إن الله تعالى خلق خلائقين فإذا أراد أن يخلق خلقاً أمرهم فأخذوا من التربة التي قال في كتابه : ﴿مِنْهَا خَلَقْتُكُمْ وَفِيهَا نُيَدِّكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [ظه : ٥٥] فعجن النطفة بتلك التربة التي يخلق منها بعد أن أسكنها الرحم أربعين ليلة ، فإذا تمت لها أربعة أشهر قالوا : يا رب نخلق ماذا ؟ فيأمرهم بما يريد من ذكر أو أنثى ، أبيض أو أسود ، فإذا خرجت الروح من البدن خرجت هذه النطفة بعينها منه كائناً ما كان صغيراً أو كبيراً ذكراً أو أنثى فلذلك يغسل الميت غسل الجنابة ) . فروع الكافي : ٣ / ١٦٣ ح ١ .

وقولنا : إنّ البدن تكون قبل الروح على ما هو اختيار المحققين لا ينافي ما دل على كونها قبل الأبدان بأربعة آلاف سنة ، لأنّ تقدم الأرواح على الأبدان تقدم دهري ، وتقدم الأبدان على الأرواح تقدم زماني .

ومثاله في الشاهد ما مثلنا به قبل ذلك بحبة الحنطة التي هي آية الروح فإنها قبل العود الأخضر والسبلة وليس المنمّى للعود الأخضر هو الحبة ليعرض المعارض ، وإنما المنمّى له هو النفس النباتية ، وإنّ الحبة عدّمت صورتها في العود الأخضر وبطل تركيبها وكمنت طبيعتها في غيب العود الأخضر حتى تلقي السبلة فتظهر الحبة من غيب العود الأخضر على حسب قوة العود والسبلة وضعفهما في القوة والضعف فافهموا قبل ما كشفت لك من الأسرار المكتومة عن الأغيار .

### بيان علاقة الهيئات بالنفوس والأبدان

وقوله : ( فإنّ الهيئات ترد من النفوس إلى الأبدان أولاً كما ترتفع من الأبدان إلى النفوس ثانياً ) ، فيه : أنّ الهيئات الواردة من النفوس عبارة عن مظاهرها وهي صفة النفوس الظاهرة من آثارها من حيث هي ظاهرة وهي مواد الأبدان ، فإنها وإن كانت أعراضًا بالنفوس إلا أنها جواهر بالبدن كما هو شأن المعلولات بالنسبة

إلى عللها الحقيقية فهيتها الواردة منها إلى البدن هيئه فعلية لا ذاتية ، لأنّ أفعالها منوطه بالأجسام .

ومثال ذلك حبة الحنطة المزروعة فإنّ هيتها الواردة على العود الأخضر هيئه فعلية والعاملة فيه (في العود) هي الحاملة لفعلها وهي النفس النباتية (التي هي مادة العود) فإنها هي الحاملة لتلك الهيئة الفعلية ، كما أنّ النفس النباتية في العود الأخضر والسبلة هي الحاملة لهيئة الحبة الفعلية والهياكل الفعلية إنما تنشأ من قوابيل المفعولات ، لأنّ الأفعال تجري في المفاسيل على حسب قابليتها ، فإذا تقدّرت صورة فعل النباتية على هيئة قابلية البدن وتحققت (القابلية وهيتها ، أو صورة فعل النباتية جميعها محتمل) كانت مطرباً ومتعلقاً لأفعال النفس بمعنى أن النفس تجري في أفعالها على حسب مقتضى هيئة ذلك البدن ، فإن كانت تلك الهيئة مطابقة للفطرة الإنسانية كانت لا تجري على مقتضاهما من الأفعال إلا ما يكون مطابقاً لأمر الله ومحبته فتكون الملائكة الناشئة عن تلك الأفعال مقررة ومؤكدة لتلك الهيئة البدنية ، وإن كانت مخالفة للفطرة الإنسانية كانت الأفعال المطابقة لأمر الله ومحبته لا تجري على مقتضاهما ، وإنما تجري على مقتضاهما (صورة البدن) ويتعلق بها من الأفعال ما يخالف أمر الله ومحبته .

والنفس الناطقة القدسية لا يصدر عنها فعل يخالف أمر الله ومحبته ، لأنّ مادتها التأييدات العقلية والعقل ما عبد به الرحمن

واكتسب به الجنان ، بل تكون مرفوعة التصرف بحيلولة أفعال  
النفس الحيوانية الحسية الفلكية لأنها هي التي يكون فعلها الحياة  
والحركة والظلم والغشم والغلبة واكتساب الأموال والشهوات  
الدنيوية كما قال أمير المؤمنين عليه السلام .

وبحيلولة أفعال النفس الأمارة بالسوء وأفعالها موافقة لمقتضى  
الهيئة المخالفة لأمر الله ومحبته فيلبس البدن بملكات أفعالهما  
صورة ما غالب من ملكات أفعالهما فهاتان النفسان هما المتتصورتان  
بصور الشياطين والحيوانات .

وأماماً الناطقة إذا كُفت عن التصرف فإنها تلحق بالكرسي ، ولا  
تلبس شيئاً من صور الشياطين والحيوانات وليس شيء من هيئات  
ذات الناطقة يرد على البدن ، ولا شيء من هيئاته يرتفق إلى ذات  
الناطقة ، وإن كان في الهيئة الموافقة لأمر الله ومحبته ، وإنما  
الوارد النازل أثر أفعالها كإشراق الشمس على الجدار على نحو ما  
قررنا .

### تعريف الفلسفة عند أمير المؤمنين عليه السلام

وشاهد هذا بعد العقل من النفس قول أمير المؤمنين عليه  
السلام فيما روي عنه أنّ بعض اليهود اجتاز به عليه السلام ، وهو  
يتكلم مع جماعة فقال : يا بن أبي طالب لو أنك تعلمت الفلسفة  
لكان يكون منك شأن من الشأن .

فقال عليه السلام : ( وما تعني بالفلسفة أليس من اعتدل طباعه صفا مزاجه ، ومن صفا مزاجه قوي أثر النفس فيه ، ومن قوي أثر النفس فيه سما إلى ما يرقيه ، ومن سما إلى ما يرقيه فقد تخلق بالأخلاق النفسانية ، ومن تخلق بالأخلاق النفسانية فقد صار موجوداً بما هو إنسان دون أن يكون موجوداً بما هو حيوان فقد دخل في الباب الملكي الصوري وليس له عن هذه الغاية مغير ) .

فقال اليهودي : ( الله أكبر يا بن أبي طالب فقد نطقت بالفلسفة جميعها في هذه الكلمات رضي الله عنك )<sup>(١)</sup> انتهى .

فافهم كلامه عليه السلام في قوله : ( قوي أثر النفس فيه ) ، فإنّ أثر الشيء يراد منه ما أحده بفعله ، وفي قوله : ( فقد تخلق بالأخلاق النفسانية ) فإنه كما تخلق الجدار بالأخلاق الشمسية أي استنار بأثرها الذي هو إشراقها .

### بيان أنّ تصور الشيء في الآخرة بصورة الأثر لا الذات

وقوله : ( فيتصور في الآخرة بصورتها ) ، يعني بصورة ذاتها ، والحق أنه يتصور بصورة أثرها أي أثر فعلها كما في

(١) الإمام علي للهمداني : ٦٢٥ ، والصراط المستقيم : ١ / ٢١٤ ، ومستدرك سفينة البحار : ٨ / ٣١١ .

الجدار والفعل يعطي هيئته على حسب قابليته وإنما لكان العبد مظلوماً .

وإذا كانت الصورة يخالف مقتضاها أمر الله ومحبته كانت الملكة المؤثرة ناشئة من أفعال النفس الحيوانية ، أو الأمارة وليس للناطقة في شيء من ذلك مدخل لا بفعل ، ولا بمحبة ، وكل ذلك بخلاف ما يقوله المصنف ويريده .

وقوله : ( وإليه ) ، أي إلى ما يدعوه من أن الملائكة المغيرة للصور من الصورة الإنسانية إلى الصور الشيطانية والحيوانية تكونت من أفعال الناطقة القدسية ( الإشارة بقوله تعالى : ﴿ فَلَيَبْتَكُنَّ أَذَانَ الْأَنْعَمِ وَلَا مَرْأَتُهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup> ، والمبتكون الشاقون آذان الأنعام علامه على كونها لا تؤكل لحومها ، ولا تركب ظهورها ، وهي التي أشار سبحانه إليها بقوله : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَابِقَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامِرٍ ﴾<sup>(٢)</sup> .

روي : ( إن البحيرة الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن فإن كان الخامس ذكرًا نحروه وأكله الرجال والنساء ، وإن كان الخامس أنثى بحرروا أذنها أي : شقوه وكانت حراماً على النساء لحمها ولبنها وإذا ماتت حللت للنساء . والسائلة البعير يسيب بنذر ويكون

(١) سورة النساء ، الآية : ١١٩ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ١٠٣ .

على الرجل إن سلمه الله عز وجل من مرضه ، أو أبلغه منزله أن يفعل ذلك . والوصيلة من الغنم ، كانوا إذا ولدت الشاة سبعة أبطن فإن كان السابع ذكرًا ذبح وأكل منه الرجال والنساء ، وإن كان أنثى تركت في الغنم ، وإن كان ذكرًا وأنثى قالوا : وصلت أخاهما فلم تذبح وكان لحمها حراما على النساء ، إلا أن يكون يموت منها شيء فيحل أكلها للرجال والنساء والحام الفحل إذا ركب ولد ولده قالوا قد حمى ظهره )<sup>(١)</sup> .

ويروى : (الحام من الإبل إذا أنتج عشرة أبطن قالوا : قد حمى ظهره فلا يركب ، ولا يمنع من كلام ، ولا ماء )<sup>(٢)</sup> .

فالفاعلون مثل ما ذكرهم المبتكون آذان الأنعام أي الشاقون فقد وسموا الأنعام لأجل علامات تناسب أغراضهم فيما لم يؤمروا به .

### تفسير عمل من يغير بخلق الله تعالى

والمغيرون خلق الله ظاهراً بمعنى المبتكون لأنهم بشّقهم آذانها بغير أمر من الله ، وإنما افتروا الكذب عليه تعالى فقد غيروا خلق الله في الكون ، وفي الحكم .

(١) معاني الأخبار للصدق : ١٤٨ ، وبحار الأنوار : ٩ / ٨٢ ، ووسائل الشيعة : ٢٥ / ٦٢ ح ٣١١٨٠ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٦٨٤ ح ٤١٠ .

(٢) انظر المصدر السابق ، وغريب الحديث لابن قتيبة : ١ / ١٦٨ ، وتفسير القمي : ١ / ١٨٨ .

وفي التأويل أنهم استولوا على ضعفاء الناس ووسموهم واستخدموهم في شهوات أنفسهم فهم رعاياهم وأنعامهم ، وشققا آذان قلوبهم بما صرفوها إلى شؤونهم في معاishi الله وغيرروا خلق الله ، فإن الله سبحانه إنما خلق الناس لأوليائه عليهم السلام ، وخلق لهم قلوبًا يتبعون بها أولياءه في طاعته ﴿وَلَنَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾<sup>(١)</sup> حيث سموا أنفسهم بأسمائهم التي هي أسماؤه فهم الذين يلحدون في أسمائه لأنهم سمو أنفسهم بأسماء أوليائه عليهم السلام ، وسموا رعية الأولياء وأنعامهم بيمسم طاعتهم والله سبحانه خلقهم على فطرة طاعته غيرروا خلق الله إلى فطرة طاعتهم .

وصورة فطرة طاعة الله وطاعة أوليائه عليهم السلام هي الصورة الإنسانية .

وصورة فطرة طاعة المفترين على الله الكذب هي الصور الشيطانية والحيوانية وهي من النفس الأمارة والنفس الحيوانية لا من الناطقة القدسية .

### أثر ما طبع بالقلب في القبر

وقوله : ( أصحاب القلوب ) ، ويعني بهم بعض الصوفية وأشباههم من الحكماء ( كل من شاهد بنور بصيرة باطنها في

(١) سورة المائدة ، الآية : ١٠٣ .

الدنيا رآه مشحوناً بالمؤذيات ) ، يريدون به أنه يجد باطنه مشحوناً من الأمور القبيحة من الشهوة التي هي منشأ الملكات النفسانية الحيوانية ، والغضب الذي هو منشأ الملكات النفسانية السبعية والمكر والحسد والتكبر والعجب والرياء التي هي منشأ الملكات النفسانية الشيطانية ، وهي التي تتصور بها النفس الحيوانية والشيطانية .

### بداية حساب القبر والمساءلة

وصور هذه الصور تنتقش في أرض البرزخ بل وصور أسبابها ، فإذا وضع في قبره أول من يأتيه رومان فتان القبور ، فيولج الروح فيه إلى صدره ثم يأمره فيكتب جميع أعماله في قطعة من كفنه ثم يطوّقه بها في عنقه فتكون أثقل عليه من جبل أحد ، وهو قوله : ﴿ وَكُلَّ إِنْسَنٍ أَلْزَمْنَاهُ طَهِيرٌ فِي عُنْقِهِ ﴾<sup>(١)</sup> الآية .

ثم يأتيه منكر ونكير فيحاسبانه بأعماله ثم يفتحان له من عند رأسه باباً إلى واد مَدَّ بصره كله مشحون من صور تلك الأفعال والملكات التي انتقشت في تلك الأرض أرض البرزخ ، وهو كلاب وخنازير وسباع وقردة وحيات وعقارب وخيل وبغال وحمير وسائر أنواع الحيوانات وسائر أنواع الشياطين ، وسائر أنواع

(١) سورة الإسراء ، الآية : ١٣ .

الجان كلّ منها على صور مختلفة ، وكلّ منها مقبل عليه وقاده له بالأذية ، ولا ملجاً له عنها لأنها لازمة له كلزم الظل للشخص وتلك هي هول المطلع .

وهذه الأمور يشاهدها من كشف الغطاء عن بصيرته لا خصوص تلك الطائفة .

وعبارة المصنف لا تفي بظاهرها إرادة الخصوص ولكن المعروف من طريقته أنّ ما سوى أولئك محجوبون ، وإن رأوا شيئاً رأوا غير ما هو الواقع ، فلذا قلت : لا خصوص تلك الطائفة ولذا قال ، أو قالوا : (ألا إنّ أكثر الناس محجوب العين عن مشاهدتها فإذا انكشف الغطاء بالموت عاينها ، وقد تمثلت بصورها وأشكالها المحسوسة الموافقة لمعاينها فيرى بعينه أنّ النفس قد تشكلت بصور البهائم والسباع) ، وقد أشرنا لك مراراً أنّ النفس المتشكلة هي الحيوانية الحسية الفلكية والشيطانية أعني الأمارة وأنه يرى أنّ (العقارب والحيات قد أحاطت به تلدغها) ، أي : تلدغ النفس (وتلسعها والنار قد أحدقت به) : «نَارًا أحاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا»<sup>(١)</sup> .

قال المصنف : ( وإنما هي ملكاته وصفاته الحاضرة إلا أن تساعده الرحمة ) ، أي الإنسان ( وتنجي نفسه من العقارب لأجل

(١) سورة الكهف ، الآية : ٢٩

الإيمان والعمل الصالح) ، وقد سمعت ما قلنا في رد قوله : (إن كلّ ما في الآخرة من نوع الاعتقادات والنيات) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام ، على محمد وآل  
الطاهرين .

وبعد : قال العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي  
هذا الجزء الثالث<sup>(١)</sup> من شرح العرشية لصدر الدين الشيرازي  
الشهير بـ (ملا صدرا)<sup>(٢)</sup> .

---

(١) بحسب تجزئة الشارح .

(٢) هو محمد بن إبراهيم الشيرازي (صدر الدين) حكيم ، من أهل شيراز .  
توفي سنة ١٠٥٠ هـ ١٦٤٠ م .

رحل إلى أصفهان وتعلم فيها ، وتوفي بالبصرة ، وهو متوجه إلى مكة حاجاً .  
له تصانيف كثيرة منها : تفسير بعض سور من القرآن ، شرح هداية الحكمة  
للأبهري ، مفاتيح الغيب ، شرح الكافي للكليني ، والشاهد الربوية في  
المناهج السلوكية .

انظر الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي : ٣٧٨ ٣٨١ ، وهدية العارفين  
للبغدادي : ٢ / ٢٧٩ .

### القاعدة الثالثة في النفختين

**قول المصنف : قاعدة في النفختين**

**قال الله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾**

قال : ( قاعدة في النفختين قال الله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ ﴾<sup>(١)</sup> الآية ، واعلم أنّ النفحة نفختان : نفحة تطفئ النار ، ونفحة تشعلها والصور بسكون الواو ، وقرىء بفتحها أيضاً جمع الصورة ولما سئل النبي صلى الله عليه وآلـه عن الصور ما هو ؟ فقال : ( هو قرن من نور التقامه إسرافيل ) فوصف بالسعة والضيق . واختلف في أنّ أعلاه أوسع وأسفله أضيق ، أو بالعكس ولكلّ منها وجه فإذا تهيأت الصور كانت فتيلة استعدادها كالفحم للاشتعال بالنار التي كمنت فيها فتبرز بالنفخ . والصور البزرخية مشتعلة بالأرواح التي فيها فينفع إسرافيل نفحة واحدة فتمر بها فتطفئها ، وتمر النفحة التي تليها وهي الثانية على تلك الصور المستعدة لأرواحها كالسراج للاشتعال بل الاستئنار : ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> وَأَشَرَّقَتِ الْأَرْضُ يُنُورُ رَبِّهَا ﴾<sup>(٢)</sup> ، فتقوم تلك الصور أحياء ناطقة فمن ناطق ( الحمد لله

(١) سورة الزمر ، الآية : ٦٨.

(٢) سورة الزمر ، الآيات : ٦٨ ، ٦٩.

الذي أحياناً بعد ما أماتنا وإليه الشور ) ، ومن ناطق يقول : ﴿ مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا ﴾<sup>(١)</sup> ، وكل ما ينطق بحسب عمله وحاله ) .

### تعدد واختلاف نفحات يوم القيمة

أقول : قوله : ( واعلم أنّ النّفخة نفختان نفخة تطفىء النار ونفخة تشعلها ) ، في الجملة ، وعلى الظاهر صحيح<sup>(٢)</sup> .

وأمّا على التّحقيق فهو كلام من لا يتصرّر ذلك فإنّ النفختين مختلفتان في الانبعاث ، وذلك لأنّ نفخة الصّعق نفخة جذب بأن

(١) سورة يس ، الآية : ٥٢ .

(٢) عن ثوير بن أبي فاختة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : سئل عن النفختين كم بينهما ؟ قال : ( ما شاء الله ، فقيل له : فأخبرني يا بن رسول الله كيف ينفع فيه ؟ فقال : أما النّفخة الأولى فإنّ الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور ، وللصور رأس واحد وطرفان ، وبين طرف كل رأس منها ما بين السماء والأرض ، قال : فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء ، قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة ، فإذا رأوا أهل الأرض قالوا : أذن الله في موت أهل الأرض ، قال : فينفع فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ، ويخرج الصوت من إسرافيل ، قال : فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل مت ، فيموت إسرافيل . . . ) والحديث طويل ، انظر تفسير القمي : ٢ / ٢ - ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦ / ٣٢٥ ح ٢ ، وتفسير نور الثقلين للحويني : ٤ / ٥٠٢ ح ١٦ .

يُجذب النَّفَس بفتح الفاء إلى الجوف ، وإِسْرَافِيل عليه السَّلام ينفخ في نفخة الصُّعُق وهي النَّفخة الأولى نفخة جذب ، فتُنْجذب الأرواح إلى الصور ، وتدخل كلَّ روح في ثقبتها ، وتتفكك أركانها وتُطْلَى تركيبها كما قال أمير المؤمنين عليه السَّلام في حديث الأعرابي في وصف النَّفَس الحيوانية .

ونفخة الفزع والبعث نفخة دفع بأن يدفع النَّفَس من الجوف إلى الفضاء ، فإذا نفخ إِسْرَافِيل عليه السَّلام نفخة الدفع وهي النَّفخة الثانية ، فتمر الحقيقة الأولى التي هي حقيقة العبد من ربِّه وهي النور والفؤاد والوجود الذي هو المادة على العقل في خزانته ، وهو نائم تحت ظل الشجرة البيضاء فيتعلق بها ثم على النفس ، وهي نائمة تحت ظل الشجرة الخضراء فتتعلق بها ، ثم على الطبيعة وهي نائمة تحت قبة الياقوت فتتعلق بها ، ثم على الهباء الجوهرى ، وهو نائم في هواء الجعل فيتعلق بها ، ثم على الصورة في الأظللة الشبحية فتتعلق بها فتنزل بما تعلق بها إلى طينة الشخص المستدير في قبره<sup>(١)</sup> ، وهي مادة جسده الذي كان في

(١) في الفقيه والكافي بسندهما عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن الميت يبلى جسده ؟ قال : (نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم إلا طبنته التي خلق منها ، فإنها لا تبلى تبقى في القبر مستديره حتى يخلق منها كما خلق أول مرة) . فروع الكافي : ٣ / ٢٥١ ح ٤٧٦٤ (ح ٧) باب النوادر ، ومن لا يحضره الفقيه : ١ / ١٩١ ح ٥٨٠ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٤٣ ح ٢١ .

الدنيا المصورة بمقتضى صور أعماله فتلبسها ثم ينشق التراب من قبره : ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ .

**وأقول :** ويحتمل أن يكون مراد من قال في تمثيله : إن النفحة نفختان : نفحة تطفئ النار ونفحة تشعلها هو ما ذكرنا ، وإن كان بعيداً ، لأن قوله : (تطفئ النار) ، قوله : (فينفح إسرافيل نفحة واحدة فتمر عليها فتطفئها) ، يُشعر بفناء الأرواح وليس كذلك ، وإنما الأجساد والأرواح باقية ، نعم هي متفككة الأعضاء والأجزاء بين النفختين مدة أربع مئة سنة وفيها تبطل حركتها وتركيبها فإذا نفح الثانية تركبت وحييت .

### بيان الصور ووصفه

وقوله : (والصور بسكون الواو وقرئ بفتحها أيضاً جمع الصورة) ، فالمراد بالصور بسكون الواو قلب الإنسان الكبير ، وهو المنفوخ به ، لأن النفحة تقع أولاً فيه ولذا قيل : نفح في الصور وتخرج منه على الأرواح .

ويفتح الواو جمع الصورة ، وهو المنفوخ فيه أولاً ، ولما سئل النبي صلى الله عليه وآله عن الصور ما هو ؟

فقال : (هو قرن من نور التقامه إسرافيل عليه السلام) <sup>(١)</sup> .

---

(١) انظر بحار الأنوار : ٦ / ٣١٨ باب ٢ ، وتفسير التبيان للطوسي : ٧ / ٣٩٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ١٠١ ح ١١٨ .

ولمّا قام الدليل كما مرّ عن الرضا عليه السلام : (قد علم أولو الألباب أنّ الاستدلال على ما هناك لا يكون إلا بما هاهنا) <sup>(١)</sup> انتهى . وكذا عن آباءه عليهم السلام .

وثبت أنّ الصور - بسكون الواو - قلب الإنسان الكبير دلّ على أنّ هيئته كهيئه قلب الإنسان الصغير لأنّه في كلّ شيء مثله فيكون هيئه الصور كالجسم الصنوبيري الذي في صدر الإنسان هكذا :



قال : فوصف بالسعة والضيق نعم كما مثّلنا .

وقوله : (واختلف في أنّ أعلاه أوسع وأسفله أضيق ، أو بالعكس ولكلّ منهما وجه) .

وأقول : أمّا ذكر مجرد الأعلى والأسفل فله وجه بالاعتبار ، وبعد إرادة الأعلى مثلاً بالمحظوظ كما ترى فهو أوسع باطنًا وأضيق ظاهراً لأنّه آخر القلب وخرانته .

---

(١) توحيد الصدوق : ٤٣٨ ، ونور البراهين : ٢ / ٤٧٩ ، وإلزام الناصب : ١ /

وأما الشعيتان فهما الأذنان أي : أذنا القلب اليمنى إلى جهة أهل السماوات وأهل الحجب .

واليسرى إلى جهة أهل الأرض ويبدأ خروج الصوت في نفحة الجذب من الأيسر الذي يلي الأرض ، لأنه في النفحة الأولى قبل الدنيا في نفحة البدء كان من العليا قبل السفل ، لأن نفحة الجذب في العود فتكون بعكس الترتيب في ذلك فافهم .

وكذلك في النفحة الثانية نفحة البعث الابتداء بالعليا قبل السفل لأنها وإن كانت من العود ، إلا أنها بالنسبة إلى نفحة الصعق كالبدء .

وقوله : ( فإذا تهيا الصور كانت فتيلة استعدادها كالفحم للاشتعال بالنار التي كمنت فيها ) ، يريد به أن الصور التي هي المعادة مستعدة للحياة كاستعداد السنبلة للحبة الكامنة فيها ، وكاستعداد الفحم للاشتعال بما كمن فيه من النار عند النفح عليها . فإن النار المشتعلة في الفحم إذا مر بها النفح أطفأها وإذا كان في الفحم نار غير مشتعلة فمر بها النفح اشتعل .

ومن التمثيل يستفاد أنه يرى أن الروح كامنة في الصورة ويدل عليه قوله : ( والصور البرزخية مشتعلة بالأرواح التي فيها ) ، فيلزمه إن جعل الصورة في قبره أن تكون إما أنها قائمة بمادة ، أو لا ، فإن كانت قائمة بمادة فإما أن تكون هي مادتها في الدنيا كما نقوله ويلزمه خلاف قوله ، أو غيرها ، ويلزمه خلاف ما دل عليه

الكتاب والسنّة وإن كانت قائمة بغير مادة خلاف المعقول ، لأنّ الصورة عرض لا يقوم بدون معرض ، وإن كانت ليست في قبره فإنما أن تكون قائمة بروحها كما هو ظاهر قوله : (التي كمنت فيها) ، قوله : (والصور البرزخية مشتعلة بالأرواح التي فيها) ، ويلزمه خلو الأرض منهم أصلًا ، وهو خلاف الكتاب والسنّة ، أو بغير روحها ، وهو خلاف المعقول فلا يصح شيء من قوله إذ لا يخرج عن هذه الاحتمالات .

### **بيان النفحة الكبرى يوم القيمة وإماتة الناس**

**فإن قلت : فإذا أبطلت جميع الشقوق مما قولك الذي تصححه في كيفية الإحياء ؟ .**

قلت : ما رواه علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup> في تفسيره عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : سئل سائل عن النفختين كم بينهما ؟ قال : (ما شاء الله) .

فقيل له : فأخبرني يا بن رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ كـيـفـ يـنـفـخـ فـيـهـ ؟

---

(١) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

قال : (أما النفحة الأولى فإنَّ الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الأرض ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان ، بين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض .

قال : فإذا رأت الملائكة إسرافيل ، وقد هبط إلى الأرض ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض ، وفي موت أهل السماء .

قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ، وهو مستقبل الكعبة فإذا رأوه أهل الأرض قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض .

قال : فينفع فيه نفحة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ، ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي أهل السماوات فلا يبقى ذو روح في السماوات إلا صعق ومات إلا إسرافيل فيمكث في ذلك ما شاء الله .

قال : فيقول الله لإسرافيل يا إسرافيل : مت فيموت إسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله .

ثم يأمر السماوات فتمور ويأمر الجبال فتسير ، وهو قوله : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۚ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ۚ ﴾<sup>(١)</sup> يعني

(١) سورة الطور ، الآيات : ٩ ، ١٠ .

تبسط ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup> يعني بأرض لم تكتسب عليها الذنوب ، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحها أول مرة ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة مستقلاً بعظمته وقدرته .

قال : فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت من قبله جهوري يسمع أقطار السماوات والأرضين ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ فلا يجيئه مجيب فعند ذلك يقول الجبار مجيباً لنفسه : ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْفَهَارِ﴾<sup>(٢)</sup> وأنا قهرت الخلائق كلهم وأمتهم ، إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي ولا وزير ، وأنا خلقت الخلق بيدي وأنا أمتهم بمشيتي وأنا أحييهم بقدرتي .

قال : فينفح الجبار نفحة أخرى في الصور فيخرج الصوت من أحد الطفين الذي يلي السماوات ، فلا يبقى في السماوات أحد إلا حيي وقام كما كان ، وتعود حملة العرش ، ويحضر الجنة والنار ويحشر الخلائق للحساب ) .

قال الراوي : ( فرأيت علي بن الحسين عليهما السلام يبكي عند ذلك بكاء شديداً )<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٤٨ .

(٢) سورة غافر ، الآية : ١٦ .

(٣) بحار الأنوار : ٦ / ٣٢٧ ح ٣ ، وتفسير القمي : ٢ / ٢٥٧ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٥٠٢ ، وتفسير جوامع الجامع للطبرسي : ٣ / ٢٣٩ ، وكتاب الزهد للكوفي : ٩٠ ح ٢٤٢ =

وعن الصادق عليه السلام : (إذا أراد الله أن يبعث الخلق  
أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال  
وبنت اللحوم) <sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام : (أتى جبرائيل عليه السلام رسول الله صلى

ولفظه في نور الثقلين : وروي عن عبيد بن زرار قال : سمعت أبا عبد الله عليه  
السلام يقول : (إذا أمات الله أهل الأرض لبث كمثل ما خلق الله الخلق ، ومثل  
ما أمات أهل الأرض وأهل سماء الدنيا وأضعاف ذلك ، ثم أمات أهل سماء  
الدنيا ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل سماء  
الدنيا وأضعاف ذلك ، ثم أمات أهل السماء الثانية ثم لبث مثل ما خلق الله  
الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانية وأضعاف  
ذلك ، ثم أمات أهل السماء الثالثة ، ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما  
أمات أهل الأرض وأهل سماء الدنيا والسماء الثانية وأضعاف ذلك ،  
في كل سماء مثل ذلك وأضعاف ذلك ، ثم أمات ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق  
الله الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ، ثم أمات جبرائيل عليه السلام ثم لبث  
مثلاً ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك كله وأضعاف ذلك ثم  
السلام ، ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك كله وأضعاف ذلك ثم  
ملك الموت ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك كله وأضعاف ذلك ثم  
يقول الله عز وجل : ﴿ لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾ [غافر : ٤٦] فيرداً الله على نفسه : ﴿ لِلَّهِ  
الْأَوَّلِيَّةُ الْقَهَّارُ ﴾ [ابراهيم : ٤٨] أين العجارون ؟ وأين المتكبرون ؟ وأين الذين  
ادعوا معهم إلها آخر ؟ أين المتكبرون ونحوهم ؟ ثم يبعث الخلق ) ، قال  
عبيد بن زرار : فقلت : إن هذا الأمر كله يطول بذلك ؟ فقال : (رأيت ما كان  
هل علمت به ؟) فقلت : لا ، قال : (فكذلك هذا) . تفسير نور الثقلين : ٤ / ٣٨٩ ح .

(١) أمالى الصدوق : ٢٤٣ ح ٢٥٨ ، وروضة الوعاظين : ٤٩٨ .

الله عليه وآلـه فأخذ بيده فأخرجـه إلى الـبـقـع فـانتـهـى بـه إـلـى قـبـرـ فـصـوتـ بـصـاحـبـهـ فـقاـلـ : قـمـ بـإـذـنـ اللهـ فـخـرـجـ مـنـهـ رـجـلـ أـبـيـضـ الرـأـسـ وـالـلـحـيـةـ يـمـسـحـ التـرـابـ عـنـ رـأـسـهـ ، وـهـوـ يـقـولـ : الـحـمـدـ لـهـ وـالـلـهـ أـكـبـرـ .

فـقاـلـ جـبـرـئـيلـ : عـدـ بـإـذـنـ اللهـ . ثـمـ اـنـتـهـى بـهـ إـلـى قـبـرـ آـخـرـ فـقاـلـ : قـمـ بـإـذـنـ اللهـ فـخـرـجـ مـنـهـ رـجـلـ مـسـوـدـ الـوـجـهـ ، وـهـوـ يـقـولـ : يـاـ حـسـرـتـاهـ يـاـ ثـبـورـاهـ . ثـمـ قـالـ لـهـ جـبـرـئـيلـ : عـدـ إـلـى مـاـ كـنـتـ فـيـهـ بـإـذـنـ اللهـ .

فـقاـلـ : يـاـ مـحـمـدـ هـكـذـاـ يـحـشـرـونـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ فـالـمـؤـمـنـوـنـ يـقـولـوـنـ هـذـاـ القـوـلـ وـهـؤـلـاءـ يـقـولـوـنـ مـاـ تـرـىـ) (١ـ اـنـتـهـىـ .

### حال الناس عند قيام القيمة

أـقـولـ : هـكـذـاـ كـيـفـيـةـ الـإـحـيـاءـ وـكـيـفـيـةـ الـإـمـاتـةـ قـبـلـ ذـلـكـ وـبـيـانـ ماـ أـقـولـ : (إـنـهـ إـذـاـ أـرـادـ اللهـ إـمـاتـةـ الـخـلـقـ أـمـرـ إـسـرـافـيـلـ فـنـفـخـ فـيـ الصـورـ نـفـخـةـ الـصـعـقـ نـفـخـةـ جـذـبـ) ، وـإـنـماـ قـالـ عـلـيـ بـنـ الـحـسـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ : (فـيـخـرـجـ الصـوتـ مـنـ الـطـرـفـ الـذـيـ يـلـيـ الـأـرـضـ) (٢ـ ، لـأـنـ الـنـفـسـ الـمـجـذـوبـ لـاـ يـحـسـ بـصـوـتـهـ إـلـاـ مـاـ كـانـ خـارـجـ الـقـرـنـ فـيـمـوـتـ أـهـلـ الـأـرـضـ أـوـلـاـ لـأـنـهـ آـخـرـ مـنـ أـحـيـيـ فـيـ الـبـدـءـ وـذـلـكـ فـيـ مـدـةـ مـثـلـ مـاـ أـحـيـوـاـ .

(١) كتاب الزهد : ٩٤ ح ٢٥٣ ، والبحار : ٧ / ٣٩ ح ٨ .

(٢) تفسير القمي : ٢ / ٢٥٢ ، والتفسير الصافي : ٤ / ٣٣٠ .

ومثله باعتبار حياتهم في الدنيا والبرزخ ، ثم يخرج الصوت بالنفح كالأول من الشعبة اليمنى فيما يموت أهل السماء الدنيا في مثل ما مضى وضعفه ، وهكذا جميع أهل السماوات على الترتيب ثم ملائكة الحجب .

وبتلك النفحة نفحة الجذب يرجع كل شيء إلى أصله فتبطل المركبات ﴿ يَوْمَ تَمُرُّ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴾ أي تضطرب يعني يذهب منها ما أخذ لها من غيرها من أعراض الدنيا والبرزخ ، ويرجع إليها ما أخذ منها لسائر الحيوانات من النفوس والأجزاء ، فحينئذ تشتد بساطتها فتكون وردة كالدهان ، وتسير الجبال سيراً وتبسط الأرض وتبدل الأرض غير الأرض كما قلنا في قوله تعالى : ﴿ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾<sup>(١)</sup> ، وذلك لأن الأرض خلقت صافية شفافة فتكشفت بذنببني آدم ، فإذا صفيت ولحقت الذنوب وأعراضها بأهلها عادت على صفاتها كما خلقت أول مرة .

وليس كما توهّمه المصنّف أن الأرض المعاادة غير هذه الأرض ، وإنما تعاد صورتها ، وهو غلط وخطأ ، ولهذا قال علي ابن الحسين عليهما السلام : (يعني بأرض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات ، كما دحها أول مرة)<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٦ .

(٢) انظر تفسير الميزان : ١٢ / ٩١ ، ومجمع البحرين : ١ / ١٦٥ ح ١٤ .

فإن قوله عليه السلام : (كما دحها أول مرة) صريح في أنَّ  
المَعَاد هو هذه الأرض لأنها هي المدحوة أول مرة .

وأمّا قوله عليه السلام : (لم يكتسب عليها الذنوب) فيريد بها  
هذه الكثافة كما قلنا في : ﴿بَدَلْتُهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ .

وقوله عليه السلام : (ويعيد عرشه على الماء كما كان أول  
مرة)<sup>(١)</sup> ي يريد أنه تعالى إذا أبطل الأشياء وفكّها لم يبطل دينه  
وذكره ، ويكون القائم به حينئذ الماء الذي جعل منه كلّ شيء  
حتى ، أعني وجهه الذي لا يفني : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنِّي وَيَقِنَّ  
وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾<sup>(٢)</sup> ، وهو محمد صلى الله  
عليه وآله وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام فإنهم هم الذين :  
﴿وَمَنْ عِنْدُهُمْ لَا يَسْتَكِنُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحِسِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>  
﴿إِلَيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَقْتُرُونَ﴾<sup>(٤)</sup> ، هكذا قال جعفر بن محمد  
عليهما السلام<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر بحار الأنوار : ٦ / ٣٣٤.

(٢) سورة الرحمن ، الآياتان : ٢٦ ، ٢٧.

(٣) سورة الأنبياء ، الآياتان : ١٩ ، ٢٠.

(٤) قال عليه السلام بعد ذكر الآيات : (ويحك يا مفضل أتعلمون أن ما في  
السماءات هم الملائكة ، ومن في الأرض هم الجن والبشر وكلّ ذي حرفة  
فمن الذين قال : ومن عنده قد خرجوا من جملة الملائكة والبشر وكلّ ذي  
حرفة ، فتحن الذين كنا عنده ولا كون قبلنا ولا حدوث سماء ولا أرض ولا  
ملك ولانبي ولا رسول) الهدایة الكبرى : ٤٣٣ ذيل الكتاب .

وروي عنهم عليهم السلام أنهم هم القائلون بأمر الله :  
﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمُ ﴾ ، وأنهم هم المجبون بقوله : ﴿ لِلَّهِ الْوَحْدَةُ الْقَهَّارُ ﴾ .

### النفح في الصور والصعق وما ينتج عنه من الانجداب

واعلم أنه إذا نفح في الصور نفحة الصعق انجذبت كل روح إلى ثقبتها كما أشرنا إليه ، وفي الثقبة ستة مخازن ، ومنها أخذت أركان الروح .

### بيان المخازن الستة للثقبة

فالأول : مخزن تلقى فيه صورتها المثالية وشبحها .

وفي الثاني : حستها الهبائية وهي كالحصة المأخوذة من الخشب لعمل السرير قبل تقاديره .

وفي الثالث : طبيعتها .

وفي الرابع : صورتها الجوهرية .

وفي الخامس : رقيقها<sup>(١)</sup> الروحية .

وفي السادس : معناها العقلي .

فإذا نفح نفحة الإحياء والنشور تركبـت كما تفككت ، فإذا أراد

(١) في نسخة أخرى : ريققتها .

الله سبحانه النشور أمطر ماءً من صاد ، وهو بحر من ماء تحت العرش رائحته كرائحة المني ، وهو أبرد من الثلج وأحلى من الشهد ، وهو الذي توضأ منه رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة المعراج فقال له جبرائيل : (ادن من صاد<sup>(١)</sup>)<sup>(٢)</sup> فتوضأ للصلوة ، أمطر على الأرض أربعين صباحاً فيكون وجه الأرض بحراً واحداً ، فتضربه الريح فيتجموّج فتجتمع أجزاء كلّ شخص في قبره على هيئة صورته التي يحشر عليها ، فتنبت اللحوم كلّ في قبره كما تنبت الكمة في الأرض .

فإذا نفخ إسراويل بأمر الله نفخة الإحياء طايرت الأرواح وقصدت كلّ روح جسدها في قبره ، فتدخل في الجسد الذي تألف بعد تصفيته من الأعراض الغريبة فتتحدد به اتحاد اشتياق ووفاق فلا تنفك عنه أبداً للاتحاد المذكور بعد إزالة الموانع الغريبة .

(١) صاد : ماء يسيل من ساق العرش الأيمن .

(٢) الكافي : ٣ / ٤٨٦ ح ١ ، وعلل الشرائع : ٢ / ٣٣٤ باب ٣٢ ح ١ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ١١٦ ح ٢٣ ، الحديث طويل وفيه كما في لفظ الكافي : (ثم أوحى الله إلي : يا محمد ادن من صاد فاغسل مساجدك وطهرها وصلّ لربك فلدينا رسول الله صلى الله عليه وآلـه من صاد وهو ماء يسـيل من ساق العرش الأيمـن فتلـقـي رسول الله صلى الله عليه وآلـه الماء بيـده اليمـنى فـمن أـجل ذـلك صـار الـوضـوء بـالـيمـين ثـم أـوحـى الله عـزـ وـجلـ إـلـيـهـ أـنـ اـغـسلـ وـجـهـكـ فـإـنـكـ تـنـظـرـ إـلـىـ عـظـمـتـيـ ثـمـ اـغـسلـ ذـرـاعـيكـ الـيمـنىـ وـالـيـسرـىـ فـإـنـكـ تـلـقـىـ بـيـدـكـ كـلـامـيـ ،ـ ثـمـ اـمـسـحـ رـأسـكـ بـفـضـلـ ماـ بـقـيـ فـيـ يـدـيـكـ مـنـ الـمـاءـ وـرـجـلـيـكـ إـلـىـ كـعـبـيـكـ فـإـنـيـ أـبـارـكـ عـلـيـكـ وـأـوـطـئـكـ موـطـنـاـ لـمـ يـطـأـ أـحـدـ غـيرـكـ فـهـذـاـ عـلـةـ الـأـذـانـ وـالـوـضـوءـ .ـ .ـ .ـ )ـ .ـ

وبرهانه مذكور في العلم الطبيعي المكتوم .

وقوله : (فتقوم تلك الصور) ، مبني على مذهبه من أنَّ المَعَاد إنما هو الصُّور وأمّا المَوَاد فإنها تفني .

ونحن نقول : فتقوم تلك الأَجْسَاد التي كانت في الدنيا لابسة صور أَعْمَالِهَا إِحْيَاءً لِعَوْدِ أَرْوَاحِهَا إِلَيْهَا التِّي خَرَجَتْ مِنْهُ فِي الدَّارِ الدُّنْيَا ، لأنَّ هَذِهِ الْأَجْسَاد عَامِلَةٌ مَعَ أَرْوَاحِهَا فَهِيَ الْمَعَادَة لِلثَّوَابِ وَالْعَقَابِ .

#### القاعدة الرابعة في القيامتين الصغرى والكبرى

قال : (قاعدة في القيامتين الصغرى والكبرى أمّا الأولى فمعلومة لقوله صلى الله عليه وآله : (من مات فقد قامت قيامته)<sup>(١)</sup> . وأمّا الكبرى فلها ميعاد عند الله لا يُطلع عليها إِلَّا هو والراسخون في العلم ، وكلّ ما في القيمة الكبرى له نظير في السفلى ومفتاح العلم بيوم القيمة ومَعَادُ الخلائق هو معرفة النفس وقوتها ومنازلها ومعارجها . والموت كالولادة والقيامتان الصغرى والكبرى كالولادتين الصغرى وهي الخروج من بطن الأم ومضيق الرحم إلى فضاء الدنيا . والكبرى هي الخروج من بطن الدنيا ومضيق

(١) الحدائق الناضرة للبحرياني : ٧ / ٤٤٣ ، وميزان الحكمة : ٤ / ٢٩٥٤ .

البدن إلى فضاء الآخرة ﴿مَا خَلَقْتُكُمْ وَلَا بَعْثِرُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾<sup>(١)</sup> .

**قول المصنف :** قاعدة في القيامتين الصغرى والكبرى أما الأولى

أقول : القيامة قيامتان صغرى وكبرى ، أما الكبرى فهي المعلومة التي تعاد فيها الأشياء الموجودة في الدنيا بعد تفرق أجزائها .

وأما الصغرى فالمسماة بالقيامة باعتبار التأويل أو المجاز ، من أمات نفسه كما أمره الله فقد قامت قيامته ، ومارت سماوات حواسه الباطنة ، وسيرت جبال إنياته وشهواته ، وقام قائم عقله حتى ملأ أرض جسده قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

ومَنْ ماتَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَخَرَجَتْ رُوحُهُ مِنْ جَسْدِهِ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَرَفَ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ يَلْهَقُ﴾<sup>(٢)</sup> ، أَيْ بِمَا خَتَمَ لَهُ بِهِ مِنْ أَعْمَالِهِ ، وَهَذَا الْمَعْنَى يَتَجَهُ حَمْلُهُ فِي طَائِفَتَيْنِ مِنَ النَّاسِ :

(١) سورة لقمان ، الآية : ٢٨ .

(٢) سورة ق ، الآية : ١٩ .

## أصناف الناس في عالم البرزخ ومن يرجع منهم

### ١ - من محض الإيمان محضاً

**الأولى** : من محض الإيمان محضاً فإن ملك الموت يقول له : (أمّا ما كنت تحذره فقد آمنك الله منه ، وأمّا ما كنت ترجوه فقد أدركته ، أبشر بالسلف الصالح مرافقه رسول الله وعليها فاطمة صلوات الله عليهم ) .

### ٢ - من محض الكفر والنفاق محضاً

**والثانية** : من محض الكفر والنفاق محضاً فيقول له ملك الموت : (يا عبد الله أخذت فكاك رهانك أخذت أمان براءتك تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا .

فيقول : لا ، فيقول : أبشر يا عدو الله بسخط الله تعالى وعذابه والنار أمّا ما كنت تحذر فقد نزل بك )<sup>(١)</sup> .

(١) في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام يقول : (منكم والله يقبل ، ولكم والله يغفر ، إنه ليس بين أحدكم وبين أن يتغيبط ويرى السرور وقرة العين إلا أن تبلغ نفسه هنا - وأوّلما يده إلى حلقه - ثم قال : إنه إذا كان ذلك واحتضر حضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه وجريائيل وملك الموت عليهم السلام فيدنو منه علي عليه السلام فيقول : يا رسول الله إن هذا كان يحبنا أهل بيته فأحبه ، ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله : يا جبرائيل إن هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيته فأحبه ، ويقول جبرائيل لملك الموت : إن هذا كان يحب =

### ٣ - مَنْ لَمْ يَمْحُضْ الإِيمَانَ وَلَا الْكُفُرَ وَالنُّفُاقَ مَحْضًا

وَأَمَّا الطَّائِفَةُ الْثَالِثَةُ : فَهُمُ الَّذِينَ لَمْ يَمْحُضُوا الإِيمَانَ مِنْ

الله ورسوله وأهل بيته ورسوله فأحبه وارفق به ، فيدنو منه ملك الموت فيقول : يا عبد الله أخذت فكاك رقبتك ؟ أخذت أمان براءتك ؟ تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا ؟

قال : فيوفقه الله عز وجل فيقول : نعم ، فيقول : وما ذاك ؟ فيقول : ولادة علي ابن أبي طالب ، فيقول : صدقت ، أما الذي كنت تحذرره فقد آمنك الله عنه ، وأما الذي كنت ترجوه فقد أدركته ، أبشر بالسلف الصالح مرافقه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى وفاطمة عليهم السلام ، ثم يسل نفسه سلاً رفيقاً ، ثم ينزل بكفنه من الجنة ، وحنوطه من الجنة بمسك أذفر ، فيكفن بذلك الكفن ويحيط بذلك الحنوط ، ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة ، فإذا وضع في قبره فتح الله له باباً من أبواب الجنة يدخل عليه من روحها وريحانها ، ثم يفسح له عن أمامه مسيرة شهر وعن يمينه وعن يساره ، ثم يقال له : نم نومة العروس على فراشها ، أبشر بروح وريحان وجنة نعيم ورب غير غضبان ، ثم يزور آل محمد في جنان رضوى ، فيأكل معهم من طعامهم ، ويشرب معهم من شرابهم ، ويتحدث معهم في مجالسهم ، حتى يقوم قائمنا أهل البيت ، فإذا قام قائمنا بعثهم الله فأقبلوا معه يلبون زمراً زمراً ، فعنده ذلك يرتاب المبطلون ، ويضمحل المحتلون - وقليل ما يكونون - هلكت المحاضير ، ونجا المقربون ، من أجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : أنت أخي ، وميعاد ما بيني وبينك وادي السلام .

قال عليه السلام : وإذا احتضر الكافر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى وجبرائيل وملك الموت عليهم السلام فيدنو منه علي عليه السلام فيقول : يا رسول الله إن هذا كان يبغضنا أهل البيت فبغضه ، ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله : يا جبرائيل إن هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيته =

المؤمنين ، ولا الكفر والنفاق من الكافرين والمنافقين ، وهؤلاء لم يأتهم الموت بما هم عليه لأنهم لم يتبيّن لهم الهدى من الضلاله فهو لا يُلهى عنهم فهم موقوفون لأمر الله<sup>(١)</sup> ، فيكون قوله صلى الله عليه وآله محمولاً على أهل البرزخ وهم الطائفتان الأوليان .

### معنى القيامة الصغرى

وللقيامة الصغرى إطلاق من حيث المعنى ، ويُراد بها قيام القائم عليه السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله ، أو رجعتهم عليهم السلام التي أولها خروج الحسين عليه السلام ، أو مطلق

رسوله فابغضه ، ويقول جبرائيل : يا ملك الموت إن هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيته رسوله فابغضه واعنف عليه ، فيدنو منه ملك الموت فيقول : يا عبد الله أخذت فكاك رهانك ؟ أخذت أمان براءتك من النار ؟ تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا ؟ فيقول : لا ، فيقول : أبشر يا عدو الله بسخط الله عز وجل وعذابه والنار ، أما الذي كنت تحذر فقد نزل بك ، ثم يسل نفسه سلاً عنيناً .

ثم يوكل بروحه ثلاثة شياطان كلهم يبزق في وجهه ويتأذى بروحه . فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب النار فيدخل عليه من قبحها ولهيبها ) . الكافي : ١ / ٣٦ - ٣٧ ، وبحار الأنوار : ٦ / ١٩٨ .

(١) عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ( لا يُسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً ، ولا ينال الرجعة إلا من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً ) . قلت له : فسائل الناس ؟ فقال عليه السلام : ( يلهى عنه ) بحار الأنوار : ٦ / ٢٣٥ ح ٥٢ ، والرجعة : ٤٨ ح ٢١ ، والإيقاظ من الهجعة : ٢٧٥ ح ٨٥ .

ظهور دولتهم التي أولها ظهور قائمهم عليه وعليهم السلام وأخرها خروج رسول الله صلى الله عليه وآله .

ومما يدل على ذلك حشر كثير من الأموات ، ومن الآيات كثير مثل قوله : ﴿فَأَرْتَقَبِ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(١)</sup> ﴿يَعْشَى النَّاسُ هَذَا عَذَابُ أَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup> ، أنه عند قيام القائم عليه السلام عجل الله تعالى فرجه وسهل مخرجه .

وآية القيامة الكبرى بعد هذه الآيات قوله : ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنَقِّمُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ، والقرآن فيه كثير .

### الحسين عليه السلام هو من يحاسب الناس في الرجعة

ومما يدل ما رُوي عن الصادق عليه السلام قال : ما معناه : (إن الذي يحاسب الناس في الرجعة هو الحسين بن علي عليهما السلام . فقيل له : ويوم القيمة ؟

قال : إنما في يوم القيمة بُعْثُ إلى الجنة وبُعْث إلى النار )<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة الدخان ، الآيات : ١٠ ، ١١ .

(٢) سورة الدخان ، الآية : ١٦ .

(٣) الإيقاظ من الهجعة للحر العاملي : ٣٤٨ ، وختصر البصائر : ١٣٣ ، وبحار الأنوار : ٤٣ / ٥٣ ح ١٣ ، والرجعة : ٥٩ ح ٣٦ ، والبرهان : ٢ / ٤٠٩ ح ١٦ . لفظه في المختصر : عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبدالله =

والحاصل : إن إطلاق القيامة على الرجعة هو المعروف من مذهب أهل البيت عليهم السلام ، وهو أولى من إطلاقها على من أمات نفسه ، أو مات بخروج روحه من جسده .

### بيان من يعلم بالقيامة الكبرى

وقوله : (وأما القيامة الكبرى فلها ميعاد عند الله لا يطلع عليها إلا هو والراسخون في العلم) ، فأما أنه تعالى مطلع على وقت قيامها فمما لا شك فيه .

وأما الراسخون في العلم فالآمور المحتومة يعلمونها والتوقيت لتلك المعلومة المحتومة موقوف على التعيين .

وتعيين القيامة الكبرى فيها خلاف فقيل بعدمه لقوله تعالى :

﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾<sup>(١)</sup> ، وقد نصّ كثير من المفسرين بأنّ ما في القرآن من ﴿وَمَا أَذْرَاكَ﴾<sup>(٢)</sup> فقد أخبر به وما فيه ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾<sup>(٣)</sup> فإنه لم يُخبر به ولقوله تعالى : ﴿عَنِ السَّاعَةِ﴾

عليه السلام قال : (إنّ الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيمة الحسين بن علي عليه السلام ، فأما يوم القيمة فئنما هو بعث إلى الجنة ، وبيعث إلى النار) .

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٦٣.

(٢) سورة الحاقة ، الآية : ٣.

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٦٣.

أيَّانَ مُرْسَنَهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَهَا ﴿٤٣﴾ إِلَى رَيْكَ مُنْتَهَهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا  
أَنَّ مُنْذِرًا مَنْ يَخْشَنَهَا ﴿٤٥﴾ .<sup>(١)</sup>

وقوله تعالى : « قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّهِ لَا يُجْلِيهَا لِوْقَنَهَا إِلَّا هُوَ  
ثَقُلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بِغَنَّةٍ »<sup>(٢)</sup> ، وأمثال ذلك .

وقيل : باطلاً عهم عليهم السلام لعموم الأخبار الدالة على أنَّ  
الله تعالى أعلمهم بما كان وما يكون والذى يترجع عندي الأول ،  
بمعنى أنَّ الأدلة على الإخبار بها ليست صريحة في التوقيت على  
جهة التعيين ولو وجد فيها ما يدل على ذلك لم يكن على جهة  
الحتم .

### سرّ يوم القيمة

وكون الإعلام بالتوقيت على جهة الحتم فيما لم يقع بعيدُ  
نادر الواقع ، بل كان حال المعلمين به يقتضي عدم الحتم فيما  
لم يقع كما دلت عليه الأخبار مثل قول علي عليه السلام لم يشم  
التمار : (لولا آية في كتاب الله وهو قوله : « يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ  
وَيُثْبِتُ »<sup>(٣)</sup> ، لأخبرتكم بما كان وما يكون إلى يوم القيمة)<sup>(٤)</sup> ،

(١) سورة النازعات ، الآيات : ٤٢ - ٤٥ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٧ .

(٣) سورة الرعد ، الآية : ٣٩ .

(٤) أمالى الطوسي : ٤٢٣ ، وروضة الوعظين : ١١٨ ، والاختصاص للمفید : ٢٣٥ .

وهو السر في أخبار العلماء الراسخين الذين أخبرهم سبحانه أنهم ملقوه غداً أخبر عنهم أنهم يظنون أنهم ملاقو ربهم ، مع أنهم يتيقنون ولكنهم تأدوا العلم لهم بربهم أنه تعالى لو شاء لحجبهم عنه ، فقال ﴿الَّذِينَ يَظْنُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، فأتي بلفظ الظن جمعاً بين صدق وعده ومقتضى تسلطه فإنه : ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَبِ﴾ .

وقوله : ( وكل ما في الكبرى له نظير في السفل )<sup>(٢)</sup> ، ظاهر ، لأنّ ما في الصغرى كالبذر لما في الكبرى ، إذ ليس في الصغرى إلا ما نزل من الخزائن ، وكل شيء يعود إلى أصله .

ومما يدل على ذلك قول الباقر عليه السلام لمّا سأله عالم النصارى فقال : من أين ادعتم أنّ أهل الجنة يطعمون ويشربون ، ولا يحدثون ، ولا يبولون ؟ وما الدليل فيما تدعونه من شاهد لا يجهل ؟

قال جعفر عليه السلام : فقال أبي عليه السلام : ( دليل ما ندعى من شاهد لا يجهل الجنين في بطنه أمه يطعم ، ولا يحدث انتهى )<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٤٦ .

(٢) في نسخة أخرى : الصغرى .

(٣) دلائل الإمامة للطبرى : ٢٣٧ ، وبحار الأنوار : ٤٦ / ٣٠٩ .

فقد أشار بكلامه إلى أنّ ما هنالك فنظيره ومثاله ودليله هنا حتى أنهم قالوا : إنّ دليل أنّ نهر الخير في الجنة ينبع ما على حافتيه أشجار يحملن بنساء متعلقات بشعور رؤوسهنّ أنّ نظير ذلك موجود في جزيرة الوقواق كما هو متحقق عند أهل التواريχ ، ومن شاهد ذلك من التجار .

وقال عليه السلام : (الدنيا مزرعة الآخرة)<sup>(١)</sup> ، قوله الرضا عليه السلام المتقدم .

وقوله : (ومفتاح العلم بيوم القيامة ومَعَادُ الْخَلَائِقِ هو معرفة النفس وقوها ومنازلها) ، يريد به أنّ معرفة يوم القيمة وكيفية المَعَاد هو معرفة النفس ، إلخ ، صحيح على غير مراده ، لأنّ معرفة النفس لا تكون علماً صحيحاً إلا إذا كانت مأخوذة عن الهادين عليهم السلام ، ولو كانت على نحو معرفته للنفس لللزم منها إنكار المَعَاد الجسماني كما هو المتيقن من كلامه ، لأنّه يقول بعدم إعادة مواد أجسام الْخَلَائِقِ ، وإنما تعاد صورها ونفوسها وهذا عنده من معرفة النفس فأي دلالة تدل بها معرفة النفس على هذا ، وهو يشير إلى ما قرر من الأصول السبعة والقواعد التي ذكرها ، وقد تقدم الكلام على بطلانها كلّها .

---

(١) شرح أصول الكافي : ١ / ١٥٤ ، وبحار الأنوار : ٦٧ / ٢٢٥ .

### بيان الموت و شباهته بالولادة

وقوله : (والموت كالولادة ، إلخ) ، هذا من معرفة النفس  
عنه التي يستدلّ بها على معرفة يوم القيمة والمعاد .

واعلم أنّ الموت في الدنيا ، وإن كان دليلاً على نمط ما  
يستدلّ به الهداة عليهم السلام إلا أنه لا يهتدى إليه كلّ ناظر بعين  
غيرهم عليهم السلام ، لأنّ الموت في الدنيا في قوس الصعود ،  
وهو قوس القيمة والمعاد .

### بيان الولادة الجسمانية والدنيوية

والقاعدة عندهم أن يستدلّ بما في قوس النزول على مقابله  
مما في قوس الصعود ، نعم على نمط استدلال موالينا عليهم  
السلام الولادة كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام :  
( ولادتان ولادة الجسمانية ولادة الدنيوية )<sup>(١)</sup> .

فالأولى : تظهر فيها النفس الحيوانية من غيب النباتية .

والثانية : تظهر فيها الناطقة من غيب الحيوانية .

فالولادة الأولى : فيها تخرج النفس من الجسم وهي آية  
الموت من هذه الدنيا التي تخرج فيها النفس من الجسم .

---

(١) لم نجده في المصادر المتوفرة لدينا .

والولادة الثانية : فيها تخرج النفس الناطقة من النفس الحيوانية ، وهي آية خروج النفس الناطقة من النفس الحيوانية وهي آية خروج النفس الناطقة من النفس البرزخية ، وسكرة النفس الحيوانية حال الولادة الجسمانية ، كسكرة الموت حال خروج النفس من البدن بالموت في الدنيا ، وسكرة النفس الناطقة حال الولادة الدنيوية ، وخروجها من النفس الحيوانية ، كـسـكـرـةـ النفسـ النـاطـقـةـ منـ النـفـسـ الـبـرـزـخـيـةـ بـيـنـ النـفـختـيـنـ .

وصحو النفس الحيوانية وانتباها بعد الولادة الجسمانية كصحو النفس الناطقة وانتباها بعد الموت في هذه الدنيا وخروجها من البدن ومن الدنيا ، وصحو النفس الناطقة وانتباها بعد الولادة الدنيوية كصحوها وانتباها بعد الخروج من البرزخية بعد النفختين .

فهنا ولادتان للدنيا وولادتان لآخرة فما في الدنيا مثال ما في الآخرة ودليله ، فالخروج من الولادة الجسمانية بتخلص النفس الحيوانية من مضيق الأجسام وممازجتها آية الخروج من الدنيا بخلص النفس الناطقة من مضيق الدنيا وسجنهما ومضيق الأبدان الكثيفة وتعلقها ، والخروج من الولادة الدنيوية بخلص الناطقة من مضيق الحيوانية وتعلقها بكثافات شهواتها ودعاعيها آية الخروج من البرزخية بخلصها من جميع الأعراض الغربية .

وقوله : ﴿مَا خَلَقْتُمْ وَلَا بَعْثَرْتُمْ إِلَّا كَنَفِسٍ وَحِدَةٍ﴾<sup>(١)</sup> ، يشير إلى الاستدلال بالأية الشريفة على قاعدة مقررة لا يختلف فيها العارفون وهي أنَّ الصانع عز وجلَّ واحد والصنع واحد والمصنوع واحد بنمط واحد ، وإنما تعددت المصنوعات واختلفت وتعاقبت بحيث تقدم بعضها على بعض ، وتفاضلت باختلاف قوابلها ومتماماتها كالكم والكيف والوقت والمكان والجهة والرتبة ، وكالوضع والإذن والأجل والكتاب ، وكالنسبة والتضائف وغير ذلك من اشتراط كلَّ واحد منها بكلِّ واحد منها ، وهذا ظاهر مشاهد عند أهل العلم ليس فيه بينهم اختلاف .

**معنى القيمة الكبرى وفناء كل شيء في وحدة الله تعالى**

**قول المصطفى : فمن أراد أن يعرف معنى القيمة الكبرى**

قال : (فمن أراد أن يعرف معنى القيمة الكبرى ورجوع الكلَّ إليه تعالى وعروج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، وظهور الحق بالوحدة التامة وفناء الجميع حتى الأفلاك والأملال كما قال : ﴿فَصَعَقَ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup> ، وهم الذين سبقت لهم القيمة الكبرى

(١) سورة لقمان ، الآية : ٢٨.

(٢) سورة الزمر ، الآية : ٦٨.

فليتأمل الأصول التي بسطناها في الكتب والرسائل سيّما ما في رسالة الحدوث ، ومن أمكن له أن يعرف كيفية حدوث العالم بجميع أجزائه بعد ما لم يكن بعديّة زمانيةً من غير أن ينقدح به شيء من الأصول العقلية ، ولا أن ينسلم به تنزيه الله وصفاته الحقيقة عن وصمة التغيير والتکثر فقد أمكن له أن يعرف خراب العالم وما فيه وزواله وأضمه حلاله بالكلية ورجوعها إليه ، من أنكر هذا فلأنه لم يصل إلى هذا المقام ولم يذق هذا المشرب بذوق العيان ، أو بوسيلة البرهان ، أو لأنّه مغروّر بعقله الناقص ، أو لضعف إيمانه بما جاء به الأنبياء عليهم السلام ) .

أقول : ي يريد أنّ الله سبحانه كان وحده ثم إنّه أضاف من ذاته الأشياء فيكون قبل القيامة وحده ، بمعنى أنه قد تقرر أنّ كلّ شيء يرجع إلى أصله ، وهو تعالى أصل الأشياء فترجع إليه ، فكما كانت وحدته في الأزل قد طوت كلّ كثرة كذلك بعد نفح الصور النفحة الأولى<sup>(١)</sup> ، بل بعد الموت في كثير من الأشياء تفنى

(١) عن ثوير بن أبي فاختة ، عن علي بن الحسين عليهمما السلام قال : سئل عن النفختين كم بينهما ؟ قال : (ما شاء الله ، فقيل له : فأخبرني يا بن رسول الله كيف ينفح فيه ؟ فقال : أما النفحة الأولى فإنّ الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور ، وللصور رأس واحد وطرفان ، وبين طرف كلّ رأس منها ما بين السماء والأرض ، قال : فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء ، =

كثرتها في وحدته تعالى ، وذلك عند عروج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة .

ومراده أنّ الملائكة تعرج إليه والروح ، فتفنی تشخصاتها في وحدته ، وكأنه يريد بقوله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فلعله يعني بذلك بين النفختين وما قبلها ، لأنّ ما بين النفختين عندهم أربعون سنة وعندها أربع مئة سنة بقرينة قوله : (وَظُهُورُ  
الْحَقِّ بِالْوَحْدَةِ التَّامَّةِ وَفَنَاءِ الْخَلْقِ حَتَّىِ الْأَفْلَاكِ وَالْأَمْلَاكِ) ، ثم استشهد بالآية فقال : كما قال : (﴿فَصَعَقَ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ  
وَمَنِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾) ، فذكر يوم الفناء والاتحاد برب العباد سبحانه بأنه اليوم الذي كان مقداره خمسين ألف سنة فخالف ظاهر القرآن وباطنه وتأويله ، لأنّ الله سبحانه يخاطب الأرض بعد فناء الخلق بما معناه : (يا أرض أين ساكنوك أين المتکبرون أين من أكل رزقي وعبد غيري ؟) <sup>(١)</sup> ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ

---

قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة ، فإذا رأوا أهل الأرض قالوا : أذن الله في موت أهل الأرض ، قال : فينفع فيه نفحة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعن ومات ، ويخرج الصوت من إسرافيل ، قال : فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل مت ، فيماوت إسرافيل ...) والحديث طويل ، انظر تفسير القمي : ٢ / ٢٥٢ - ٢٥٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦ / ٣٢٥ ح ٢ ، وتفسير نور الثقلين الحوزي : ٤ / ٥٠٢ ح ١٦ .

(١) تقدم الحديث في مطلع الكتاب .

الْيَوْمَ ﴿١﴾ ، فَلَا يَجِدُهُ أَحَدٌ فِي رَبِّهِ عَلَى نَفْسِهِ فِي قَوْلٍ : ﴿إِنَّ اللَّهَ الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ﴾ ، فَأَينَ الْوَحْدَةُ التَّامَّةُ وَالسَّمَاءُ الَّتِي تَمُورُ غَيْرُ الْجَبَالِ الَّتِي تَسْيِيرُ وَغَيْرُ الْأَرْضِ الَّتِي خَاطَبَهَا بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ ذِي رُوحٍ إِذْ لَيْسَ الْمَرَادُ بِالْفَنَاءِ وَالْهَلاَكِ الْعَدْمُ الْحَقِيقِيُّ ، أَوْ اِتْحَادُ الْمَفْعُولَاتِ بِفَاعُولَهَا كَمَا يَرِيدُهُ الْمُصْنَفُ مِنْ قَوْلِهِ : (وَرَجُوعُهَا إِلَيْهِ) ، وَإِنَّمَا الْمَرَادُ بِالْفَنَاءِ وَالْهَلاَكِ تَفْكِكُ تِرَاكِيبِهَا وَبَطْلَانُ أَفْعَالِهَا وَحْرَكَاتِهَا .

وَالْمَرَادُ بِرَجُوعِهَا إِلَيْهِ رَجُوعُ أَحْكَامِهَا وَمَا يُنَاطُ بِهَا وَتُنَاطُ بِهِ إِلَى حُكْمِ قَدَرِهِ وَقَضَائِهِ بِأَمْرِهِ .

### بيان من يُميّز جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزراائيل

وقوله : (وَهُمُ الَّذِينَ سَبَقُتْ لَهُمُ الْقِيَامَةُ الْكَبِيرَ) ، يعني به أنَّ الذين استثنوهم الله من الذين صعقوا ممَّن في الأرض والأرض الأرواح القدسية ، وهو يريد بالغير الصاعق من كان متَّحداً بالحق تعالى فإنَّه باقٍ ببقاء الله لا بإبقاءه ، لأنَّه تعالى حينئذ لا يفيض شيئاً ويلزمه ما ذكرناه مراراً مكرراً من وجود شيء قائم بغير مدد من الله فهو غني عن مدده تعالى ، وأنَّه تعالى مختلف الحالات لأنَّه في هذه الحالة ما كان فياضاً وقبلها كان فياضاً .

(١) سورة غافر ، الآية : ١٦ .

ونريد نحن بالمستثنين ظاهراً جبريل وميكائيل وإسرافيل  
وعزرايل فإنهم لا يصعقون بالنفخة ، وإنما يأمر الله عزرايل  
فيقبض روح ميكائيل وإسرافيل ، وفي جبرائيل روایتان :

إحداهما : أنّ عزرايل يقبض روحه .

ويقول تعالى لعزرايل : (مت فيموت) .

فكان استثناؤهم إنما هو في الظاهر .

وأما المستثنون الذين لم يصعقوا أبداً ، وإنما نفخة الصعق في  
الحقيقة من آياتهم وهم محمد وآلـه صلـى الله عـلـيـه وآلـه الطـيـبـون لأنـهم  
وجه الله تعالى الباقي ، فعن السجاد عليه السلام في قوله : ﴿ كُلُّ مَنْ  
عَلَيْهَا فَانِ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾٢٧﴾ ، (نحن  
وجه الله الذي يؤتى) <sup>(١)</sup> .

وفي المناقب عن الصادق عليه السلام ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ﴾  
قال : (نحن وجه الله) <sup>(٣)</sup> .

وقد ذكرنا في شرح الزيارة الجامعة ما يدلّ على أنـهم وجه الله  
الذي لا يفنـى .

(١) سورة الرحمن ، الآيات : ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) التفسير الصافي : ٥ / ١١٠ ح ٢٧ .

وفي زيارة أمير المؤمنين عليه السلام : ( ... وإنك وجه الله الذي منه  
يؤتى ...) انظر كامل الزيارات : ١٠١ ، وتهذيب الأحكام للطوسـي : ٦ /

٢٧ بـاب زـيارـتـه عـلـيـه السـلام ح ٥٣ ، وـمـتـهـى المـطـلـب للـحلـي : ٢ / ٨٩١ .

(٣) بـحار الأنوار : ٢٤ / ٣٠٣ ح ١٤ ، وكتاب التوحيد : ١٥٠ .

ومنه قول علي عليه السلام : (إن ميّتنا إذا مات لم يمت ، وإن مقتولنا إذا قُتل لم يُقتل )<sup>(١)</sup> انتهى .

وأضرب لك مثلاً تعرف منه دليلاً قطعياً ، وهو أنني أقول لك نفحة الصور حادثة مخلوقة لله ، بل الصور والنافخ فيه كذلك ، فأيما أقرب إلى الله تعالى وأقوى وأشد تحققاً وجوداً محمد وآله صلى الله عليه وآلها ، أو نفحة الصور ، فإن عرفت هذا ظهر لك على جهة القطع أن النفح لا تجري على ذواتهم لأنهم عليهم السلام أشد وأقوى وجوداً من النفح ، ومن النافخ ، ومن كل شيء لأنهم الوسائل بين الله تعالى وبين سائر خلقه الذي من جملته النفح والنافخ والموت وملك الموت ، واسمع إلى قول علي عليه السلام في خطبته في يوم اتفق فيه الجمعة والغدیر على

(١) قال سيد الوصيين أمير المؤمنين عليه السلام بعد كلام طويل إلى أن قال : (أنا كما قال لي رسول الله صلى الله عليه وآلها : أنت يا علي ذو قرنها وكلا طرفيها ولكن لك الآخرة والأولى ، يا سلمان إن ميّتنا إذا مات لم يمت ، ومقتولنا إذا قتل لم يقتل ، وغائبنا إذا غاب لم يغب ، ولا يقاد بنا أحدٌ من الناس ، أنا تكلمت على لسان عيسى في المهد ، أنا نوح ، أنا إبراهيم ، أنا صاحب الناقة ، أنا صاحب الرجعة ، أنا الزلزلة ، أنا اللوح المحفوظ إلى انتهى علم ما فيه ، أنا أتقلب في الصور كيف ما شاء الله من رأهم فقد رأني ، ومن رأني فقد رأهم ، ونحن في الحقيقة نور الله الذي لا يزول ولا يتغير ، يا سلمان بنا شرف كل مبعوث لا تدعونا (فلا تدعونا) أرباباً وقولوا فيما ما شئتم ففيما هَلَكَ من هَلَكَ ونجا من نجا) انظر مشارق أنوار اليقين : ٢٥٧ ، وعيون الحكم والمواعظ : ١٦٧ .

ما رواه الشيخ في مصباح المتهجد في خطبة يوم الغدير إلى أن قال علي عليه السلام : ( وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه ، انفرد عن التشاكل والتماطل من أبناء الجنس وانتجبه آمراً وناهياً عنه ، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه إذ كان لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار ، ولا تحويه خواطر الأفكار ، ولا تمثله غوامض الظنون في الأسرار ، لا إله إلا هو الملك الجبار ، قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيه واختصه من تكرمه بما لم يلحوظه أحدٌ من بريته ، فهو أهل ذلك بخاسته وخليته إذ لا يختص من يشوبه التغيير ، ولا يخالف من يلحوظه التظنين ، وأمر بالصلة عليه مزيداً في تكرمه وتطريقاً للداعي إلى إجابته فصلى الله عليه وكرم وشرف وعظم مزيداً لا يلحوظه التنفيذ ، ولا ينقطع على التأبيد ، وإنَّ الله تعالى اختص لنفسه من بعد نبيه صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خاصَّةً عَلَّاهُمْ بِتَعْلِيهِ وَسَمَا بِهِمْ إِلَى رَتْبِهِ وَجَعَلَهُمْ الدُّعَاءَ بِالْحَقِّ إِلَيْهِ وَالْأَدْلَاءَ بِالْإِرْشَادِ عَلَيْهِ لَقْرَنْ قَرْنَ وَزَمْنَ زَمْنَ ، أَنْشَأَهُمْ فِي الْقَدْمَ قَبْلَ كُلَّ شَيْءٍ مَذْرُوعٍ وَمَبْرُوءٍ أَنْوَارًا أَنْطَقُهَا بِتَحْمِيدِهِ وَأَلْهَمُهَا شَكْرَهُ وَتَمْجيدهُ وَجَعَلَهَا الحَجَّاجَ عَلَى كُلَّ مُعْتَرِفٍ لَهُ بِمَلَكَةِ الرِّبُوبِيَّةِ وَسَلْطَانِ الْعَبُودِيَّةِ ، وَاسْتَنْطَقَ بِهَا الْخَرْسَاتُ بِأَنْوَاعِ اللُّغَاتِ بِخَوْعَاعٍ لَهُ بِأَنَّهُ فَاطِرُ الْأَرْضِينَ وَالسَّمَاوَاتِ ، وأَشَهَدُهُمْ خَلْقَ خَلْقِهِ وَوَلَّاهُمْ مَا شَاءَ مِنْ أَمْرِهِ

وَجَعَلْهُمْ ترَاجِمَةً مُشَيْتَهُ وَالْسُّنْنَ إِرَادَتِهِ عَبِيدًا : ﴿لَا يَسِيقُونَهُ بِالْقَوْلِ  
وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ۚ﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفُهُمْ وَلَا  
يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿١٨﴾ ﴿١٩﴾ .  
الخطبة :

والمراد بالقِدَم في حقه ، وفي حق آله صلى الله عليه وآلَهِ  
القدم الراجح الإمكانِي أي القِدَم الفعلي السريري لا القِدَم  
الواجب الحق .

فتذهب هذه الخطبة الشريفة وتفهم كلامه عليه السلام ليظهر لك  
أنه وأله صلى الله عليه وأله لا يدركهم ما انحط عن مقامهم  
كالموت والقتل والصعق ، وإن جرت على ظواهرهم التي بها  
ظهروا في الخلق فافهم ما لوحت لك وصرحت .

وقوله : (فليتأمل الأصول التي بسطناها في الكتب والرسائل ) ، يعني بها مثل ما قدم من الأصول السبعة وغيرها ، وقد سمعت ما يرد عليها وما لم يرد عليها وما لم تسمع ، وإنما آيات ذلك ما ضربه الله من الأمثال في الآفاق وفي الأنفس ، وذلك مثل قوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاهِيَّةً مُبِينَ كَمَا نَبَّأْنَا بِهِ ۚ﴾

(١) سورة الأنبياء ، الآيات : ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) مصباح المتهجد للطوسي : ٧٥٣، وتحف العقول : ٢، وإقبال الأعمال : ٢٥٥ .

جَئْتِ وَحَبَّ الْعَصِيدِ ٩ وَالنَّخْلَ بَاسِقَتِ لَهَا طَلْعُ نَضِيدُ ١٠ رِزْقًا  
لِلْعِبَادِ وَأَحْيَنَا بِهِ بَلَدَةً مَيَّتًا كَذَلِكَ الْخَرْوَجُ ١١ .<sup>(١)</sup>

وقوله تعالى : ﴿ فَأَحْيَنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتَهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ومعلوم أنَّ الذي ينبت بالمطر إنما هو بذر النبات الذي كان في العام الماضي بعد أن يَسَّرَ وقع بذرها في التراب ، فلما وقع عليه المطر خرج ذلك النبات من ذلك البذر الذي هو المادة ، والصورة ذهبت وصُوره القادر تعالى على تلك الصورة وليس المُعَاد هو الصورة بل المَعَاد هو المادة .

وقد صرَّح تعالى بذلك حيث قال منكرو البعث : ﴿ أَءِذَا مِتَّنَا وَكَانَ نَرَابًا ذَلِكَ رَجَعٌ بَعِيدٌ ﴾<sup>(٣)</sup> ، يعنون أنَّ الأرض قد أكلت جميع لحومنا وعظامنا فكيف نرجع ، وبين عز وجل أنَّ ما أكلت الأرض محفوظ عندنا فقال : ﴿ قَدْ عِلِّمْنَا مَا نَقْصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِظٌ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وهو صريح في أنَّ المَعَاد هو المادة والقرآن مشحون من ذلك : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَفَفَالَّهَا ﴾<sup>(٥)</sup> ، ألم يعلموا أنَّ منكر وقوع الإعادة للمادة الموجودة في الدنيا منكر

(١) سورة ق ، الآيات : ٩ - ١١ .

(٢) سورة فاطر ، الآية : ٩ .

(٣) سورة ق ، الآية : ٣ .

(٤) سورة ق ، الآية : ٤ .

(٥) سورة محمد صلى الله عليه وآله ، الآية : ٢٤ .

للبعث تارك لنصل المعيد سبحانه ، وإخباره في كتابه ولسنة نبيه صلى الله عليه وآله وتابع لأصحاب الآراء السخيفية التجاء إلى أنها قد فنيت وكانت تراباً ، وحجة الله جعفر بن محمد عليهما السلام قد نصّ على أنّ طينته تبقى في قبره مستديرة<sup>(١)</sup> حتى يعاد منها كما بدأه وأنها كبرادة الذهب في التراب إذا غسلت وصفيت عاد الذهب الأول بعينه ، والله عزّ وجلّ يقول في كتابه المهجور : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنِ فِي الْقُبُوْرِ﴾<sup>(٢)</sup> ، فليت شعري هل يريدون بـ ﴿مَنِ فِي الْقُبُوْرِ﴾<sup>(٣)</sup> ، الصور وأي صورة بقيت في القبور ولكنهم بنوا علومهم واعتقاداتهم على عدم الالتفات إلى الكتاب والسنة ، وإنما علومهم مبنية على ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام فيهم وفي أمثالهم : (ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض)<sup>(٤)</sup> انتهى ، والله سبحانه ما ترك شيئاً إلا

(١) في الفقيه والكافي بسندهما عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن الميت يبلى جسده ؟ قال : (نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم إلا طينته التي خلق منها ، فإنها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة) . فروع الكافي : ٣ / ٢٥١ ح ٤٧٦٤ (ح ٧) باب التوادر ، ومن لا يحضره الفقيه : ١ / ١٩١ ح ٥٨٠ ، وبihar الأنوار : ٧ / ٤٣ ح ٢١ .

(٢) سورة الحج ، الآية : ٧ .

(٣) سورة فاطر ، الآية : ٢٢ .

(٤) بصائر الدرجات : ٨ ح ٥١٧ ، والكافي : ١ / ١٨٤ ح ٩ ، وبihar الأنوار : ٤ / ٢٤٩ ح ٢٤٩ .

دلّ عليه في كتابه وكيفية حدوث العالم هي بعينها كيفية حدوث الناس :

**أَتَحَسِبُ أَنَّكَ جُرْمٌ صَغِيرٌ وَفِيكَ انْطَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ<sup>(١)</sup>**  
 وهو تعالى قال : **﴿يَتَأْيِهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُضَغَةٍ مُخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> ،** وقال تعالى : **﴿كَمَا بَدَأْتُمْ تَعُودُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ،** وذلك لأنّ الطينة الأصلية التي هي المادة كانت تراباً فامتزجت بالماء النازل من بحر صاد كما

= ونصله كما في الكافي : . . . عن مقرن قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين وعلى الأعراف رجال يعرفون كلّاً بسمائهم ؟ فقال : (نحن على الأعراف ، نعرف أنصارنا بسمائهم ، ونحن الأعراف الذي لا يعرف الله عز وجلّ إلا بسبيل معرفتنا ، ونحن الأعراف يعرفنا الله عز وجلّ يوم القيمة على الصراط ، فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه ، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه . إن الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه ، فمن عدل عن ولاتينا أو فضل علينا غيرنا ، فإنهم عن الصراط لناكبون ، فلا سوء من اعتمد الناس به ، ولا سوء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض ، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربها ، لا نفاد لها ولا انقطاع) .

(١) انظر التفسير الصافي : ١ / ٩٢ ح ٢، وشرح الأسماء الحسني : ١ / ١٢.

(٢) سورة الحج ، الآية : ٥.

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٢٩.

ذكرنا ، وأن رائحته رائحة المني فتتكتون منهما النطفة ثم العلقة إلى آخر أطواره حتى تضع الأرض حملها مما فيها من الأموات ، ولهذا فسر كثير من المفسرين أن قوله تعالى : «وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمْلِ حَمْلَهَا»<sup>(١)</sup> ، يُراد من ذات حمل الأرض أو بقاع الأرض ، فإن الأرض عند النفخة تلقى ما فيها من الأموات المقبرة فيها ، وهو قوله تعالى : «وَإِذَا أَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَنَحَّتْ»<sup>(٢)</sup> .

### بيان الأمور الزمانية وغير الزمانية

وقوله : (بعد ما لم يكن بعديه زمانية) ، وهذا غير صحيح ، لأن أجزاء العالم لم تكن كلها زمانية إذ العقول والآنفوس ليست زمانية لأنها لو كانت زمانية لما استحضرت ما مضى من الزمان ، كما أن الأجسام لا تستحضر شيئاً من الزمان الماضي ، والمصنف صرّح في الكتاب الكبير أن الزمان ما سبقه إلا الله تعالى .

وصرّح في المشاعر وغيره أن روح القدس لم تدخل تحت «كُن»<sup>(٣)</sup> ، لأنها هي «كُن» ، فنقول له : إذا لم تدخل تحت

(١) سورة الحج ، الآية : ٢.

(٢) سورة الانشقاق ، الآيات : ٣ ، ٤.

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١١٧.

﴿كُن﴾ فهى قديمة ، ومع هذا لا ينكر أنّ أول ما خلق الله العقل والعقل إن أراد به روح القدس فهو مخلوق ، وإن أراد به الروح الكلية فهى مخلوقة .

هذا ، وقد ذكر في شرح أصول الكافي أنّ العقل ، بل سائر المجردات خلقها من نور ذاته بغير توسط شيء ، بل يفهم من كلامه أيضاً بغير اختيار لأنّه قال : (ولكن إيجاده تعالى للثابتات بنفس ذاته بلا وسط وللمتغيرات بواسطة العرش الذي هو واسطة فيض الرحمن والبرزخ بين عالمي الأمر والخلق) .

ثم قال بعد كلام طويل فنقول : (جميع ما يصدر منه في الأشياء الخارجة لا بدّ أن يكون منشؤها ومبدؤها حاصلاً أولاً في العرش قبل صدورها ووجودها ، لأنّ الله تعالى فاعل لها بالإرادة والاختيار ، وكلّ فاعل لشيء بالاختيار لا بدّ ، وأن يتصوره أولاً وأجل تصوره إياه يشاؤه ويريده) ، انتهى ، وهو طويل هذا بعضه .

ففهم من قوله : (في الأشياء الخارجة) ، التي أحدثها بواسطة أنه تعالى فاعل لها بالإرادة والاختيار أنّ الأشياء غير الخارجة التي أحدثها بذاته من غير توسط شيء أنه فاعل لها بغير إرادة ، ولا اختيار لأنّها مخلوقة من نور ذاته .

قال في الشرح المذكور بعدما ذكرنا عنه من نوره أي : (خلق

العقل خلقاً من نور ذاته الذي هو عين ذاته ، إلى أن قال : فإنَّ  
الروحانيين كلهم مخلوقون من نور ذاته )<sup>(١)</sup> .

وقال في المشاعر : إنَّ الأرواح القدسية ليست من العالم ولا  
مما سوى الله تعالى )<sup>(٢)</sup> ، وهذا كله يدل على أنَّ المجردات عنده  
كلها ليست من العالم ، ولا مما سوى الله تعالى ، فإذا قال : إنَّ  
العالم كله في الزمان ، وإنَّ الزمان لم يسبقه شيء إلَّا الله تعالى لم  
يضره كون هذه الأشياء خارجة عن الزمان لأنها ليست غير الله  
عنه تعالى الله عن قوله علوًّا كبيراً .

فيكون اعترافنا على كلامه ليس عنده في محله لأنها ليست  
من العالم .

وقوله : (من غير أن ينقدح به شيء من الأصول العقلية) ،  
يعني بها ما تقدم ، ونحن قد بينا بطلانها كلها وأثبتنا القدر فيها ،  
لكنه عنده لا يقدح فيها ، قدحنا عيباً لبناء مذهبة على وحدة  
الوجود ، وعلى أنَّ الجوهر يترقى بنفسه ، وعلى أنَّ الكثرة نقوش  
والذات واحدة وأمثال ذلك من قواعده .

فإذا قلت : هو تعالى كلَّ الأشياء في وحدته لا ينتمي به تنزيه  
الله وتوحيده لأنك لو لم تقل في وحدته منع المصنف منه ولكن

(١) انظر شرح أصول الكافي للمازندراني : ١ / ٢٠٧ .

(٢) انظر كتاب المشاعر : ١٤٧ ح ١٢٤ .

إذا قلت في وحدته لم ينثم تنزيه الله وتنزيه صفاته ، وإن كانت مغايرة له ولبعضها بعضاً في المفهوم عن وصمة التغير والتكرر لأنك إذا عرفت أنَّ الله تعالى مبدأ الأشياء منه ظهرت ، فإذا أفنيناها عاد كلَّ شيء إلى أصله ، فتعود إليه تعالى إذا أفنى العالم فتنطوي كثرتها في وحدته فيظهر الحق بالوحدة التامة .

يقول المصنف : إذا عرف العالم بهذا في البدء في القوس النزولي أمكن له أنْ يعرف خراب العالم بعكس نظامه وعوده بعكس بدئه ، وعرف زوال العالم في العود وأضمحلاله بالكلية ورجوع الأشياء كلها إليه تعالى ، لأنها قبل بروزها كانت كامنة في ذاته كما قال الملا محسن<sup>(١)</sup> في الكلمات المكتونة : (بأن العالم كان كامناً فيه لكنه مستعد لقبول الكون إذا ورد عليه الأمر بـ «كُن»<sup>(٢)</sup> . قال : ولما أمر تعلقت إرادة الموجد بذلك واتصل

(١) المولى الجليل محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الكاشاني . كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيمًا متكلماً محدثاً فقيهاً محققاً شاعراً أدبياً ، حسن التصنيف ، له كتب منها : كتاب الوافي جمع الكتب الأربع مع شرح أحاديثها المشكلة إلا أن فيه ميلاً إلى بعض طريقة الصوفية وكذا جملة من كتبه ، وكتاب سفينة النجاة في طريقة العمل ، وتفاسير ثلاثة كبير وصغير ومتوسط ، وكتاب عين اليقين ، وكتاب حق اليقين ، وكتاب علم اليقين ، وكتاب الأصول الأصيلة ، وكتاب المحجة البيضاء في إحياء الإحياء ، وكتاب مرآة الآخرة ، وكتاب تسهيل السبيل بالحججة في انتخاب كشف المحجة لابن طاووس ، انظر أمل الآمل رقم ٩٢٥ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١١٧ .

في رأي العين أمره ظهر الكون الكامن فيه بالقوة إلى الفعل )<sup>(١)</sup>  
انتهى .

هذا في البدء فإذا أفنى العالم في العود رجع إلى ما منه تولد  
ولذا قال المصنف : ( ورجوعها إليه ) ، لا حول ولا قوة إلا بالله .

### معنى حديث أن الله خلق الإنسان على صورته تعالى

وقوله : ( ومن أنكر هذا فلأنه لم يصل إلى هذا المقام ) ،  
يعني به مقام اتحاد الأشياء به إذا أفنناها ( ولم يذق هذا  
المشرب ) ، يعني به مشرب الصوفية ( بذوق العيان ) ، يعني أنه  
تولد من نور الحق تعالى الذي هو ذاته لأنه يقول : إنْ حقيقة زيد  
المحسوس صورة علمية عقلية متحدة بذات عاقلها تعالى وزيد  
المحسوس شبح لتلك الصورة المتحدة بالعاقل عزّ وجلّ ربّي ،  
لأنَّ الإنسان عند المصنف مخلوق على مثال الخالق أخذ هذا  
الكلام من الحديث المحرف ، وهو ( أن الله خلق آدم على  
صورته ) .

وأصل الحديث أنَّ النبي صلَّى الله عليه وآله سمع رجلاً يقول  
لآخر : قبحك الله وقبح من يشبه صورتك .

---

(١) الكلمات المكونة : ٨٥، كلمة فيها إشارة إلى معنى « كُنْ فَيَكُونُ » [البقرة : ٦].

قال صلى الله عليه وآله : ( لا تقل هكذا فإنَّ الله خلق آدم على صورته )<sup>(١)</sup> فحذف المجسمون أول الحديث ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله .

والمصنف حكم بأنه تعالى خلق الإنسان على صورته تعالى .  
قال في شرح الكافي في شرح حديث العقل : ( والإنسان  
لكونه مخلوقاً على مثال الله تعالى ذاتاً وصفةً وفعلاً ، فروحه الذي  
هو من أمر ربّه مثال ذاته ودماغه الذي هو معدن إدراكاته ، وهو  
ملكته الأعلى الذي فوق قلبه ، هو مثال الروحانيات التي عن  
( على ) يمين العرش وقلبه الذي هو مستقر نفسه مثال عرش  
الرحمن ، وصدره مثال الكرسي ، إلخ ) ، انتهى .

(١) الكافي : ١ / ١٣٤ ح ٤ ، وعوايي اللالئي : ١ / ٥٧ ح ٧٨ ، وسعد السعود  
لابن طاوس : ٢٤ ، والتوحيد : ١٥٣ ح ١١ ، ومشارق أنوار اليقين : ٢٧٢ .  
ولفظه في الكافي : عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عما  
يررون أن الله خلق آدم على صورته ، فقال : ( هي صورة ، محدثة ، مخلوقة  
واصطفها الله واختارها على سائر الصور المختلفة ، فأضافها إلى نفسه ، كما  
أضاف الكعبة إلى نفسه ، والروح إلى نفسه ، فقال : ﴿بَيْتِي﴾ [البقرة : ١٢٥] ،  
﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر : ٢٩] ) . ولفظه في التوحيد : عن علي بن معبد  
عن الحسين بن خالد قال : قلت للرضا عليه السلام : يا بن رسول الله إن الناس  
يررون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ( إن الله خلق آدم على صورته )  
قال : ( قاتلهم الله لقد حذفوا أول الحديث إن رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ  
برجلين يتسببان فسمع أحدهما يقول لصاحبه : قبح الله وجهك ووجه من  
يشبهك ، فقال صلى الله عليه وآله : يا عبد الله لا تقل هذا لأخيك ، فإن الله عزّ  
وجلّ خلق آدم على صورته ) .

فتدرك هذا التشبيه الذي هو بيان التوحيد عنده ، ولا ينافي التنزيه أنّ نسبة دماغ زيد إلى روح زيد كنسبة الروحانيين إلى ذات الحق تعالى ، فشبّه ذات الله تعالى بروح زيد ، والعقول والأرواح المجردة من ذات الله تعالى بمنزلة الدماغ من زيد ، وهذا عنده لا ينافي الأصول التي فرّ بها ، وهو كذلك .

وعنده أنّ هذا لا ينافي تنزيه الله وصفاته الذاتية عن وصمة التغيير والتکثیر ، ولا ينثمّل به التوحيد ، وأنّ ذلك ثبت عنده بذوق العيان أي : شاهدتها متحققة في الكون ، وأن من أنكر ذلك فلأنه إما لعدم ذوقه لتلك المشاهدة ، أو لم يثبت له ذلك بالمقدمات القطعية ، أو أنه قد اغتر بما فهم بعقله الناقص الذي لم يتکمل بحكمة ابن سیناء<sup>(١)</sup> والفارابي<sup>(٢)</sup> ، ولا يعلم ممیت

(١) هو الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي ، ثم البخاري ، ويلقب بالشيخ الرئيس (أبو علي) فيلسوف ، طبيب ، شاعر ، مشارك في أنواع من العلوم .

ولد بخرمیشن من قرى بخارى في صفر (٣٧٠ هـ - ٩٨٠ م) ، وتوفي بهمدان في رمضان سنة (٤٢٨ هـ - ١٠٣٧ م) .

وفي الكامل لابن الأثير : مات بأصبهان في شعبان .  
من تصانيفه الكثيرة : القانون في الطب ، تقاسيم الحكمة ، لسان العرب في  
اللغة ، الموجز الكبير في المنطق ، وديوان شعر .

انظر معجم المؤلفين لعمر كحالة : ٤ / ١٩ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير : ٩ / ١٥٧ .

(٢) هو محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي ، ويلقب بالمعلم الثاني =

الدين<sup>(١)</sup> والبسطامي<sup>(٢)</sup> . . . . .

= (أبو نصر) حكيم ، رياضي ، طبيب ، موسيقي عارف باللغات التركية والفارسية واليونانية والسريانية .

ولد في فاراب سنة (٢٦٠ هـ - ٨٧٤ م) ، وأحكم العربية ولقي متى بن يونس فأخذ عنه وسافر إلى حران ، فلزم بها يوحنا بن جيلان ، وسافر إلى مصر ، ثم رجع إلى دمشق فسكنها وتوفي بها في رجب سنة (٣٣٩ هـ - ٩٥٠ م) . من تصانيفه الكثيرة (٣) : آراء أهل المدينة الفاضلة ، المدخل إلى صناعة الموسيقى ، إحصاء العلوم والتعریف بأغراضها ، المدخل إلى علم المنطق ، وتحصیل السعادة .

انظر البداية والنهاية لابن كثير : ١١ - ٢٢٤ .

(١) هو أبو بكر محبي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي من ولد عبد الله بن حاتم الطائي الأندلسی .

ولد بمرسية بالأندلس يوم الاثنين السابع عشر من شهر رمضان المعظم سنة ستين وخمس مئة هجرية (٥٦٠ هـ / ٢٨ / ٧) (١١٦٥ م) . مات في ٢٢ ربیع الثانیة سنة ٦٣٨ هـ (٢٦ / ١١ / ١٢٤٠ م) .

انظر ترجمته في الدر الثمين : ٣٧ ، وفوات الوفيات : ٢ / ٣٢٥ .

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد الأنطاكي ، الحنفي البسطامي ، نزيل بروسة .

عالم مشارك في أنواع من العلوم في الحديث والتفسير والفقه والتاريخ وخواص الحروف والتتصوف .

ولد بأنطاكية ، وأقام بالقاهرة وببروسة إلى أن توفي سنة (٨٥٨ هـ - ١٤٥٤ م) . من مؤلفاته الكثيرة : نظم السلوك في تواریخ الخلفاء والملوك ، الفواید المسکیة في الفواید المکیة ، لوامع أنوار القلوب وجواامع أسرار الغیوب في علم الحرف ، وکیمیاء السعادۃ الربانیة وسیمیاء السیادۃ الروحانیة ، وتلخیص تهذیب الأسماء واللغات للنووی سماه بالفوائد السنیة .

وعبد الكريم الجيلاني<sup>(١)</sup> وابن عطا العازمي<sup>(٢)</sup> ، ولا برابعة العدوية<sup>(٣)</sup> وأمثالهم .

انظر كشف الظنون لحاجي خليفة : ٥٠ / ٦٢ ، ومعجم المؤلفين لعمر =  
الحالة : ٥ / ١٨٣ .

(١) هو الشيخ عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم بن خليفة بن أحمد بن محمود الجيلي أو الجيلاني (الجيلاني) . والجيلاني أو الجيلي نسبة لجilan من أعمال فارس .

ولد سنة ٧٦٧ هـ (١٣٦٥ م) وقيل سنة ٧٧٧ هـ .

مات سنة ٨٠٥ هـ (١٤٠٢ م) وقيل ٨٢٠ هـ وقيل ٨٣٢ هـ .

انظر ترجمته في معجم المؤلفين لعمر الحالة : ٣١٣ ، وكشف الظنون : ١٥٢٥ .

(٢) هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الاسكندرى ، الجذامي ، الشاذلى ، الشهير بابن عطاء الله (تاج الدين ، أبو العباس ، وأبو الفضل) صوفي مشارك في أنواع من العلوم كالتفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو والأصول .

توفي بالقاهرة في جمادى الآخرة سنة (٧٠٩ هـ - ١٣٠٩ م) .

من مصنفاته : التنوير في إسقاط التدبير في التصوف ، مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الله الكريم الفتاح ، لطائف المتن في مناقب الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن أصول مقدمات الوصول ، والمرقى إلى القدير الأبقى .

انظر طبقات الشافعية للسبكي : ٥ / ١٧٦ - ١٧٧ ، وإياضاح المكnoon للبغدادي : ١ / ٩٣ .

(٣) هي الصالحة أم الخير رابعة ابنة إسماعيل العدوية البصرية ، مولاة آل عتيك ، من أعيان عصرها ، وكنيتها أم عمرو ، انظر تاريخ الإسلام للذهبي : ١١ / ١١٧ ، ووفيات الأعيان : ٢ / ٢٨٥ .

أو أنه شاك فيما جاء به الأنبياء عليهم السلام لأنه إنما اعتمد على ما أتى به محمد بن عبد الله وأهل بيته صلى الله عليه وآله فإنه مخالف لعلم أولئك وحكمتهم ، فاعتبروا يا أولي الأ بصار .

**قول المصنف : ومن تنور بيت قلبه بنور اليقين شاهد تبدل**

**بيان الكشف والعرفان الحقيقي عند من ؟**

قال : ( ومن تنور بيت قلبه بنور اليقين شاهد تبدل أجزاء العالم وأعيانها وطبائعها وصورها ونقوسها في كل حين إلى أن تزول تعيناتها وتضمحل شخصاتها ، ومن شاهد حشر جميع القوى الإنسانية مع تباينها في الوجود واختلاف مواضعها في البدن إلى ذات واحدة بسيطة روحانية حتى تزول وتضمحل بالكلية وتفنى فيها راجعة إليها ، ثم تبعث من تلك الذات تارة أخرى في القيامة بصور تحتمل الدوام والبقاء هان عليه التصديق برجوع الكل إلى الواحد القهار ، ثم صدورها وإنشاؤها منه تارة أخرى من النشأة الباقة . واعلم أن النفخة ، وإن كانت واحدة ضرباً من الوحدة من جانب الحق لإحاطته بجميع ما سواه لكنها بالإضافة إلى الخلائق متکثرة حسب كثرتها العددية والنوعية وغيرهما ، كما أن الأزمنة والأوقات بالقياس إليه ساعة واحدة ضرباً آخر من الوحدة . وال الساعة أيضاً مأخوذة من السعي ، لأن جميع الأشياء الكونية

الطبيعية ساعية إليها من جهة نحوها من باب الحيوانية ثم الإنسانية ، وتحقيق هذا المرام يطلب من أهل هذا الكشف بكثرة المراجعة إليهم وطول الصحبة معهم ) .

أقول : يريد أنّ من تنور بيت قلبه بنور اليقين المستفاد من طريقة من أشرنا إليهم بذكر بعضهم وهم الصوفية لأنّه عنهم بقوله : ( وتحقيق هذا المرام يطلب من أهل هذا الكشف بكثرة المراجعة إليهم وطول الصحبة معهم ) ، ونحن نعتقد أنّ من كثرة المراجعة إليهم وطول الصحبة معهم مائلاً إليهم أنه يشرب من زقّومهم وغسلينهم .

وأمّا من تنور بيت قلبه بنور اليقين المستفاد من طريقة أهل الحق صلى الله عليهم ، فإنه يشاهد تبدل أجزاء العالم وأعيانها وطبائعها وصورها ونقوسها في كلّ حين إلى أن تزول تعيناتها الوضعية وتلبس أوضاعاً غيرها ، إنّ تغييرت في الأعمال ، وإنّا فتدور على أوضاعها الأولى حتى تستقر على فطرتها الأولى التي خلقها الله عليها ، وهي كناية عن إجابته داعي الله في قوله : بلى بقلبه ولسانه وأركانه .

ومن شاهد حشر جميع القوى الإنسانية مع تباينها في الوجود ، يعني مع تقدّم بعضها على بعض منها ملوكية ومنها طبيعية ومنها عنصرية واختلاف مواضعها التي تتعلق بها كالحواس الباطنة الخمس فإنها تتعلق بالدماغ في بطونه الثلاثة كما تقدم .

وكالحواس الظاهرة الخمس أعني حاسة اللمس والذوق والشم والسمع والبصر كما ذكرناه سابقاً من قوله وقولنا ، لأنه يريد أنها كلها برزت من النفس وانبعثت عنها كما تقدم ، فإذا رجعت إليها اضمحلت كليتها وانمحضت صورتها وعادت النفس على حال بساطتها ووحدتها ، فإذا نفح في الصور نفحة الفزع انبعثت من النفس تارة أخرى كما انبعثت أول مرة بصور محكمة كاملة لرجوعها إلى النفس الكاملة فتشابهتها في البقاء .

### بيان أن المراد من فناء الأشياء رجوعها إلى الخالق

يقول المصنف : من شاهد تلك القوى النفسانية في رجوعها إلى النفس الكاملة واتحادها بها هان عليه التصديق بما قلنا : من أنّ المراد بفناء الأشياء رجوعها إلى الخالق المُشَيِّء واتحادها به كما كانت قبل النشأة الأولى ، ثم يحشرها يوم القيمة للجزاء فتخرج بصور كاملة محكمة تقتضي من ذاتها البقاء لرجوعها إلى الباقي تعالى واتحادها به ، لأنّ مسألة النفس وقوتها دليل على هذا المدعى .

ونحن قد بيّنا فيما سبق بطلان هذه الدعاوى في النفس وقوتها ، وفي الخالق تعالى وخلقه بأنّ هذا إنما يصح في المقامين إذا كانت الأشياء المنبعثة عن الشيء أجزاء مقطعة من ذات قطرات المأخوذة من النهر الماء ، فإذا عادت إلى الماء

اضمحلّ تركيبها وصورها واتّحدت بالماء حتى لا تبقى لها إنية أصلًاً ، فإذا أخذت منه مرة ثانية كان حكمها حكمه والقول بهذا كفر وجحود .

وأمّا إذا لم يقل بأنّها أجزاء من الشيء من ذاته فلابدّ بأن يُقال إنّها أحدثت بفعله لا من شيء ، فهي إنما هي آثار فعله وآثار الفعل لا تكون من الفعل ، ولا تعود إليه ، ولا تتحد به ، وإنما تجاور الفعل بمعنى أنها تقوم به قيام صدور ، أو يقال إنّها إشراق منه والإشراق ليس من ذات المشرق ، ولا يعود إليه بل يعود إلى رتبته التي ابتدأ المشرق منها أو فيها ، فإنّ نور الشمس ، وإن كان يصير حيث صارت إلا أنه إذا غربت لا يتّحد بها ، وإنما هو في رتبته ومقامه : ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾<sup>(١)</sup> لا يتجاوز موضعه الذي وضعته فيه وأقامته فيه وأحدثته فيه وهذه ﴿تِلْكَ أَيَّدَثُ اللَّهُ نَتَّلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾<sup>(٢)</sup> .

وأمّا مثل قوله : ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾<sup>(٥)</sup> ونظائرها . فالمراد

(١) سورة الصافات ، الآية : ١٦٤ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٢ ، آل عمران ، الآية : ١٠٨ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٢٨ ، والنور ، الآية : ٤٢ ، وفاطر ، الآية : ١٨ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢١٠ ، والأنفال : ٤٤ ، وفاطر : ٤ .

(٥) سورة هود ، الآية : ١٢٣ .

منها أنَّ كُلَّ شيء راجع إلى حكمه وقدره وقضائه وتدبيره لا يخالف شيء منها محبته ، وهي الآن في الدنيا كذلك بلا فرق باعتبار الحقيقة كما قال سيد الساجدين عليه السلام في دعاء الصباح من الصحيفة : (أصبحنا وأصبحت الأشياء كلها بجملتها لك ، سماؤها وأرضها ، وما بثت في كُلَّ واحد منها ، ساكنه ومحركه ، وقيمته وساخنه ، وما علا في الهواء ، وما كَنَّ تحت الشري . أصبحنا في قبضتك يحوينا ملوكك وسلطانك ، وتضمننا مشيتك ونتصرف عن أمرك ونتقلب في تدبيرك ، ليس لنا من الأمر إِلَّا ما قضيت ، ولا من الخير إِلَّا ما أعطيت) <sup>(١)</sup> الدعاء .

فتتذر كلماته عليه السلام فيها بيان تلك الآيات وما شابهها على أكمل بيان ، ولكن المصنف لمَّا كان يعتقد أنَّ الأشياء المجردة أحدها بذاته من نور ذاته الذي هو ذاته بغير واسطة وثبت أنَّ كُلَّ شيء يرجع إلى أصله ، قال ما سمعت . ولو كان يعتقد أنَّ الأشياء أحدها لا من شيء ، وإنما هي أثر فعله ، وأنَّ فعله ليس له أولية حادثة ، فإذا رجع كُلَّ شيء إلى أصله رجعت الأشياء إلى فعله وأمره ، ولكنها لا تصل إلى فعله وأمره أبداً فلا تفنى فيه ، لأنها لم تبرز من ذاته لتعود إلى ذاته ، وإنما برزت من رتبتها منه

(١) مصباح المتهجد للطوسي : ٢٤٥ ، ومفتاح الفلاح : ٨٦ ، والصحيفة السجادية : ٤٨ .

أي : من رُتب أثره فيعود كلّ واحد منها إلى رتبة كونه ولكنَّه لمَا كان في بقائه محتاجاً إلى المدد ، ولا يمد بما وصل إليه مما هو مدد له ، بل إنَّ كان مما تحلل منه فإنَّه إذا جُدد للأمداد جدّد من فوق رتبته الأولى ، فإذا اتصل بالممدوذ كسر الممدوذ وصيغ من رتبة المجدّد ، فإنَّها أعلى من رتبته الأولى ، وإنَّ كان من مدد جديـد بمعنى أنه وإنَّ كان مما للممدوذ لكنه لم يصل إليه ، لأنَّ رتبته أعلى من مبدأ الممدوذ ، لأنَّه حين البدء لم يصل إلى رتبة هذا المدد ، فإذا اتصل به المدد الجديد كسر وصيغ من رتبة هذا المدد الجديد ، ويمثل هذا وذاك يترقى الممدوذ في مراتب البدء السابق إلى ما لا يتناهى من الدرجات فلا ينقطع عن سيره في رتب البدء ، ولا في ما تقتضيه من رتب العود هذا باعتبار عدم النهاية في الأولية والآخرية .

وأمّا باعتبار ما بينهما فلأنَّ الإنسان من طور النطفة هو يترقى قاصداً إلى جهة مبدئه الذي لو اتصل به فني فيه ، أو اتحد به ، فكان علقة ثم مضغة ثم عظاماً ثم يُكسي لحماً ثم أنسى خلقاً آخر ، فكان في الدنيا يسير سيراً حثيثاً إلى جهة مبدئه لكنه لا يصل ، ثم مات في ترقّيه ليخلص من الأعراض المانعة له من السير فإذا تخلّص من صيغة صيغة محكمة لا تقبل الفناء بإذن الله تعالى وحشر يوم القيمة للجزاء ولِيُوقَّى ما كسب ويدخل الجنة ،

أو النار ، وهو سائر إلى جهة مبدئه فأين الفناء ، أو الاتحاد المدعى .

وإنما كسر في قبره وتفرقت أجزاؤه لأجل التصفية لا أن قبره مبدئه لينتهي إليه ، ولا أن الدنيا أصله ليفنى فيها ، وإنما أتي من مكان عال : ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا يَقَدِّرُ مَعْلُومٌ﴾<sup>(١)</sup> .

فقوله : (في أنها تفني في مبدئها برجوعها إلى الواحد القهار) ، جهل بما كانت الأشياء عليه في الدنيا ، فإن تنظيره يدل على أنها بعد الموت في هذه الدنيا ترجع إلى خالقها وتتحدد به ، ثم يبدها يوم القيمة منه ويحشرها فيصير محصل كلامه أنه بدأها منه وأظهرها في الدنيا ثم يعيدها إلى نفسه ، أو تعود بطبعها إليها وتتحدد به ثم يبدها منه مرة ثانية ثم يحشرها .

وي ينبغي على كلامه أنها تعود إليه بعد الحشر فتحدد به ، لأنها عنده تكون جميع الأشياء صوراً نورانية ، والصور النورانية غير المادية تتحدد عنده بعاقلها فترجع الأشياء كما هي قبل الخلق الأول ، ونحن لا نقول بأنه تعالى فقد الأشياء من أماكنها بحال من الأحوال ، بل هي حاضرة عنده تعالى ، كل شيء في مكانه ووقته قبل أن يكون شيء منها عند نفسه وعند جميع الخلائق ،

(١) سورة الحجر ، الآية : ٢١.

وبعد ذلك فيكون قول المصنف عندنا قول ببناء الجنة والنار وما فيهما وانقطاعهما من غير شك ، وإن لم يرد ذلك ولكنه لازم على كلامه .

### بيان معنى وحدة النفخة

وقوله : (واعلم أنّ النفخة ، وإن كانت واحدة ضرباً من الوحدة ، إلخ) ، صحيح على ظاهره ، وإنما قلنا على ظاهره لأنّه ربما أراد أنها من جهة متحدة به ، ومن جهة الخلاف غير متحدة به وهذا باطل .

بل التصحيح لظاهره إنما نريد أنه تعالى بسط النفخة كما بسط فعله فقبلت منه الأشياء بحسب قوابلها فتقدم بعض ، وبعض تأخر فكذا الصيحة والنفخة ، وكما أنّ عنده وحدتها بالنسبة إلى فعله من حيث ذات الفعل ، فهي عنده بكثرتها من حيث تعلّقها بالمفعولات كما قلنا في فعله ، لأنّ وحدة النفخة وكثرتها كليهما في ملكه وخلقه وكذا الأزمان والأوقات في حالتيهما عنده في ملكه وخلقه .

### بيان معنى الساعة وأن كل شيء يحشر

وقوله : (والساعة أيضاً مأخوذه من السعي ، لأنّ جميع الأشياء الكونية الطبيعية ساعية إليها من جهة نحوها من باب

الحيوانية ثم الإنسانية) ، فيه أنّ قوله : (الكونية الطبيعية) ، يريد به إخراج المجرّدات من هذا السعي ، وليس كذلك بل النفوس والعقول والأرواح كلها ساعية إليها قال تعالى : ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِنَّ رَبَّهُمْ يُحَشِّرُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال تعالى : ﴿وَإِذَا الْفُؤُسُ زُوِّجَتْ﴾<sup>(٢)</sup> ، أي : حشرت مع من شاكلها في أعمالها تسير إلى يوم القيمة بأرجل أعمالها وبأيدي بطشها وألسن أقوالها وبجميع أدوات جميع مشاعرها من باب الحيوانية ، ومن باب الإنسانية وما فوق ذلك .

وأما النباتات والجمادات والمعادن فكذلك ، ولكنها في أيام اكتساباتها وذكرها وغفلتها وأكثرها يحاسب في هذه الدار ويحضر يوم القيمة البقاع التي وقعت فيها الطاعات لتشهد لعاملها والتي عملت فيها ، والمعاصي ليشهد على عاملها ، وكذلك الشهور والسنون والأيام والليالي ، وال ساعات كما نطقت به الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام .

والأشياء تسير إلى الآخرة بأرجل أعمالها وأقوالها وأحوالها وما كان منها .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٣٨.

(٢) سورة التكوير ، الآية : ٧.

## منام الشارح عن المحسن

ولقد شاهدت كيفية ذلك في المنام ، وهو أني كنت في أيام إقبالي رأيت في المنام كأن جميع الخلائق يسirون في أرض واسعة لا ترى أطرافها من جهة الشرق إلى الغرب ، وكلهم صامتون ما يسمع منهم إلا صوت أرجلهم في المشي ، ولا يلتفت منهم أحد إلى الجهة ، ولا توجه لأحد لشيء إلا يمحض لمحض سيره ذلك .

ورأيت كأني معهم واقف وعندی كتاب كبير ما رأيت في الدنيا كتاباً مثله ، وعن يساری رجل لا أعرفه واقف معي وأنا فاتح لذلك الكتاب ، وهو يعرّفني في معانيه في الصفحة اليمنى منه وأنا أجده في نفس اعتمادي على ذلك الرجل وثقتی ببيانه وأحس أنی أنا والرجل ونحن واقفان وجميع الخلائق يسirون سيراً حثيضاً ، أني أنا والرجل وكلّ الخلائق يسirون بما ينقلني ذلك الرجل إليه من معاني ذلك الكتاب ، فانتبهت وكان نومي وقت القليلة فرأيت أنّ الشمس ما زالت فسبغت الوضوء ونمّت ، وأول دخولي في النوم كنت على تلك الحال مع الرجل ، وهو يعرّفني في ذلك الكتاب ونحن واقفان والخلائق تسير ونحن نسير بما ننتقل إليه من معاني ذلك الكتاب ، لا بأرجلنا ، وأرى الخلائق تسعى بأرجلهم وأنا أعلم أنّ المحرك لأرجلهم في السعي

هو تنقلنا في معاني ذلك الكتاب ، فكانت عندي معاني ذلك الكتاب ، وتنقلنا فيها لنا ولسائر الخلائق كالسفينة تسير براكبها وهم فيها قاعدون .

فلما انتبهت ورجعت إلى وجدي وإلى ما قسم لي ربّي عزّ وجلّ من فهم كتابه وسنة نبيه وأخبار أوليائه صلى الله على محمد والله وجدت أنّ الخلق كلّهم يسرون إلى الآخرة بأعمالهم وأقوالهم وأحوالهم واعتقاداتهم .

ثم أقول : رُوي عن جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال :  
(ما كلّ ما يعلم يقال ، ولا كلّ ما يقال حان وقته ، ولا كلّ ما  
حان وقته حضر أهله) <sup>(١)</sup> انتهى .

### القاعدة الخامسة في أرض المحشر

قول المصنف : قاعدة في أرض المحشر

هذه الأرض التي في الدنيا

قال : (قاعدة في أرض المحشر ، هذه الأرض التي في الدنيا إلا أنها تتبدل غير الأرض كما تمد مذ الأديم وتبسط فلا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ، تجمع فيها الخلائق من أول الدنيا إلى آخرها لأنها في ذلك اليوم مبسوطة على قدر يسع الخلائق . ومعنى بسطها لا

(١) مختصر بصائر الدرجات : ٢١٢ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ١١٥ ح ٢١ .

ينكشف إلّا لذوي البصائر النورانية الذي أطلقت ذواتهم من أسر الطبيعة وقيد الزمان والمكان فيعرف أنّ مجموع الأزمنة وما يوازيها كلمحة واحدة وما فيها ، ومجموع الأمكنة وما يطابقها نقطة واحدة ، فكانت الأرضي كلها أرضاً واحدة وللأرض صورة أرضية وأخرى بيضاء نقية فيها الخلائق كلها والنبيون والشهداء والكتب والموازين ، وفيها الفصل والقضاء بالحق ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَشَرَّقَتِ الْأَرْضُ بِنُورٍ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَةٌ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (١) .

### بيان حقيقة أرض المحسرون ومكانها

أقول : قد بيّنا لك مراراً أنّ الله سبحانه قد ضرب الأمثال وجعل بحكمته الصورة الإنسانية أعلى الأمثال وأعمّها وأشملها في الاستدلال على كلّ شيء ، وكلّ من طلب دليلاً صحيحاً على ما يريد معرفته فليس يجد مثل نفسه شيئاً إلّا مجموع العالم ولهذا كان فيما نسب إلى علي عليه السلام :

أَتَحَسَّبُ أَنَّكَ جُرمٌ صَغِيرٌ وَفِيكَ انْطَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ (٢)  
وَأَنْتَ الْكِتَابُ الْمُبِينُ الَّذِي بِأَحْرِفِهِ يَظْهَرُ الْمُضْمَرُ

(١) سورة الزمر ، الآية : ٦٩.

(٢) انظر التفسير الصافي : ١ / ٩٢ ح ٢ ، وشرح الأسماء الحسني : ١ / ١٢ .

وإذا ثبت أن جسدك الذي معك في الدنيا هو المَعَاد بماته وصورة أعماله ، ثبت أن هذه الأرض المعاادة هي هذه الأرض الموجودة في الدنيا بماتتها والصورة المناسبة للحشر وجمع الخلائق .

والمصنف ، وإن كان كلامه يوهم الموافقة لما قلنا لكنه صرّح في غير هذا الموضع فيما أنّ المواد كلها تفنى وتعدم إنما تعاد بصورته لا بماته ، لأنّ حقيقة العود عنده إنما هو للنفس واللازم للمَعَاد حقيقة هو الصورة .

ومما يدل على هذا من كلامه قوله : (إن المَعَاد في يوم المَعَاد هذا الشخص الإنساني المحسوس الملموس المرّكب من الأضداد ، الممتزج من الأعضاء والأجزاء الكائنة من المواد ، مع أنه تتبدل عليه في كلّ وقت أعضاؤه وأجزاؤه وجواهره وأعراضه حتى قلبه ودماغه ، سيما روحه البخاري الذي هو أقرب جسم طبيعي إلى ذاته وأول منزل من منازل نفسه في هذا العالم ، وهو كرسي ذاته وعرش استواره ومعسّر قواه وجنوده ، وهو مع ذلك دائم الاستحالـة والتبدل والحدوث والانقطاع فإنّ العبرة في بقاء البدن بما هو بدن شخصي إنما هي بوحدة النفس ، فما دامت نفس زيد هذه النفس كان بدنـه هذا الـبدن ، لأنّ نفس الشخص تمام حقيقته وهوـيتها وهذا كما يقال : إنّ هذا الطفل ممـن يشـيب ، أو هذا الرجل الشـائب كان طفلاً وعند الشـيب قد زـال عنه جـمـيع

ما كان له عند الطفولية من الأجزاء والأعضاء إلى أن قال : ولا يقبح في ذلك أنّ هذا البدن الدنيويّ مضمحل فاسد مرّكب من الأصداد والأخلاط الكثيفة العفنية ، وأنّ البدن الآخروي لأهل الجنة نوراني باق شريف حي لذاته غير قابل للفناء والموت والمرض والهرم ) انتهى .

وقال أيضًا في جواب الاعتراض السادس للمنكرين للحشر الجسماني : ( وإن هذه الأرض ليست محسورة على هذه الصفة ، وإنما المحسورة صورة هذه الأرض إذا ﴿ مُدَّتْ ﴾ ﴿ وَلَقَتْ مَا فِيهَا وَخَلَّتْ ﴾<sup>(١)</sup> ) انتهى .

فقوله : ( ليست محسورة على هذه الصفة ) ، لو أريد من الصفة المنافية الكثافة خاصة لما قال : ( وإنما المحسورة صورة هذه الأرض ) ، فافهم الإشارة .

وقال أيضًا في الأصل الأول : ( أن يقوم كلّ شخص بصورته لا بمادته وهي عين ماهيّته وتمام حقيقته ومبدأ فصله الأخير ، فهو هو بصورته لا بمادته حتى لو تجرّد صورته عن مادته لكان هو بعينه باقياً عند ذلك التجدد ، وإنما الحاجة إلى المادة لقصور بعض أفراد الصور عن التفرد بذاته دون التعلق الوجودي بما يحمل لوازمه شخصه ) ، إلى آخر الأصل الأول .

(١) سورة الانشقاق ، الآياتان : ٣ ، ٤ .

فيلزم من كلامه أنّ زيداً إذا أعيدت نفسه وصورته بمادة غير مادته كان المَعَاد هو زيد بحقيقة التي يترتب عليها الثواب أو العقاب ، وهو مراده هنا في حشر الأرض ، فلا تتوهم أنه يريد مرادنا من أنّ المَعَاد هي المواد ولكن في صورة أعماله فقد تتغير صورته ولا تتغير مادته في حال من الأحوال ، بل المَعَاد الذي يريده ما هو به زيد من الهيئة الإنسانية الخاصة ، ولهذا قال : (بل إصبعه هذا صدق أنه الإصبع الذي كان له في الطفولية ، مع أنه قد عدم في ذاته مادة وصورة ولم يبق بما هو جسم معين في ذاته من نوع معين ، وإنما بقي بما هو إصبع لهذا الإنسان لبقاء نفسه فهذا ذاك بعينه من وجه وهذا ليس بذلك بعينه من وجه ) انتهى .

ونقول : إنما هو جسم معين بمادته وصورته فإذا لم يبق بما هو جسم معين في ذاته لم يبق للإعادة إلا الهيئة الوجودية الإنسانية ، وهي لا تكون زيداً إلا بما هو هو من مادته وصورته .

والمصنف بنى أمره في اعتقاده على دعويين :

**الأولى** : أنّ المجردات ثابتة لا يمكن أن يظهر عليها التغير والتبديل والفناء ، وهو خطأ فإنه إن جعلها ممكناً فحكمها حكم الماديات في احتياجها إلى المدد ، وإن جعلها قديمة أو من لوازم القديم فهو أيضاً باطل ، إذ القديم لا يتغير عن حاله وهذه على قوله : ( كانت عاريةً عن الصور ثم تلبست بها في هذا العالم فاختللت أحوالها ومختلف الحالات حالت حادث ) .

### لا ظهور للقديم غير بطونه

وأيضاً القديم لا يكون له ظهور غير بطونه وبطون غير ظهوره ، وإن فرضها من لوازم القديم كما صرّح به في كتابه الأسفار وأنها لا يمكن تصور انفكاكها فهو غلط من وجوه : منها : أنّ القديم لا يكون له لوازم وإلا كان حادثاً للزوم الاقتران الموجب للحدوث .

ومنها : أنّ اللوازم ليست هي المتنزلة في الأجسام ، بل المتنزلة في الأجسام أشباح تلك اللوازم وأظلتها كما صرّح به في هذه الرسالة وغيرها .

وصرّح أيضاً على أنّ الثابت لا يلزم أن تكون آثاره وأظلته ثابتة .

ومنها : أنّ اللوازم صرّح بأنها لا يمكن تصور انفكاكها فكيف جعلها هي النازلة في صورة زيد؟ .

الثانية : أنه بنى أمره هنا على اعتقاد أنّ المواد الجسمانية تفني وتضمحل وتعدم ، وإنما المُعاد صورتها وهذا غلط لأنها دخلت في ملك الله فلا تخرج عنه ، وقد صرّح بذلك تعالى في كتابه فقال : ﴿قَدْ عِلِّمْنَا مَا نَقْصُ الْأَرْضِ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال

(١) سورة ق ، الآية: ٤.

تعالى : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنِ فِي الْقُبورِ ﴾<sup>(١)</sup> ، لأنّ من في القبور لا يكون إلّا المواد الجسمية لا النفس ، ولا الهيئات الوجودية .

وقد ذكرنا ما توهما منه فيما تقدم ، من أنه لو اغتنى زيد  
بعمره حتى كان عمرو جزءاً لزيد فإنه لو كان الواقع إعادة  
الأجسام الدنيوية لتعذر إعادة هما معاً لاستلزم إعادة مادة أحدهما  
نقصان الآخر ، وقد بيّنا علة ذلك فيما سبق من أنّ مادة عمرو لا  
تكون غذاءً لزيد وزيد إنما يغتنى بغير مادة عمرو الأصلية .

وأما مادته وطينته التي خلق منها فإنها لو حرقـت بنيران الدنيا  
لما سـطـتـ عليها ، ولا أثـرـتـ فيها لأنـهاـ ليستـ منـ هذهـ العـناـصـرـ ،  
وإنـماـ نـزـلتـ منـ عـالـمـ الغـيـبـ وحيـثـ جـهـلـواـ هـذـاـ المعـنـىـ قالـواـ :ـ بـأنـهاـ  
تفـنـىـ وـأـنـهاـ تـكـونـ جـزـءـاـ مـنـ آـخـرـ ،ـ فـالـأـرـضـ المـحـشـورـ هـذـهـ الـأـرـضـ  
بعـدـ إـزـالـةـ الـأـعـرـاضـ الدـنـيـوـيـةـ لـأـنـهاـ أـصـلـهـاـ ،ـ نـزـلـ منـ عـالـمـ الغـيـبـ :ـ  
﴿ولِكُنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢).

وقوله : (تمد مد الأديم وتبسط ) ، يشير به إلى الجواب عن الإشكال السادس لمنكري حشر الأجسام في قولهم : (إن جرم الأرض مقدار ممسوح بالفراخن والأميال وعدد النفوس غير متناه فلا يفي جرمها بحصول الأبدان غير المتناهية ) .

(١) سورة الحج ، الآية : ٧

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٧ ، وسورة يوسف ، الآية : ٢١.

فأجاب هناك ونبيه هنا بهذا الكلام ملاحظاً فيه تتمة الجواب من أنّ الأرض تمدّ مدّ الأديم أي : تبسط على قدر يسع الخلائق من أول الدنيا إلى آخرها ، ومن فهم المراد عرف أنّ الأرض ليس بسطحها ومدّها مدّ الأديم أي : الجلد لتسع الخلائق إذ لو لم تمد لما وسعت الخلائق المحسورين بل تسع الخلائق ، وإنما بسطت ليحضر الكلّ للكلّ فلا يستتر أحد عن أحد بوهدة ولا تلعة ، بل بسطت لتبدو الضمائر وتبلّى السرائر هذا ظاهر المد والبسط .

### بيان كيفية اتساع أرض المحسن

وأمّا حقيقته فإنّها إذا أزيل عنها الموانع والأعراض من كثافة المعاصي اتصفت بصفات المجردات كما هو مقرر في العلم الطبيعي ، من أنّ الأرض المقدسة ما دام فيها القوم الجبارون فهي ضيقة لـّما فيها من الجبال والصخور ، فإذا خرجوا منها وزالت منها الجبال والصخور وسعت كلّ ما يقع فيها ، وإن كان غير متناه ، لأنّ الداخل الأول يشغل منها مكاناً ويكون هو ومكانه مكاناً للداخل الثاني ، وهكذا فتسع بنسبة من يكون فيها ويصدق على ما قلنا قوله : (لأنّها في ذلك اليوم مبسوطة على قدر يسعها) ، وإن كان لا يتصور ما أشرنا إليه وكذا قوله : (ومعنى بسطها لا ينكشف إلّا لذوي البصائر النورانية الذي أطلقت ذواتهم من أسر الطبيعة) ، يعني تمّ حضست في تجّردتها وخلعت أحوال

الزمان وما يتعلّق به ووجهات المكان وما يحل فيه ، فيعرف بصفاء حسنه أنّ مجموع الأزمنة وما يوازيها كلمحة واحدة بالبصر وما فيها ، ومجموع الأمكنة وما يطابقها من الممتحنات كقطعة واحدة قد طاشت في دائرة فكانت الأرضي السبع أرض الحياة وأرض العادة وأرض الطبع وأرض الشهوة وأرض الطغيان وأرض الإلحاد وأرض الشقاوة ، كلها أرضاً واحدة أي : في الظهور والبروز ليحشر في كلّ أرض أهلها .

فإذا عرفت أنّ كلّ أرض يحشر فيها أهلها ، وأنّ كلّ سابق هو مكانه مكان للاحقة ، وأنّ أجسام الآخرة لم تبق على حالتها في الدنيا ، بل أزيلت عنها أعراض الدنيا فكانت بأنفسها حية بإذن الله تعالى فكانت بجعله تعالى روحانية .

### وصف أرض المحشر وبيان ما فيها

وقوله : (وللأرض صورة أخرى بيضاء نقية) ، توصف بالفضة لبياضها وصفائها وطبعتها ، لأنّها من طبيعة الأرض الأولى أرض الحياة ، لأنّ الدار الآخرة هي الحيوان .

وتوصف بالخبزة النقيّة ، لأنّ أهل الجمع يأكلون منها إلى أن يفرغوا من الحساب ، فيها الخلائق كلها من كلّ ذي روح حيوانية طبيعية أي : من نوع الأفلاك ، أو نباتية من نوع لطائف العناصر ، أو روح ظرفية كأرواح الأمكنة والأزمنة ، أو عرضية كأرواح

الأعراض من الألوان والحركات والسكنات والمقادير والهياكل والأحوال والأقوال وما أشبه ذلك .

وفيها النبيون كلهم من ذوي الأرواح الكروية .

وفيها الشهداء كلهم من ذوي الأرواح النورانية .

وفيها الصالحون كلهم من ذوي الأرواح الجوهرية .

وإنما قلت : كأرواح الأعراض ، لأنّ كلّ نوع من أنواع الأشياء كالأعراض والطائع كالحرارة والرطوبة والبرودة والبيوسنة وكالحروف والكلمات والكلام وما أشبه ذلك مما ذكرناه ، أو أدخلناه في هذه المشابهة أمم أمثالكم ، في كلّ أمة ذكر وأنشى وسعيد وشقي ومؤمن وكافر وتناكح وتواحد ، وكلّ ما يوجد في الأمم الحيوانية إلّا أنها بنسبة حالها ، مثلاً لو ظهر لك كلام زيد ، أو طوله ، أو بياضه ، أو حرارته ، وما أشبه ذلك وقعد بجنب زيد ، لم تكن تفرق بينهما إلّا أنّ زيداً إذا تكلّم حكى عن نفسه وكلامه أو طوله ، إذا تكلّم حكى عن زيد .

وكلامي هذا تنبيه لك على سرّ عظيم بالتلويح ، لأنّ التفصيل يطول به الكلام .

### بيان كيفية حضور كتاب كل إنسان وشكله

وفيها أيضاً الكتب : أي : تطائرها وهي كتب الأعمال ، والمراد بكتابك جمع أعمالك بعد تفرقها ، وذلك لأنّ الإنسان أول

ما يدخل في قبره ويخرج عليه اللبن يأتيه رومان فتأن القبور ويضع روحه في جسده إلى حقوقه فيقول له : اكتب أعمالك .

فيقول للملك : ما أحفظها ؟

فيقول : أنا أ مليها عليك .

فيقول : ليس عندي دواة ؟

فيقول : من ريقك .

فيقول : ليس عندي قلم ؟

فيقول : إصبعك .

فيقول : ليس عندي قرطاس ؟

فيقول : قطعة من كفنك .

فيكتب ورومأن ي ملي عليه فعلت كذا يوم كذا ، وفي المكان الفلاني ويذكر له كلّ شيء عمله أو قاله في مكانه ووقته حتى يذكره ، ثم يطوي تلك القطعة المكتوب فيها ويطوّقها بها في عنقه فيكون أثقل عليه من جبل أحد ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنْسَنٍ أَرْزَمْنَاهُ طَهِرٌ فِي عَنْقِهِ وَنَخْرُجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَبًا يَلْقَنَهُ مَنْشُورًا ﴾ (١) أَقْرَا كِتَبَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١) ، فإذا كان يوم القيمة وكان مؤمناً أتاه كتابه الذي كتبه على نفسه من أعماله بإملاء الملك رومان فتأن القبور من أمامه فياخذه بيمنيه .

(١) سورة الإسراء ، الآياتان : ١٣ ، ١٤ .

وإن كان كافراً أتاها من خلفه وضرب ظهره وخرج من صدره فياخذه بشماله ، ثم يقوم كتاب الله الناطق عليه السلام فينطق على الخلائق بعبارة واحدة تطابق كل كتاب املأه رومان بما فيه من خير أو شر لا يخالف منها حرفاً واحداً ، وهو قوله تعالى :

﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَبِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٢٨)</sup> هذَا كِتَبُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٢٩)</sup> <sup>(١)</sup> ، وهو تأويل قوله تعالى : « وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرِي اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ »<sup>(٢)</sup> فيشاهدون عليهم السلام أعمال الخلائق فهم الأشهاد ، يقول تعالى : « وَيَوْمَ يَقُولُمْ أَلَا شَهَدُوا »<sup>(٣)</sup> ، قال تعالى : « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطَا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا »<sup>(٤)</sup> هذا بيانه بكلام الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله .

وأما ترجمته بلغتكم فكيفية الكتابة أنك إذا رأيت زيداً يصلی صلاة الظهر يوم الخميس في المسجد الفلانی في اليوم الخامس عشر من شهر رجب مثلاً سنة الرابعة والثلاثين بعد المئتين والألف من الهجرة ، كل ما ذكرت ذلك ذكرته في ذلك الوقت في ذلك

(١) سورة العجائية ، الآياتان : ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ١٠٥ .

(٣) سورة غافر ، الآية : ٥١ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٤٣ .

المكان بتلك الحالة فما دمت حيًّا لا تذكره ولو بعد خمسين سنة إلَّا هكذا ، لأنَّه لِمَا صلَى كتبت الحفظة مثاله في غيب ذلك المكان ، وفي غيب ذلك الوقت متلبساً بذلك العمل أبداً إلى يوم القيمة .

وإذا رأيت عمراً يسرق شيئاً من السوق من الدكان الفلاني يوم كذا كلَّ ما ذكرته ذكرته كذلك ، لأنَّ الحفظة كتبوا مثاله في غيب ذلك المكان ، وفي غيب ذلك الوقت متلبساً بتلك السرقة ، فما دمت حيًّا لا تذكره إلَّا هكذا ، فإذا أتاك زيد رأيته متصفاً بذلك العمل لا بسأً لذلك المثال العامل المتلبس بذلك العمل ، وإذا أتاك عمرو رأيته متصفاً بذلك العمل لا بسأً لذلك المثال العامل المتلبس بذلك العمل ، فإنَّ أتاك عمرو بعد أن تاب وأنت عالم بتوبته لم تره متصفاً بذلك ، ولا لا بسأً لذلك المثال العامل المتلبس بذلك العمل ، ورأيت المثال غير قائم بعمرو ، وإنما هو قائم بمبدئه من لوح الباطل أعني سجين كتاب الفجار ، وهو وجه الشري الذي لا يعلم ما تحته إلَّا الله تعالى . فإذا كان عمرو مؤمناً وأخلص توبته بقي ذلك المثال السارق إلى نفحة الصور ثم يمحى ذلك المثال السارق من الألواح الصغار وألواح المحو والإثبات كنفوس الملائكة الحفظة والناس ، ومن ذلك المكان والزمان ومن غيبهما ، وإلَّا بقي متصفاً به في الدنيا ، فإذا كان يوم القيمة لبسه وظهر به مكشوفاً بين كلِّ الخلائق : يا من أظهر الجميل وستر القبح جلَّني بسترك واعف عن توبيخي بكرم وجهك يا كريم .

هذه كيفية كتابة الحفظة وما رأيته إنما تذكره لأنك تقابل بمرأة خيالك مثاله في مكانه ووقته ، فتراه متلبساً بذلك العمل فتنقض صورة ذلك بما تلبس به من العمل ، أو القول مع الهيئة في مرأة خيالك .

### أنواع موازين المحسن

وفيها موازين وهي جمع بالنسبة إلى كلّ شخص كما قال : «فَمَنْ ثُقِلَتْ مَوَازِينُهُ» ، وقال : «وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ»<sup>(١)</sup> ، وذلك لأنّ العمل الواحد له موازين متعددة :

#### ١ - ميزان القدر

منها ميزان القدر بأنه مثلاً عشرة مثاقيل ، أو خمسة ، أو مئة يوزن في ذي الكفتين .

#### ٢ - ميزان اللون

ومنها : ميزان اللون كما يميز به بين الحمرة الياقوتية والعقيقية .

#### ٣ - ميزان القيمة

ومنها : ميزان القيمة كأن تكون قيمته واحداً ، أو عشرة ، أو ألفاً .

(١) سورة الأعراف ، الآيات : ٨ و ٩

#### ٤ - ميزان البقاء

ومنها : ميزان البقاء بأن يبقى يوماً ، أو سنة .

#### ٥ - ميزان التأثير

ومنها : ميزان التأثير مثل أن يكون تأثيره قوياً أو ضعيفاً ، سريعاً أو بطيئاً ، يثبت أو يزول .

#### ٦ - ميزان الحصول

ومنها : ميزان الحصول مثل أن يكون وقت الجزاء عليه الدنيا ، أو البرزخ ، أو الآخرة .

#### ٧ - ميزان الرتبة

ومنها : ميزان الرتبة في الدرجات بأن يبلغ أدنى الجنان ، أو أعلىها ، أو أوسطها .

#### ٨ - ميزان العدد

ومنها : ميزان العدد بأن يكون أجره ألفاً ، أو عشرة آلاف ، أو أكثر ، أو أقل وما أشبه ذلك .

وكلّ واحد من الموازين يوكل الولي عليه السلام بإذن الله على تمييزه نوعاً من الملائكة لا يصلح لغيره يميّز ما وُكل به بهداية الولي وتعليمه عليه السلام .

### بيان الصراط الحق و معناه

وفيها أي : في الأرض أو فيها على الصراط ، الفصل بين الخلق والقضاء عليهم بالحق ، فينطبق الحق المستقيم في طريقته على طبق استقامته ، وعلى المعوج في طريقته بطبق اعوجاجه ، ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾<sup>(١)</sup> قال تعالى : ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ ، أي : باهتدائه إلى الإسلام باختياره : ﴿وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضْلَلُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ ، أي : يجعله كذلك بإعراضه عن الإسلام باختياره قال تعالى : ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ، أي : بتركهم الإيمان باختيارهم وميلهم إلى الضلالة باختارهم ، فوهب لأهل طاعته القوة على طاعته بحقيقة ما هم أهله .

ووهب لأهل المعصية القوة على معصيته لسبق علمه فيهم ومنعهم إطافة القبول منه .

ومعنى سبق علمه فيهم أنه تعالى أشرف على ما فعلوا حين فعلوا في مكان فعلهم ووقته قبل أن يكونوا في أنفسهم ، وقبل أن يقع منهم فعل عند أنفسهم وعند جميع الخلق ، لأنه تعالى

(١) سورة الكهف ، الآية : ٤٩ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٥ .

ليس معه استقبال ولا انتظار لشيء ، إذ لم يفقد شيئاً لذاته وأزله شيئاً مما سواه من ملكه كلّ شيء من الأشياء في مكان حدوده وقت وجوده حاضر عنده قبل أن يكون ذلك الشيء عند نفسه وعند جميع الخلق : ﴿وَهَذَا صِرَاطٌ رَّبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾<sup>(١)</sup> ، وذلك الفصل والقضاء المشار إليه بقوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup> ، هو المعتبر عنه بقوله تعالى : ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾<sup>(٣)</sup> ، أي : بما أظهر فيها مربّها والقائم بالقسط فيها بإذن الله من العدل القويم والصراط المستقيم ، ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾<sup>(٤)</sup> الناطق بالحق على الخلق ﴿وَجَاءَهُ بِالنَّيْنِ وَالشُّهَدَاءِ﴾<sup>(٥)</sup> عطف عام على خاص .

فالشهداء هم النبيون والملائكة وأتباع النبيين والسنون والشهور والأيام والليالي وبقاء الأرض ، وقضى بين الخلق بالقضاء الحق الذي هو آثار ولاية ولبي الله عليه السلام وهم لا يظلمون ، إذ لم يحكم إلا بأعمالهم التي عملوها باختيارهم وهم يعلمون .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٦.

(٢) سورة هود ، الآية : ٥٦.

(٣) سورة الزمر ، الآية : ٦٩.

(٤) سورة الزمر ، الآية : ٦٩.

(٥) سورة الزمر ، الآية : ٦٩.

## القاعدة الخامسة في الصراط المستقيم

### قول المصنف : قاعدة في أن الصراط حق ورد في

قال : (قاعدة في أن الصراط حق ورد في الحديث ، وقد رواه المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (الصراط هو الطريق إلى معرفة الله وهم صراطان : صراط في الدنيا ، وصراط في الآخرة . أما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردّى في نار جهنم )<sup>(١)</sup> . وروى الحلبـي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (الصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام )<sup>(٢)</sup> . وأيضاً عنه عليه السلام في قول الله : ﴿أَهَدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(٣)</sup> ، قال : (هو أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفته )<sup>(٤)</sup> .

(١) بحار الأنوار : ٢٤ / ١١ ح ٣ ، ومستدرك سفينة البحار : ٦ / ٢٦٤ .

(٢) معاني الأخبار للصدوق : ٣٢ ح ٢ ، وبحار الأنوار : ٣٥ / ٣٦٦ ح ٧ .

(٣) سورة الفاتحة ، الآية : ٦ .

(٤) معاني الأخبار : ٣٢ ح ٣ ، وبحار الأنوار : ٢٤ / ١٢ ح ٤ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٢١ ح ٩٠ .

وفي رواية أخرى عن واحد منهم عليهم السلام : (الصراط المستقيم صراطان : صراط في الدنيا وصراط في الآخرة . فأمّا الطريق المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل . والطريق الآخر طريق المؤمنين إلى الجنة ، وهو مستقيم لا يعدلون عن الجنة إلى النار ، ولا إلى غير النار سوى الجنة) <sup>(١)</sup> . وعنهم عليهم السلام : (نحن أبواب الله ونحن الصراط المستقيم) <sup>(٢)</sup> .

### معاني الصراط

أقول : الصراط لغة : الطريق .

وقول الصادق عليه السلام : (الصراط هو الطريق إلى معرفة الله تعالى) لبيان الطريق الكامل المؤدي إلى الله ولهذا فسره بمعرفة الله التي تكمل بتوحيد الله وتوحيدته تعالى في أربع مراتب :

### مراتب التوحيد

**الأولى** : توحيد ذاته تعالى عن التعدد والتركيب واختلاف

(١) شرح أصول الكافي : ١١ / ٢٤٠ ، ويحار الأنوار : ٨٩ / ٢٥٤ .

(٢) معاني الأخبار : ٣٥ / ح ٥ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٢٢ ح ٩٧ .

الأحوال قال تعالى : ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَنْجِذُوا إِلَيْهِنَّ أَثْيَرِينَ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَحِيدٌ ﴾ (١) .

الثانية : توحيد صفاته قال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (٢) .

الثالثة : توحيد أفعاله ، لأنّ الفاعل الحقيقي هو الذي يحدث مادة مفعوله لا من شيء ، وليس لله سبحانه شريك في ذلك إذ لا يحدث شيئاً من الموارد غيره قال تعالى : ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرْوِفْ مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ (٣) .

الرابعة : توحيد عبادته قال تعالى : ﴿ فَنَّ كَانَ يَرْجُو اِلْقاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَهْلًا صَنْلِحًا وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (٤) .

### قساًما الصراط

وهما صراطان : صراط في الدنيا وصراط في الآخرة .

أما الصراط في الدنيا فيطلق على معان :

(١) سورة النحل ، الآية : ٥١.

(٢) سورة الشورى ، الآية : ١١.

(٣) سورة لقمان ، الآية : ١١.

(٤) سورة الكهف ، الآية : ١١٠.

## معاني صراط الدنيا

### ١ - القيام بأوامر الله تعالى

أحدها : القيام بأوامر الله تعالى واجتناب نواهيه على حد ما أمر به على ألسنة أوليائه عليهم السلام ، وذلك فروعهم واتباعهم والتسليم لهم والردد إليهم والتفويض إليهم في كل شيء مما علمت ومما لم تعلم ، وهذه ظاهر ولا يتهم عليهم السلام .

### ٢ - محبة آل محمد صلوات الله عليهم

وثانيها : محبتهم والتولى بهم والموالاة لوليهم والتبرؤ من أعدائهم ومخالفتهم والمجانبة لهم ولأتبعهم وهذه أركان ولا يتهم عليهم السلام .

### ٣ - الاعتقاد والإيمان

وثالثها : الاعتقاد لما اعتقدوا له والإيمان بما آمنوا به والكفر بما كفروا به وهذه أبواب ولا يتهم .

### ٤ - الإمام المفترض الطاعة

ورابعها : الإمام المفترض الطاعة صلوات الله عليه ، من عرفه في الدنيا باسمه وصفته واقتدى بهداء مر على الصراط الذي هو جسر جهنم ، يمررون عليه الخلائق ، صعودهم إليه ألف سنة وحذالهم ألف سنة ونزولهم ألف سنة ، ويأتي بعض أوصافه .

وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فِي نَحْوِ مَا ذُكِرَتْ زَلْتَ  
قَدْمَهُ عَنِ الصِّرَاطِ فِي الْآخِرَةِ فَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ لَأَنَّهُ جَسَرَ  
لِلْجَنَّةِ ، عَلَى جَهَنَّمَ تَمَرَّ الْخَلَائِقُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ لَأَنَّهُ صُورَةُ  
أَعْمَالِهِمْ لِمَا كَلَّفُوا بِهِ مِنْ الْقِيَامِ بِأَمْرِ اللَّهِ ، وَالْإِنْتِهَاءُ عَنِ مَعَاصِي  
اللَّهِ ، وَالاعْتِقَادُ لِمَا أُرِيدُ مِنْهُمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْرُ عَلَيْهِ كَالْبَرْقِ  
الْخَاطِفِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْرُ عَلَيْهِ كَالْجَوَادِ السَّابِقِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ  
كَالْمَاشِي وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْبُبُ حَبْوًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُ النَّارَ بَعْضَهُ ،  
وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْرُ عَلَيْهِ حَتَّى يَصُلِّ إِلَى مَكَانِهِ مِنْ جَهَنَّمَ فَيَسْقُطُ فِيهِ  
وَذَلِكَ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَتٍ مِّمَّا عَكِمْلَوْا ﴾<sup>(١)</sup> .

### معنى الصراط في الباطن

وقوله : (وروى الحلبـي عن أبي عبد الله عليه السلام قال :  
(الصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام)) ، يريد به ذكر  
معنى من الصراط في الباطن .

والمراد من كونه عليه السلام الصراط المستقيم ، أنه عليه  
السلام هو ورسول الله صلى الله عليه وآله علة الأشياء المادية  
والصورية بل الفاعلية والغائية ، أما أنهما صلى الله عليهما  
وآلهما العلة الفاعلية فلأن الله سبحانه خلقهما وألقى في هويتهما

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٣٢ .

مثاله ، فأظهر عنهما أفعاله ، فهو تعالى فاعل بهما كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر العالم العلوى من المدبرات أمرًا ، فإن تلك الملائكة قال عليه السلام في بيان معرفتهم : (وألقى في هيئتها مثاله فأظهر عنها أفعاله) <sup>(١)</sup> انتهى ، وذلك كما ألقى النار في هوية الحديدية المحمية بها مثالها أي : أثر فعلها ظهر بها أثر الإحراب كما يظهر بالنار ، وذلك المثال هو أمره الفعلى المستوى بالمشيّة والإرادة والإبداع فهم : ﴿لَا يَسِيقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وإن شئت قلت : فهو تعالى بهم يفعل ما يشاء ، لأنّ فعله متقوّم بهما تقوم ظهور وهم تقوّم بفعله تقوم تحقق فآية فعله تعالى بهما أي تقوم فعله بهما وتقوّمهما بفعله كالقائم والضارب بالنسبة إلى زيد : ﴿وَلِلَّهِ الْمَثُلُ أَكْبَرُ﴾ <sup>(٣)</sup> فإن القائم والضارب

(١) مناقب آل أبي طالب : ١ / ٣٢٧ ، ومصباح البلاغة : ٢ / ٢٤٤ ح ١٧٧ ، والصراط المستقيم للعاملي : ١ / ٢٢٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤٠ / ١٦٥ ، وعيون الحكم والمواعظ : ٣٠٤ .

وتتمام الحديث : (صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلّى لها فأشرقت وطالعها فتلاّلت وألقى في هيئتها مثاله فأظهر عنها أفعاله ، وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زَكَاهَا بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ فَقَدْ شَابَهَتْ أَوَّلَ جَوَاهِرٍ عَلَيْهَا ، فَإِذَا اعْتَدَلَ مَزاجُهَا وَفَارَقَتِ الْأَضْدَادَ فَقَدْ شَارَكَ بِهَا السَّبْعَ الشَّدَادَ) .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧ .

(٣) سورة التحل ، الآية : ٦٠ .

اسماً فاعل القيام وفاعل الضرب وليس اسماً لذات زيد ، ولا يحملان على ذات زيد إلا مجازاً ، والمجاز هو الصراط فهما بالله العلة الفاعلية لأنهما محل فعله الحاملان له .

### آل محمد عليهم السلام العلة المادية والعلة الصورية

وأماماً أنهم العلة المادية والعلة الصورية فلأن الله سبحانه خلق من شعاع نور محمد صلى الله عليه وآله أنوار جميع الأنبياء عليهم السلام وحقائقهم وذلك جميع موادهم عليهم السلام ، وخلق من أشعة أنوار الأنبياء عليهم السلام جميع المؤمنين أي : موادهم ، وخلق من أشعة أنوار المؤمنين مواد الملائكة وهذا إلى رتبة الجماد ، فشعاع نوره صلى الله عليه وآله هو العلة المادية لجميع الخلق ، وهو النور الذي عنده الصادق عليه السلام في قوله : (إن الله خلق المؤمنين من نوره) <sup>(١)</sup> .

وأماماً العلة الصورية فلأن الله سبحانه خلق من هيئة أعمال على عليه السلام وقابلية صور جميع الأنبياء عليهم السلام ، وخلق من هيئة صور الأنبياء عليهم السلام صور المؤمنين ، وهذا إلى الجمادات الطيبة العذبة ، كما خلق من هيئة صورة المقابل وهيئة حركته الصورة في المرأة وحركتها ، وكما خلق من هيئة حركة يد الكاتب هيئة الكتابة بحركة يده .

---

(١) بصائر الدرجات : ١٠٠ ح ٢ ، وفضائل الشيعة للصدقون : ٢٦ .

وأما صور الكفار والمنافقين وأتباعهم من الحيوانات والنباتات والجمادات فقد خلق الله تعالى من عکوسات هيئات أعمال علي عليه السلام وعکوسات قابلياته صور الكافرين والمنافقين ، وخلق من هيئات صورهم صور أتباعهم إلى الجمادات المرة والسبخة والمالحة ، وقد قال صلى الله عليه وآله : (أنا وعلي أبوا هذه الأمة) <sup>(١)</sup> .

وإذا فسّرنا هذه الأُبُوّة على تفسير التأويل قلنا : الأُب هو المادة كما ذكرناه في سائر كتبنا مبرهناً عليه عقلاً ونقلأً خصوصاً في الفوائد وشرحها .

والأم هي الصورة لا كما ذكره الحكماء ، بل كما ذكره أئمة الهدى عليهم السلام : كما في قول الصادق عليه السلام : (إن الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه أبوه النور وأمه الرحمة) <sup>(٢)</sup> انتهى .

(١) كمال الدين وتمام النعمة : ١ / ٢٦١ ، وبحار الأنوار : ٣٦ / ٢٥٤ ، وأمالی الصدق : ٧٥٤ / مجلس ٩٤ / ح ٦ .

(٢) قال صلى الله عليه وآله : (يا علي أنت أبوا هذه الأمة ، يا علي أنا وأنت والأئمة من ولدك سادات في الدنيا وملوك في الآخرة من عرفنا فقد عرف الله ، ومن أنكرنا فقد أنكر الله عزّ وجلّ) .

قال الإمام الصادق عليه السلام لسلیمان : (يا سُلَيْمَانَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نُورٍ وَصَبَغَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ وَأَخْذَ مِثَاقَهُمْ لَنَا بِالْوَلَايَةِ وَلَعَلَّيْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَالْمُؤْمِنُ أَخْوَ الْمُؤْمِنِ لِأَبِيهِ وَأَمِهِ أَبُوهُ النُّورِ وَأَمِهِ الرَّحْمَةُ ، وَإِنَّ =

وقوله : (من نوره) ، هو المادة ، لأنّ المادة هي تدخل عليها لفظة (من) كما تقول : عملت السرير من خشب وصُغْتُ الخاتم من فضة ، فما دخلت عليه من فهو المادة فدلّ على أنّ المادة هي الأب ، فشبة الشعاع المشتق من إشراق نوره صلى الله عليه وآله بالأب والهيئة المشتقة من هيئة أعمال علي عليه السلام وقابلياته التي هي الرحمة المكتوبة الخاصة بالمؤمنين بالأم ، لأنّ مواد جميع الخلق من شعاع نور محمد صلى الله عليه وآله وصور جميع الخلق من شعاع هيئة أعمال علي عليه السلام ، أو عكسها .

### آل محمد عليهم السلام العلة الغائية

وأمّا العلة الغائية فهم عليهم السلام العلة الغائية ، لأنّ الله خلق الخلق لأجلهم كما قال علي عليه السلام : (نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا . . . )<sup>(١)</sup> انتهى ، أي : صنعنهم الله لنا .

المؤمن ينظر بنور الله الذي خلق منه) بصائر الدرجات : ١٠٠ باب ١٢ ح ١ - ٢ ، وبحار الأنوار : ٦٤ / ٧٥ ح ٦ ، وتفسير الصافي للفيض الكاشاني : ٥ / ٥١ ، ومحاسن البرقي : ١ / ١٣١ ح ١ ، وميزان الحكمة : ٣ / ٢٣٩٥ . .

(١) روي عن الإمام الصادق عليه السلام بلفظ : (نحن صنائع الله والناس بعد صنائع لنا) انظر مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٣٨ ، واللمعة البيضاء : ١٥٢ ، وشرح أصول الكافي : ٣ / ٩٤ (الهامش) . وفي نهج البلاغة من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيها معاوية : ( . . . فدع عنك من مالت به الرمية ، فإننا صنائع ربنا والناس =

وفي الإنجيل : ( خلقتك لأجلي وخلقت الأشياء لأجلك )<sup>(١)</sup>  
انتهى .

فإذا عرفت أنَّ أميرَ المؤمنين عليه السلام علة لجميعِ الخلقِ  
في إيجادِ أ��وانهم وأعيانهم فهو طريقُ الله تعالى إلى خلقه ،  
وترجمان إمداداته ومؤديها إليهم ومعطي كل ذي حقٍّ حَقَّه بِإذنِ الله  
تعالى ، وهو عليه السلام الحامل للأعباء ولالية الله التي جعلها لنبيه  
محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ ، وَذَلِكَ فِي جَمِيعِ  
ذَرَّاتِ مَا يُنَاطُ بِالخَلَائِقِ كُلُّهُمْ مِنْ أَحْوَالِ أَرْكَانِ التَّكَوِينَاتِ الْأَرْبَعَةِ  
الَّتِي دَارَ عَلَيْهَا الْوِجُودُ الْإِمْكَانِيُّ : الْخَلْقُ وَالرِّزْقُ وَالْمَمَاتُ  
وَالْحَيَاةُ ، وَهُوَ طَرِيقُ اللهِ إِلَى خَلْقِهِ فِي حَدُودِ التَّكْلِيفِيَّةِ وَالتَّكْوِينِيَّةِ .

### معرفة علي عليه السلام هي الصراط

وعن الصادق عليه السلام في قول الله : « أَهَدِنَا الصِّرَاطَ  
الْمُسْتَقِيمَ »<sup>(٢)</sup> ، قال : ( هو أمير المؤمنين عليه السلام  
ومعرفته )<sup>(٣)</sup> .

= بعد صنائع لنا لم ينفعنا قديم عَزَّنا ولا عادي طولنا على قومك إن خلطناكم  
بأنفسنا . . . ) نهج البلاغة : خ ١٢٨ ، وبحار الأنوار : ٣٣ / ٥٨ ح ٣٩٨ باب  
٦ ، وغاية المرام لل婢اني : ٥ / ٣٢٨ .

(١) مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي : ٢٨٣ ، ورسائل الكركي : ٣ / ١٦٢ .

(٢) سورة الفاتحة ، الآية : ٦ .

(٣) معاني الأخبار : ٣ ح ٣٢ ، وبحار الأنوار : ٤ / ٢٤ ح ١٢ ، وتفسير نور  
الثقلين : ١ / ٩٠ ح ٢١ .

والمراد بمعرفته التي تكون هي الصراط المستقيم الذي يكون (أحد من السيف وأدق من الشعرة)<sup>(١)</sup> هي معرفته بالنوانية كما رواه سلمان وأبو ذر عنه عليه السلام في تعليمه لهما المشتمل على الأسرار ، ويجمعها قول الصادق عليه السلام : (اجعلوا لنا ربناً نؤوب إليه وقولوا فيما شئتم ولن تبلغوا).

فقال له السائل : نقول ما شئنا ؟

(١) عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : (أخبرني الروح الأمين أن الله لا إله غيره إذا وقف الخلائق وجمع الأولين والآخرين أتي بجهم تقاد بألف زمام ، أخذ بكل زمام مئة ألف ملك من الغلاظ الشداد ولها هدة وتحطم وزفير وشقيق ، وإنها لتزفر الزففة فلو لا أن الله عز وجل آخرها إلى الحساب لأهلكت الجميع ، ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البر منهم والفاجر ، فما خلق الله عبداً من عباده ملك ولا نبي إلا وينادي : يا رب نفسي وأنت تقول : يا رب أمتي أمتي ، ثم يوضع عليها صراط أدق من الشعر وأحد من السيف ، عليه ثلات قناطر : الأولى عليها الأمانة والرحمة والثانية عليها الصلاة والثالثة عليها رب العالمين لا إله غيره ، فيكثرون الممر عليها فتحبسهم الرحمة والأمانة فإن نجوا منها حبستهم الصلاة فإن نجوا منها كان الممتهن إلى رب العالمين جل ذكره وهو قول الله تبارك وتعالى : «إِنَّ رَبَّكَ لِيَالْمِرْصَادِ» [الفجر : ١٤] والناس على الصراط فمتعلق تزل قدمه وتثبت قدمه والملائكة حولها ينادون يا كريم يا حليم اعف واصفح وعد بفضلك وسلم ، والناس يتهاون فيها كالفراش فإذا نجا ناج برحمة الله تبارك وتعالى نظر إليها فقال : الحمد لله الذي نجاني منك بعد يأس بفضله ومنه إن ربنا لغفور شكور) . فروع الكافي : ٨ / ٣١٢ ح ٤٨٦ .

قال عليه السلام : ( وما عسى أن تقولوا والله ما خرج إليكم من علمنا إلّا ألف غير معصوفة . . . )<sup>(1)</sup> انتهى .

وإنما قيد بالمستقيم تنبئها على أن غيره أيضاً سُبل ولكنها غير مستقيمة ، بل تهجم بسالكها على كل ما يكرهه الله .

وأَمَّا هَذَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلْقُهُ فِي أَحْسَنِ  
تَقْوِيمٍ وَصُورَهُ عَلَى صُورَةِ مَشِيقَتِهِ وَمَحْبَبَتِهِ ، بِحِيثُ لَوْ تُرُكَ وَمَيِّلَ  
نَفْسُهُ بِفَطْرَتِهِ وَشَهْوَةِ بَنِيَّتِهِ لَمْ يَفْعُلْ إِلَّا مَا يَرِيدُ اللَّهُ تَعَالَى ، لَأَنَّهُ هُوَ  
وَأَهْلُ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَلَّاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِتَعْلِيَّةِ مُحَمَّدٍ  
حَبِيبِهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَمَّا بَعْهُمْ إِلَى رَتِبَتِهِ ، وَهُوَ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَى فَطْرَةٍ لَا يَحْتَمِلُ الْإِمْكَانَ فَطْرَةً لِبَشَرٍ

أعدل من الفطرة التي فطره عليها فلذا قال : «**وَلَأَنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**<sup>(١)</sup> ، ولأجل أنَّ الله تعالى سما به إلى رتبة المستقيم الذي ليس في الإمكان استقامة تزيد على استقامته أو تساويها سماه بعلي ووصفه بالصراط المستقيم .

وقوله : في رواية أخرى عن واحد منهم عليهم السلام في تفسير الميرزا القمي ، قال : حدثنا محمد بن القاسم الأسترابادي المفسر قال : حدثني يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار عن أبيهما عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في قوله : «**أَهَدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**» قال : (أَدِمْ لَنَا تَوْفِيقُ الدِّيْنِ بِهِ أَطْعُنَاكَ فِيمَا مَضَىٰ مِنْ أَيَّامِنَا حَتَّىٰ نَطِيعُكَ كَذَلِكَ فِي مُسْتَقِبِنَا . وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ صِرَاطُنَا : صِرَاطُ فِي الدُّنْيَا وَصِرَاطُ فِي الْآخِرَةِ . فَإِنَّمَا الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ مَا قَصَرَ عَنِ الْغَلُوِ وَارْتَفَعَ عَنِ التَّقْصِيرِ وَاسْتَقَامَ فَلَمْ يَعْدِلْ إِلَى شَيْءٍ مِنِ الْبَاطِلِ . وَالطَّرِيقُ الْآخِرُ طَرِيقُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْجَنَّةِ الَّذِي هُوَ مُسْتَقِيمٌ لَا يَعْدِلُونَ عَنِ الْجَنَّةِ إِلَى النَّارِ ، وَلَا إِلَى غَيْرِ النَّارِ سُوَى الْجَنَّةِ) <sup>(٢)</sup> انتهى .

(١) سورة القلم ، الآية : ٤ .

(٢) معاني الأخبار للصدقون : ٣٣ ح ٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٢٤ / ٩ .  
ح ١ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٢٢ ح ٩٥ .

والمروي عنه هو الحسن العسكري عليه وعلى آبائه وابنه السلام في تفسيره<sup>(١)</sup>.

وَفَسَرَ وَ﴿أَهْدِنَا﴾ بِالْمَعْنَى لَا بِاللُّغَةِ فَقَالَ : (أَدْمُ لَنَا تُوفِيقَكَ) وَفِيهِ تَنْبِيَهٌ عَلَى أَنَّ الْعَمَلَ الْبَاقِيَ هُوَ مَا دَامَ عَلَيْهِ الْمَكْلُفُ ، أَوْ أَنَّ الْهُدَايَا إِنَّمَا تَكُونُ مُلْكَةً وَطَبِيعَةً بِالدَّوَامِ ، أَوْ أَنَّ الاعتَبارَ فِي الْأَعْمَالِ بِمَا يَكُونُ خَاتَمَةً لَهَا كَمَا يُشَيرُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَجَاءَتْ سَكَرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحْيِدُ﴾<sup>(٢)</sup>.

### الفرق بين الصراط والطريق

والصراط صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة ، فأما الطريق المستقيم أعني الصراط فإنه لغةً وشرعًا وعرفًا هو الطريق ، وهو في الدنيا ما قصر عن الغلو والإفراط وارتفع عن التقسيم والتفریط واستقام لتوسطه بين الطرفين فلم يعدل بالسلوك فيه إلى شيء من الباطل ، لأن الباطل لا يكون شيء منه مستقيماً بل إنما إفراط وارتفاع ، وإنما تفریط وانحطاط ، ومعنى استقامته انطباقه على ما يحب الله بامتثال أوامره كما أمر ، واجتناب نواهيه كما نهى.

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام : ٤٤ .

(٢) سورة ق ، الآية : ١٩ .

والطريق الآخر يعني الصراط الذي في الآخرة طريق المؤمنين إلى الجنة الذي هو مستقيم يعني بغير ارتفاع ولا تقصير ، لا يعدلون يعني السالكين له عن الجنة إلى النار ، ولا إلى غير النار سوى الجنة .

وقوله عليه السلام : ( ولا إلى غير النار سوى الجنة ) لا يريد به أن هناك شيئاً ليس بنار ولا جنة ليحترز بهذا عنه ، بل المراد بيان ما هو الواقع إذ ليس شيء في الآخرة لأحد من المكلفين إلا الجنة أو النار كما قال صلى الله عليه وآله : ( ليس وراء دنياكم هذه بمستعبد ، ولا بعد الموت دار إلا جنة أو نار )<sup>(١)</sup> انتهى .

### آل محمد صلوات الله عليهم أبواب الله تعالى

وعنهم عليهم السلام : ( نحن أبواب الله ونحن الصراط المستقيم )<sup>(٢)</sup> أما أنهم عليهم السلام أبواب الله فإنه تعالى حيث كان لا تدركه الأ بصار ، ولا تحويه خواطر الأ فكار ، اختار محمداً وآله صلى الله عليه وآلهمن جميع خلقه وأنهى إليهم علم ما

(١) رواه في الفصول المهمة للحر العاملي بلفظ : ( يا بني عبد المطلب إن الرائد لا يكذب أهله والذي يعني بالحق لتموتن كما تأمون ولتبعثن كما تستيقظون وما بعد الموت دار إلا جنة أو نار ) الفصول المهمة : ١ / ٣٤٢ ح ٤٢٥ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٤٧ .

(٢) معاني الأخبار : ٣٥ / ح ٥ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٢٢ ح ٩٧ .

خلق بعد أن أشهدهم خلق جميع ما خلق وأقدرهم على ما أراد منهم ، ثم جعلهم أولياء على سائر خلقه أقامهم بياتاً وخزائن لأسرار العبودية ، وأقامهم أبواباً له تعالى في تلك الخزائن في أداء ما جعل لخلقه ، كما جعلت النار في السراج الشعلة المرئية التي هي دخان من الزيت الذي كَلَّسته ونعمته ، فاستضاء بفعلها فيه باباً لجميع أشعة السراج في إحداثها وإمدادها بما به هي وبما به بقاوتها .

### مراتب الأبواب

وللأبواب باعتبار أربع مراتب بل خمس مراتب :

#### ١ - مرتبة الأمثال العليا

الأولى : مرتبة الأمثال العليا وهي المقامات باعتبار نسبة الأفعال إليه تعالى ، بمعنى أنَّ الله تعالى فاعل لأفعاله بهم ، وباعتبار أنهم فاعلون بإذن الله وأمره لا يكونون ظاهراً أبواباً .

#### ٢ - مرتبة المشيَّة الحالة في آل محمد عليهم السلام

الثانية : مرتبة المشيَّة الحالة فيهم ، فهم أبواب ظهور آثارها بهذا الاعتبار .

#### ٣ - مرتبة النور المحمدي صلى الله عليه وآله

الثالثة : مرتبة الأمر المفعولي أعني النور المحمدي صلى الله

عليه وأله وهذه مرتبة المعاني ، فهم باعتبار أنّ الوجودات الحادثة تشرق من شعاعهم أبواب لإشراقها .

وفي المراتب الثلاث الغالب فيها إطلاق غير الأبواب .

ففي الأولى : الإطلاق الغالب عليها الأمثال العليا والمقامات والعلامات .

وفي الثانية : الإطلاق الغالب عليها المشيّة والإرادة والاختراع والإبداع والأمر الفعلي .

وفي الثالثة : الإطلاق الغالب عليها المعاني أي معاني الأفعال والأمر المفعولي .

#### ٤ - مرتبة عقل الكلّ والقلم

الرابعة : مرتبة الأبواب ، وهي مرتبة عقل الكلّ والقلم قال له الله سبحانه وتعالى : (أدبِرْ فأدِبِرْ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَقْبَلْ فَأَقْبَلْ) <sup>(١)</sup> .

(١) في الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعُقْلَ وَهُوَ أَوَّلُ خَلْقَ (خَلْقَهُ) مِنَ الرُّوحَانِيَّينَ ، عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مِنْ نُورِهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَدِبِرْ فَأَدِبِرْ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَقْبَلْ فَأَقْبَلْ) عَظِيمًا وَكَرِمَتْكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِيِّ ) . ثُمَّ قَالَ : (خَلَقَ الْجَهَلَ مِنَ الْبَحْرِ الْأَجَاجِ ظَلْمَانِيًّا ، فَقَالَ لَهُ : أَدِبِرْ فَأَدِبِرْ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَقْبَلْ ، فَلَمْ يَقْبِلْ ، فَقَالَ لَهُ : اسْتَكْبِرْ ، فَلَعْنَهُ ) مَحَاسِنُ الْبَرْقِيِّ : ١ / ١٩٦ ، أَصْوَلُ الْكَافِيِّ : ١ / ٢١ ح ١٤ ، وَعَوْالَمُ الْعِلُومُ وَالْمَعْارِفُ لِلْبَهْرَانِيِّ : ٤٩ - ٥٠ قَسْمُ الْعُقْلِ .

## ٥ - مرتبة نفس الكلّ واللّوح المحفوظ

الخامسة : أيضاً مرتبة الباب وهي مرتبة نفس الكلّ واللّوح المحفوظ ، قال عليه السلام : ( ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم )<sup>(١)</sup> .

مراتب الأبواب باعتبار ثان

وباعتبار آخر الأبواب أربعة :

### ١ - مرتبة الرزق ( ركن العرش الأيمن الأعلى )

الأولى : ركن العرش الأيمن الأعلى ، وهو باب الرزق .

### ٢ - مرتبة الحياة ( ركن العرش الأيمن الأسفل )

الثانية : ركن العرش الأيمن الأسفل ، وهو باب الحياة .

### ٣ - مرتبة الموت ( ركن العرش الأيسر الأعلى )

الثالثة : ركن العرش الأيسر الأعلى ، وهو باب الموت .

### ٤ - مرتبة الخلق ( ركن العرش الأيسر الأسفل )

الرابعة : ركن العرش الأيسر الأسفل ، وهو باب الخلق .

(١) الأسرار الفاطمية : ٢٣٥ ، ومشارق أنوار اليقين للبرسي : ٥٢ ولفظه فيه : قال علي عليه السلام : ( عن باء ظهر الوجود ، وبالنقطة تبيّن العايد عن المعبود ) .

وأمّا أنهم الصراط المستقيم فكما مرّ عليك بعض معانيه .

**قول المصنف : وهذه الأحاديث المروية عن ساداتنا ..**

قال : ( وهذه الأحاديث المروية عن ساداتنا عليهم السلام متوافقة المعاني والبواطن ، يحتاج شرحها إلى بسط في الكلام ، من أراد الاطلاع عليه فليرجع إلى تفسيرنا لفاتحة الكتاب ، والإشارة إليه أنّ للنفس الإنسانية من مبدأ حدوثها إلى منتهی عمرها الدنيوي انتقالات نفسانية وحركات جوهرية لأجلها في نشأة ذاتية ، فكلّ نفس صراط إلى الآخرة بوجه كما أنها سالكة أيضاً بوجه ، فالمحرك والمسافة شيء واحد بالذات متغير بالاعتبار ، فالنفوس صرارات إلى العاقبة بعضها مستقيمة وبعضها منحرفة وبعضها منكوبة ، والمستقيمة بعضها واصلة وبعضها واقفة أو معطلة ، والواصلة بعضها سريعة وبعضها بطيئة . وأتم الصرارات المستقيمة نفس أمير المؤمنين عليه السلام ثم نفوس أولاده المقدّسين عليهم السلام ) .

**أقول :** إن هذه الأحاديث وغيرها من أحاديثهم عليهم السلام كلها متوافقة في المعاني والبواطن ولكن بيانها يحتاج في تعريفه ، وفي فهمه إلى إمداد منهم عليهم السلام .

**وقوله :** ( يحتاج شرحها إلى بسط في الكلام ) ، صحيح .

وقوله : (من أراد الظلام عليه فليرجع إلى تفسيرنا لفاتحة الكتاب ) ، يريد به تفسير معنى الصراط على تفسير التأويل كما ذكره في قوله والإشارة إليه .

وأنا أقول : من أراد الظلام على معنى الصراط بتفسير الباطن الذي هو معنى كونهم عليهم السلام الصراط المستقيم وكون ولايتهم عليهم السلام الصراط المستقيم فليرجع إلى شرحنا على الزيارة الجامعة الكبيرة ، فإنه قد حوى ما لا يحويه كتاب ، ولا يجري عليه خطاب ، فإني قد ذكرت فيه من أسرار معرفتهم ما هو من المكتوم المستور عن أولي الألباب وشاهدى العيان لمن كان له عينان .

وقوله : (والإشارة إليه أن للنفس الإنسانية ) ، يعني بها الناطقة القدسية فيما وفيهم عليهم السلام الملكية الإلهية المعتبر عنها باللّوح المحفوظ وليس هي النباتية ، ولا الحيوانية الحسية الفلكية ، ولا البرزخية ، وليس هي التي مَنْ عرفها عرف ربها لا فيما ولا فيهم عليهم السلام ، لأنّ التي من عرفها عرف ربها هي وجوده من الله تعالى المعتبر عنها بالنور التي خلق منها ، وبالفؤاد وبمحاجب الجلال من مبدأ حدوثها إلى منتها عمرها الدنوي انتقالات نفسانية ، يعني أنها بكونها ونفس وجودها تتنقل إلى جهة مبدئها بحركات جوهرية ، وهي تنقّل الشيء نفسه بكتنهه من غير موجب من خارج .

ونحن قد أبطلنا فيما سبق هذه الحركة بأن يكون جوهر الشيء منتقلًا عن رتبة إلى أخرى بنفس ذلك الجوهر من غير داع موجب للانتقال غير نفس الجوهر ، وأثبتناها بالموجب الخارجي المتجدد مثل ما لو كان في موضع من الأرض جزء من الزئبق الصافي اتصل به جزآن من الكبريت الصافي وامتزجا ، فإنهما لا يزالان في موضعهما كما هما من غير تغيير ولا انتقال ، فإذا اتصلت حرارة الشمس بهما مع الرطوبة الطبيعية واستمر ذلك من غير عروض يبس لقلة التبريد والترطيب ، وبالعكس فإنهما ينعقدان ذهاباً فينتقلان بالمعين الخارجي من مدد الشمس والقمر على نسبة الجزأين ، فالنفس تنتقل صاعدة بمدد أعمالها الصالحة ونازلة بمدد أعمالها الطالحة ، فإثبات الحركة الجوهرية صحيح بهذا المعنى ، وهو أنّ الجوهرية يترقى بالمدد ويتحرك بالمحرك في نشأة ذاتية ، لأنّ انتقالها بالحركة الجوهرية من نشأة ذاتية إلى نشأة ذاتية ، ولكن المصنف يذهب إلى أنّ النفس تترقى بحركتها إلى أن تكون عقلاً ونحن نمنع ذلك ، لأنّ النفس مادتها التأييدات العقلية وهي إشارات من العقل ، محلها من العقل محل الإشراق من الشمس ، فكما لا يكون الإشراق بترقيه مشرقاً ، ولا النور منيراً ، كذلك لا تكون النفس بترقيها عقلاً .

والمصنف يثبت التعلق وإدراك المعقولات وينفي وجود العقل ، فلا بد له من أن يحكم على النفس بالوصول إلى هذه ،

فمراده أنها تكون عقلاً أنها تعقل الأشياء لا أنها تقلب عقلاً عنده لأنه لا يثبت العقل ، ونحن نقول : النفس تدرك الصور وأما المعاني فلا إذ لا يدركها إلا العقل .

والحاصل : إن النفس إذا ثبت لها الحركة الجوهرية ترقّت بحركتها سواء قيل بنفسها كما يقول أم بموجب خارجي مُحرّك كما نقول .

ولا تزال صاعدة في سيرها إلى جهة مبدئها بلا نهاية لكنها لا تتصل بمبئها أبداً ، وإنما تسير في المراتب النفسانية . فسيرها في نفسها صراطها ، فكل نفس صراط إلى الآخرة بوجه أي : من حيث هي سائرة فيه ، فالمحرك والمسافة شيء واحد بالذات متغير بالاعتبار ، لأن السالك سائر بتّنقل نفسه في أطوارها ، وإن كان السالك من حيث هو سالك غير مسافة سلوكه في الاعتبار . فالنفوس صراطات إلى عواقبها ولكنها بحسب تحريك محرّكها ، فإن كانت الأعمال المحركة صالحةً كانت بأعمالها صراطات مستقيمة ، لأن أعمالها كانت مستقيمة لكونها مطابقةً لأمر الله ونهيه اللذين هما مستقيمان لمطابقتهم لفعل الله .

وسر النفس إنما هو بتلك الأعمال ، وإن كان سيرها في أنفسها ، وبعضاها منحرفة ، لأن أعمالها منحرفة لكونها غير مطابقة لأمر الله ونهيه وبعضاها منكوبة « نَأْكُسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ

رَبِّهِتْ<sup>(١)</sup> ، لأنَّ أعمالها منكوبة لكونها على عكس ما أمر الله ونهى فكانت أعمالها التي هي المحركة لها أظلَّة معاكسة لأوامر الله ونواهيه .

والظل منكس من الشاخص القائم ، وتلك المنكوبة تحرك العاملين على مقتضى أوضاعها ، فتحركت النفوس العاملة بحركة أعمالها فكانت صراطاتها منكوبة لأنَّ جاعلها تعالى كذلك إنما جعلها بقوابلها .

وقوله : ( والمستقيمة بعضها واصلة وبعضها واقفة ، أو معطلة ) ، ليس ب صحيح ، لأنَّ المستقيمة لا تقف إلَّا إذا طرأ عليها الاعوجاج ، كما لو صعدت بعمل صالح درجة ، وانحكت بعمل طالح درجة ، وصعدت بصالح درجة ، وانحكت بطالح درجة وهكذا ، فإنها بترددتها بين الصعود والنزول ينسب إليها الوقف لعدم تجاوزها رتبتها الأولى في الجملة كما كانت بنو إسرائيل في التيه ، لبئوا أربعين سنة في ستة فراسخ يسرون من الصباح إلى المساء ، فإذا هم بحيث ارتحلوا عنه فلا يتحقق الوقف ، ولا التعطيل في شيء من الممكنتات إلَّا بمثل تيه بنى إسرائيل ونحوه . وأمّا الوصول فيكون للسائلين إلى الله تعالى في الطريق الذي أمرهم بسلوكه ، وحال هؤلاء في سيرهم في كلّ رتبة واصلون

(١) سورة السجدة ، الآية : ١٢ .

وغير واصلين بمعنى ما في حديث الأسرار حيث يقول تعالى في شأنهم في دار قربه الجنة : (كُلَّمَا وضعتْ لَهُمْ عِلْمًا رفعتْ لَهُمْ حَلْمًا وَلَيْسَ لِمَحْبِتِي غَايَةً وَلَا نَهَايَةً . . . )<sup>(١)</sup> انتهى .

وعدم الوصول للمحظوظين عن ربهم فإنهم لا يزدادون بسيرهم إلا بعدها عن الله تعالى ، بمعنى أنهم صائرون إلى الله تعالى حيث يكره ، كما أن الواصلين صائرون إلى الله تعالى حيث يحب .

### أنواع النفوس في المسير إلى الله تعالى

والنفوس الوائلة إلى الله أعني السائرات إليه حيث يحب منها سريعات السير إلى الله تعالى لأنهم تخفقوا واجتمعت قلوبهم وتجمعت شؤونهم على رضى الله تعالى ، فقربوا إلى الله من غير أن تقصر المسافة بينهم وبينه تعالى : ﴿ وَالسَّئِقُونَ السَّئِقُونَ ١٠﴾   <sup>(٢)</sup> الذين بسط لهم بساط القرب في سفح

(١) الجوادر السنية للحر العاملي : ١٩١ ، وسر الأسرار في شرح حديث المراج : ١ / ١٢ الفصل الثاني . ونص الحديث : (يا أحمد وجبت محبتي للمتحابين فيك ، ووجبت محبتي للمتقاطعين فيك ، ووجبت محبتي للمتواصلين فيك ، ووجبت محبتي للمتكلمين عليك ، وليس لمحبتي غاية ولا نهاية كلما رفعت لهم علمًا وضعت لهم حلمًا ، أولئك الذين نظروا إلى المخلوقين بنظري إليهم ولا يرفعون الحوايج إلى الخلق بطونهم خفيفة من أكل العلال يغنيهم من الدعاء ذكري ومحبتي ورضائي عنهم) .

(٢) سورة الواقعة ، الآياتان : ١٠ ، ١١ .

رضوانه : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّتِ وَنَهَرٍ﴾<sup>(٥٤)</sup> في مَقْعِدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّفْتَدِرٍ<sup>(٥٥)</sup> .

ومنها : بطيات السير لثقلهم بشوائب من أحوال الخلق فرقت قلوبهم وبها تفرقت شؤونهم فقعدت بهم تصادم الدواعي فأبطأوا في سيرهم .

### بيان الفرق بين نفس النبي ونفس علي وآله عليهم السلام

وقوله : ( وأتم الصلوات نفس أمير المؤمنين عليه السلام ثم نفوس أولاده المقدسين عليهم السلام ) ، يتحمل وجهاً حيث لم يذكر نفس النبي صلى الله عليه وآلـه مع أنها أتم من نفوس آلـه عليهم السلام .

الأول : أنه ورد : (أن الصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام)<sup>(٢)</sup> ، فاستطرد عند ذكره ووصفه بالصراط المستقيم تفسير الصراط المطلق المشتمل على المستقيم وغيره ، وبين أن نفسه ونفوس أولاده المعصومين عليهم السلام أتم الصلوات المذكورة ، لأن المذكور هنا هو وأولاده عليهم السلام والنبي صلى الله عليه وآلـه لم يذكر في الموصوفين بالصراط المستقيم .

(١) سورة القمر ، الآياتان : ٥٤ ، ٥٥ .

(٢) انظر معاني الأخبار : ٣٢ ح ٣ وقد تقدمت الأحاديث في ذلك .

وإن كان فسر مطلق الصراط ، لأنَّ الموجب لذكر المطلق هو ذكره بالصراط المستقيم ولعلَّ المصتف لم يرد غير هذا الوجه .

الثاني : أنه عليه السلام هو المشتهر بالولاية والنبي صلى الله عليه وآلـهـ اشتهر بالنبوة ، والولاية فسرت الصراط المستقيم دون النبوة .

الثالث : أنَّ نفس النبي صلى الله عليه وآلـهـ هي الغاية التي الصراطات كلها تؤدي إليها لما دلت عليه الأدلة النقلية والعقلية على أنَّ كلَّ شيء فمرده ومصيره إلى الله تعالى ، وقد دلت الأدلة عقلاً ونقلأً ، على أنَّ الردَّ إلى الله والرجوع والمصير إليه هو الرد والرجوع والمصير إلى رسوله صلى الله عليه وآلـهـ في الدنيا والآخرة ، لأنَّ الحوادث لا تنتهي إلَّا إلى مثلها كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : (انتهى المخلوق إلى مثله وألْجَاهُ<sup>(١)</sup> الطلب إلى شكله)<sup>(٢)</sup> .

(١) في بعض المصادر (أسنده) .

(٢) ورواه المصتف في الجزء الثاني من شرح العرشية ، قال عليه السلام في خطبته : ( وإن قلت : ممَّ هُو ؟ فقد بابن الأشياء كلَّها فهو هو ، وإن قلت : فهو هو ، فالهباء والواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له ، وإن قلت : له حدَّ فالحدَّ لغيره ، وإن قلت : الهباء نسبه فالهباء من صنعه رجع من الوصف إلى الوصف وعمى القلب عن الفهم والفهم عن الإدراك ، والإدراكُ عن الاستنباط ، ودام الملك في الملك ، وانتهى المخلوق إلى مثله وألْجَاهُ الطلب إلى شكله ، وهجم به الفحص إلى العجز ، والبيانُ على الفقد ، والجهد =

وقوله عليه السلام في شأن النبي صلى الله عليه وآله في خطبته يوم الجمعة والغدير قال : (أقامه في سائر عالمه مقامه في الأداء إذ كان لا تدركه الأبصار ، ولا تحويه خواطر الأفكار) <sup>(١)</sup> انتهى .

وإذا قطعنا النظر عن كلام المصنف وعن مراده فلك أن تعتبر الوجه الثالث لأنه هو الجاري على تفسير باطن الباطن وبيان السر

على اليأس ، والبلاغ على القطع ، والسبيل مسدود ، والطلب مردود ، دليله آياته ، وجوده إثباته ) .

وهي الخطبة المعروفة بدرة التوحيد روى بعضها السيد حيدر الآملي في جامع الأسرار ومنبع الأنوار : ٢٣٤ ، وأولها : (الحمد لله حمد معترف بحمده مفترض من بحار مجده بلسان الثناء شاكر . . . ) . وفيها : (السبيل مسدود والطالب مردود دليله آياته وجوده إثباته ، ومعرفته توحيده ، وتوحيده تزكيته من خلقه ، بأين لا بمسافة قريب لا بمانة . له حقيقة الربوبية إذ لا مربوب ومعنى الإلهية إذ لا مألوه . صفة أنه رب وغيره خلق . له تأويل البينونة لا بينونة له ، ما تصورته الأوهام فهو بخلافه . ليس رب من أطرح تحت البلاء ، ولا بمعبد من وجد في وعاء هواء وغير هواء . فهو في الأشياء كائن لا كينونة محصور (محظورة - م) بها عليه . ومن الأشياء كائن لا بينونة غائب عنها . . . ) إلى قوله عليه السلام : ( فهو الأول لا أول له . والآخر لا آخر له . والظاهر لا ظاهر له والباطن لا باطن له ) . رواه السبزواري والطاطبائي باختصار : ( دليله آياته ، وجوده إثباته ومعرفته توحيده وتوحيده تميذه ) . انظر شرح الأسماء الحسني : ١ / ١٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٠٢ . ورواه ابن شعبة الحراني عن الإمام الحسين عليه السلام بتفاوت واختصار ، انظر تحف العقول : ٢٤٤ ، وبحار الأنوار : ٤ / ٣٠١ ح ٢٩ .

(١) مصباح المتهجد للطوسي : ٧٥٣ ، وتحف العقول : ٢ ، وإقبال الأعمال : ٢ / ٢٥٥ ، وتقدمت الخطبة في أول هذا الكتاب .

المقنع بالسر ، ولك أن تفسّر الصراطات المطلقة مطلقاً يعني الشاملة لكل أحد .

فإن قلت : أكملها تعينت نفس النبي صلى الله عليه وآلـهـ .

ولـإنـ قـلـتـ : أـتـمـهـاـ فـكـماـ قـالـ المـصـنـفـ .

ولـكـ أـنـ تـسـعـمـلـ أـتـمـ بـصـيـغـةـ التـفـضـيـلـ المـطـلـقـ فـتـقـولـ : أـتـمـهـاـ نفسـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـتـلـكـ الـأـتـمـيـةـ الـحـقـيقـيـةـ .

ولـإـنـ أـرـدـتـ الـأـتـمـيـةـ الـإـضـافـيـةـ فـكـماـ قـالـ المـصـنـفـ ، وـقـدـ أـشـرـنـاـ آـنـ تـفـسـيرـ المـصـنـفـ لـلـصـراـطـ مـنـ تـفـسـيرـ التـأـوـيـلـ .

وـإـذـ فـسـرـنـاـهـ بـتـفـسـيرـ الـبـاطـنـ فـصـورـتـهـ الـأـعـمـالـ الـشـرـعـيـةـ وـمـادـتـهـ ،  
بـلـ حـقـيقـتـهـ الـوـجـودـاتـ الـتـكـلـيفـيـةـ إـذـ بـهـ تـرـقـىـ الـذـوـاتـ لـأـنـهـ هـيـ  
لـبـهـ .

وـبـيـانـهـ فـيـ المـثـالـ آـنـ السـخـصـ إـذـ قـامـ بـحـدـودـ اللهـ وـفـعـلـ مـاـ أـمـرـهـ  
الـهـ فـذـلـكـ صـورـةـ صـراـطـهـ إـلـىـ الجـنـةـ ، فـإـذـ فـعـلـ ذـلـكـ وـاسـتـقـامـ عـلـيـهـ  
كـتـبـ اللهـ فـيـ قـلـبـ الإـيمـانـ وـأـيـدـهـ بـرـوحـ مـنـهـ يـسـدـدـهـ وـيـرـشـدـهـ إـلـىـ طـرـيـقـ  
الـنـجـاةـ ، وـيـعـيـنـهـ عـلـىـ مـاـ يـرـضـيـ وـيـحـبـ لـهـ مـاـ عـنـدـ اللهـ ، فـيـكـونـ  
بـذـلـكـ رـاضـيـاـ بـمـاـ يـرـدـ عـلـيـهـ مـنـ اللهـ فـيـكـونـ مـرـضـيـاـ عـنـدـ اللهـ ، فـتـشـابـهـ  
نـفـسـهـ أـوـائـلـ جـواـهـرـ عـلـلـهـاـ فـهـذـاـ مـادـةـ صـراـطـهـ وـحـقـيقـتـهـ ، فـهـذـهـ هـيـ  
سـفـيـنـتـهـ الـتـيـ تـوـصـلـهـ إـلـىـ الـقـرـبـ مـنـ اللهـ وـتـحـرـكـ نـفـسـهـ وـذـاتـهـ الـحـرـكـةـ  
الـجـوـهـرـيـةـ الـذـاتـيـةـ ، لـأـنـهـ هـيـ أـرـوـاحـ نـفـسـهـ وـتـسـاقـيـهـ الـكـوـنـيـةـ كـمـاـ هـوـ

مذكور في مرآة الحكماء ، يشاهد عياناً هناك بأنّ هذه الأرواح الشرعية هي تساقيه التي لا تبلغ الكمال بدونها ، وهي تبلغ الحجر الرخيص درجة الياقوت الأحمر البهرمانى العديم النظير ، وإلى ما أشرنا إليه أشار الإمام الناطق جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام بقوله : (بالعقل يُستخرج غور الحكمة وبالحكمة يُستخرج غور العقل) <sup>(١)</sup> انتهى ، فإنّ النفس تعمل الأعمال والأعمال ترفعها إلى غاية الكمال وتقرّبها من ذي الجلال .

### قول المصنف : وذلك بحسب القوتين العملية والنظرية

قال : (وذلك بحسب القوتين العملية والنظرية وإليهما الإشارة في الحديث بصراط الدنيا وصراط الآخرة . فالأول عن تحصيل العدالة وملكة التوسط في الاستعمال العملي ، القوى الثلاث : الشهوية والغضبية والوهمية بين الإفراط والتفرط لئلا يكون فاجراً ، ولا خاملاً بل عفيفاً ، ولا يكون متھوراً ، ولا جباناً بل

(١) أصول الكافي : ١ / ٢٨ ح ٣٤ ، ومجمع البحرين للطريحي : ٣ / ٣٣٧ ، وعيون الحكم والمواعظ : ١٨٨ ، وشرح أصول الكافي : ١ / ٣٢٨ ح ٣٤ . ولفظه في الكافي : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : بالعقل استخرج غور الحكمة وبالحكمة استخرج غور العقل ، وبحسن السياسة يكون الأدب الصالح . قال : وكان يقول : التفكير حياة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور بحسن التخلص وقلة التربص) .

شجاعاً ، ولا يكون جريزاً ، ولا أبله بل حكيمًا لتحصل من تركيب هذه الأوساط هيئة إذعانية انكسارية للقوى ، وهيئة استعلائية للروح عليها والتوسط بين الأطراف الشديدة بمنزلة الخلو عن جنسها ، فتصير النفس كأنها لا مرتبة لها من الصفات النفسانية التعلقية ، ولا مقام لها في الدنيا : « يَأْهَلَ يَرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا »<sup>(١)</sup> ، فصارت كمرآة مجلولة تستعد ، لأن تتجلى فيها صورة الحق ، وذلك لا يحصل إلا بانقياد الشريعة وطاعة الإمام المفترض الطاعة ، وهذا معنى كون صراط في الدنيا هو الإمام عليه السلام ) .

### متى تكون النفس هي الصراط ؟

أقول : قوله : (وذلك بحسب القوتين العملية والنظرية) ، يعني أنّ كون النفس هي الصراط المستقيم لسيرها في ذاتها بحركتها الجوهرية إنما هو بحسب قوتها العملية والنظرية ، فعلى قدر عملها وعلمها تنتقل ذاتها بذاتها ، ونحن نقول كما أنّ الدخان الذي في السراج إنما استثار بمس النار واستضاء بفعلها فيه لا بنفسه ، وكما استضاء الجدار بإشراق الشمس لا بنفسه كذلك النفس إنما انتقلت في درجاتها ومارجها بالأسباب الخارجية ،

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ١٣ .

وهي العمل فإنه علة النور التشريعي المسمى بالقوة العملية ، والعلم فإنه علة النور الكوني المسمى بالقوة العلمية والنظرية ، وبالعمل يُستخرج غور العلم وبالعلم يستخرج غور العمل .

إلى الأول الإشارة بقوله تعالى : (ما زال<sup>(١)</sup> العبد يتقرّب إلى النوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به . . .)<sup>(٢)</sup> الحديث .

إلى الثاني الإشارة بقوله صلى الله عليه وآله : (ليس العلم بكثرة التعلّم ، وإنما هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء فينفسح فيشاهد الغيب وينشرح فيتحمل البلاء) .

(١) في بعض المصادر : (لا يزال العبد) .

(٢) الكافي : ٢ / ٢ ح ٣٥٢ ، وعوايي اللاللي للأحسائي : ٤ / ٤ ح ١٠٣ ، ومعارج اليقين : ٢٠٥ ح ٥٠٥ ، وشرق الشمسين للبهائي : ٤٠٢ ، ومفتاح الفلاح للبهائي : ٢٨٨ ، والتحفة السننية للجزائري : ٨٧ ، ومشارق أنوار اليقين : ٢٢٥ ، ووسائل الشيعة : ٤ / ٧٢ ح ٤٥٤٤ ، ومحاسن البرقي : ١ / ٢٩١ ح ٤٤٣ بتفاوت . ولفظه في الكافي : عن حماد بن بشير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزوجل : من أهان لي ولیاً فقد أرصل لمحاريتي ، وما تقرب إليّ عبد بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه ، وإنه ليتقرّب إلى بالنافلة حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يطش بها ، إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كتردي عن موت المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته) . وقد تقدم من المصنف قدس سره في الجزء الأول من شرح الزيارة معاني التقرب .

قيل : وهل لذلك من علامة ؟

فقال صلی الله عليه وآلہ : (التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله . . . )<sup>(١)</sup> انتهى ، فتنقل النفوس في درجات كمالاتها إنما هو بالقوتين اللتين هما كسبيتا المقدمات موهبيتا الذوات فافهم ، لا بذوات النفوس .

وقوله : (الإشارة في الحديث صراط الدنيا وصراط الآخرة) ، يريد به أن استعمال القوة العملية هو سير النفس بذاتها في تعديل قواها وملكاتها ، وهو الصراط في الدنيا ، وأن استعمال القوة العلمية النظرية هو سير النفس في مراتب أطوارها وأطوار الموجودات الحسية والنفسية والعقلية ، وهو الصراط في الآخرة .

وقوله : (فال الأول : عبارة عن تحصيل العدالة وملكة التوسط) ، بين الإفراط والتفريط ، والمراد بملكة التوسط ما قرّ من مجموع الطرفين كما ذكره المصنف ، أو القوة المتوسطة في الذات والصفة والفعل المقتضي للأثار الحسنة بين الطرفين ، كذلك فإن القوة المعتدلة نور والطرفان ظلمة فلا تتركب منهما ، إذ المترکب من الظلمتين ظلمة أشد منهما .

وذكر الملكة احتراز عن الحال ، فإن الملكة ما قرّ من

(١) رواه الفتال النيشابوري بتفاوت في روضة الوعاظين : ٤٤٨ ، وبحار الأنوار : ٦٧ / ١٤٠ .

الأعمال والأحوال حتى كان كالطبيعة والحال ما لم يقر بل يتبدل .

وتحصيل العدالة برياضية العقل وحضر النفس على ملازمة آداب الشرع من الأوامر والمندوبات واجتناب المناهي والمكرهات ، فالقوى التي تحصل بينها العدالة العملية ثلاثة :

القوة الشهوية فاعتدالها وحسنها أن يكون فعلها بالعقل الذي هو شرع باطن وبالشرع الذي هو عقل ظاهر بأن تكون جارية على مطابقتهم ويكون عفياً متقياً لله سبحانه .

وللنفس الأمارة وميولاتها وللخلق ، وهي ملكة تحصل بالتدرج ومقاومة الأحوال الطيبة حتى تثبت وتكون ملكة ، وهي فطرة مطابقة لفطرة الصنع التي فطر الله عباده عليها ، وهي بين الإفراط بأن يكون صاحبها فاجراً ، وبين التفريط بأن يكون خاماً والخامل الساقط الذي لا نباهة له .

والقوة الغضبية اعتدالها وحسنها أن يقصر انبساطها وانقباضها على موجب العقل والشرع ، بأن تكون مطابقة لمقتضاهما بأن يكون صاحبها شجاعاً وهي ملكة مطابقة للفطرة الإيجادية ، وهي بين الإفراط الذي يكون صاحبه متهوراً ، وهو من لا يبالي ، ولا ينظر العاقب ، وبين التفريط الذي يكون صاحبه جباناً .

والقوة الوهمية حسنها واعتدالها أن يكون بحيث يدرك الفرق

بين الصدق والكذب في الأقوال ، وبين النافع والضار في الآراء ، وبين الحسن والقبيح في الأفعال ، وهذه الملكة هي الحكمة العملية ، وهي علة ثبات الحكمـة العلمـية النظرـية وبقاـؤها ، وهي بين الإفراـط الذي هو العـربـة من جـرـبـةـ أيـ ذـهـبـ ، أو انـقـبـضـ ، أو سـقطـ مـعـربـ كـرـبـزـ .

وهـذا الإفـراـط تحـصلـ منه آثار قـبـيـحةـ كالـذـهـاءـ والمـكـرـ والمـخـادـعـ والـحـيـلـةـ والـغـوـاـيـةـ والـشـيـطـنـةـ ، لأنـ قـوـةـ الإـدـرـاكـ إـذـا لمـ يـعـتـدـ بـتـأـديـبـاتـ الـعـقـلـ وـالـشـرـعـ تـحـصـلـ منهـ هـذـهـ الصـفـاتـ القـبـيـحةـ وـأـمـثـالـهـ .

وـإـذـا اـعـتـدـ بـتـأـديـبـاتـ الـعـقـلـ وـالـشـرـعـ ، حـصـلـ منهـ التـفـرـقـةـ بـيـنـ الـحـقـ فـيـ أـخـذـ بـهـ وـبـيـنـ الـبـاطـلـ فـيـ تـرـكـهـ ، فـيـ حـصـلـ منهـ جـودـةـ الـذـهـنـ وـالـتـفـطـنـ لـدـقـائـقـ الـأـعـمـالـ وـآـفـاتـ الـنـفـسـ الـأـمـارـةـ وـالـظـنـ الصـحـيـحـ وـالـرـأـيـ الـمـصـيـبـ وـلـطـافـةـ الـحـسـ وـذـكـاءـ الـفـهـمـ .

وـبـيـنـ التـفـريـطـ الـذـيـ يـكـونـ صـاحـبـهـ أـبـلـهـ أيـ : الـغـافـلـ وـالـأـحـمـقـ الـذـيـ لـاـ تـمـيـزـ لـهـ وـالـقـلـيلـ الـفـطـنـةـ لـدـقـائـقـ الـأـمـورـ وـالـمـتـحـيـرـ وـالـمـنـخـدـعـ .

وـقـولـهـ : (ـلـيـحـصـلـ مـنـ تـرـكـيـبـ هـذـهـ الـأـوـسـاطـ)ـ ، أيـ وـسـطـ ماـ بـيـنـ الـفـاجـرـ وـالـخـامـلـ فـيـ الشـهـوـيـةـ ، وـماـ بـيـنـ الـمـتـهـورـ وـالـجـبـانـ فـيـ الـغـضـبـيـةـ ، وـماـ بـيـنـ الـمـجـرـبـ وـالـأـبـلـهـ فـيـ الـوـهـمـيـةـ هـيـةـ إـذـعـانـيـةـ أيـ : سـرـيـعـةـ فـيـ طـاعـةـ الـعـقـلـ وـالـشـرـعـ مـنـقـادـةـ لـهـمـاـ وـهـيـ الـعـفـةـ .

والشجاعة والحكمة انكسارية أي : خاضعة ذليلة مقيدة بقيود تأدباتها العقلية والشرعية للقوى الطامحة الإفراطية .

والقاعدة التفريطية من الشهوية والغضبية والوهمية وهي أيضاً هيئه استعلائية أي : أن هذه الهيئة تستعلي الروح بها على القوة الشهوية والقوة الغضبية والقوة الوهمية بكسر إفراطاتها وتفريطاتها .

وإنما ذكر الروح لأنها قريبة من العقل ، أو أن المراد منها العقل لإطلاقها عليه في كثير من المقامات .

وقوله : ( والتوسط بين الأطراف الشديدة ) ، أي القوية المقابلة بمنزلة الخلو عن جنسها يشعر أن القوة المتوسطة بين الطرفين أنها مركبة منهما ، وكذا قوله قبل هذا من تركيب الأوساط ، وقد نبه بعضهم على هذا أيضاً أخذـاً من أنـ الشيء المتولد من شيئاً أنه مركبـ منهما ، كتأليف العقار المعتدل في المزاج أنه من العاقاقير المتضادة كالكافور والمسك يعملـ منهما كحلـ معتدلـ في الحرارة والبرودة ، وقد ذكرنا بطلانـ هذا ، لأنـ الطرفين الإفراطـ والتفرطـ في القوىـ الثلاثـ ظلمـةـ والوسطـ الاعتداليـ فيهاـ نورـ ، ولاـ يكونـ مركباـ منـ الطرفـينـ ، لأنـ المركـبـ منـ الظلـمتـينـ أشدـ ظـلـمـةـ منـ هـمـاـ وـكـذـاـ قولـهـ : ( والتـوسطـ بيـنـ الأـطـرافـ الشـدـيـدةـ بـمـنـزـلـةـ الـخـلـوـ عـنـ جـنـسـهـاـ )ـ فإـنهـ يـشعـرـ بـأـنـ الوـسـطـ مـرـكـبـ مـنـ الـطـرـفـينـ إـلـاـ أـنـهـ بـمـنـزـلـةـ الـمـغـايـرـ لـهـمـاـ .

ومراده أنّ النفس المتصفه بالتوسط بين تلك الأطراف لما كانت بمنزلة الخلو عن جنسها الذي هو التعليقي بالأجسام الظلمانية ، صارت كأنها لا مرتبة لها من تلك الصفات التعليقية فقد فارقت أحوال الدنيا فلا مقام لها فيها .

واستشهد بتأويل هذه الآية على مفارقتها فصارت النفس بعد مفارقتها للآفاق الضيقة كأنها مرأة قد استعدّت بصفاتها ونوريتها ، لأن تجلّى فيها صورة الحق تعالى ، وذلك لا يحصل لها إلا بانقياد الشريعة وطاعة الإمام عليه السلام المفترض الطاعة .

وأقول : إذا ثبت أنّ الإمام عليه السلام مفترض الطاعة وجب أن يطاع في منعه لكونه شيئاً تجلّى فيه صورة الحق تعالى ، إلا إذا أريد بالصورة مثاله الأعلى ، أعني صورة ظهوره بإيجاد تلك النفس ، فإنّ صورة إيجاده لها تجلّى فيها ، فإذا تزّكت بما أشرنا إليه سابقاً ألقى المثال الذي هو صورة إيجادها فيها ، لأنه تعالى تجلّى لها بها وبها امتنع منها كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : (لا تحيط<sup>(١)</sup> به الأوهام بل تجلّى لها بها وبها امتنع منها)<sup>(٢)</sup> ،

(١) في المصادر المذكورة : لم تحط به . . .

(٢) نهج البلاغة : ٢ / ١١٥ الخطبة : ١٨٥ ، وميزان الحكمة : ٣ / ١٨٩٤

ح ٢٦١٩ ، والاحتجاج : ١ / ٣٠٥ ، وبحار الأنوار : ٤ / ٢٦١ ، وأعلام

= الدين للديلمي : ٦٧ .

ولا تتجلى فيها إلا الصورة ذات المقدار ، ولا تنسب إلى الحق تعالى إلا مجازاً .

### معنى كون الصراط هو الإمام عليه السلام

وقوله : ( وهذا معنى كون صراط الدنيا هو الإمام عليه السلام ) ، يريد أنّ معنى كون صراط الدنيا هو الإمام عليه السلام هو أنّ كمال النفس وحصول التوسط لها بين الطرفين إنما هو بطاعة الإمام عليه السلام ، مع أنه ذكر قبل هذا أنّ صراط الدنيا هو عبارة عن تحصيل العدالة وملكة التوسط في استعمال العملي القوى الثلاث .

وقوله : ( إن ذلك لا يحصل إلا بانقياد الشريعة وطاعة الإمام عليه السلام ) ، يشعر بأنّ صراط الدنيا مشروط بطاعة الإمام عليه السلام لأنّ الإمام هو صراط الدنيا بهذا المعنى ، وإنما الإمام عليه السلام هو صراط الله في الدنيا والآخرة ، وهو الصراط للخلافات أيضاً في الدنيا والآخرة إذ لا يصل شيء من الله سبحانه

قال عليه السلام : ( واحد لا بعد ، و دائم لا بأمد ، و قائم لا بعمر ، تلتقاء الأذهان لا بمشاعره وتشهد له المرائي لا بمحاضره ، لم تحظ به الأوهام ، بل تجلّى لها بها ، وبها امتنع منها ، وإليها حاكهما ، ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيماً ، ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيداً ، بل كبر شأنناً وعظم سلطاناً ) .

إلى أحد من الخلق بعد محمد صلى الله عليه وآله إلا بواسطة الإمام عليه السلام ، إذ هو باب الله تعالى في الخلق والرزق والحياة والممات ، بمعنى أنَّ الله تعالى أعطى الخلائق ما يستحقونه بقوابلهم بواسطة الإمام عليه السلام ، ولا يصعد عمل ، ولا يقرب عامل إلى الله تعالى إلا بواسطته .

وأمّا ما في رواية المفضل بن عمر المتقدمة التي ذكر فيها : (إن الصراط الذي في الدنيا هو الإمام عليه السلام)<sup>(١)</sup> فالمراد منه أنه عليه السلام هو الصراط لجميع المكلفين في الدنيا في مقابلة أنَّ الصراط في الآخرة جسر على جهنم فما الصراط في الدنيا ؟

فاما الصراط في الدنيا فإنه مثل الآخرة ، وكلَّ ما في هذه في هذه فأخبر عليه السلام بأنه الإمام عليه السلام ، لا أنَّ الإمام عليه السلام ليس صراطاً في الآخرة بل هو صراط في الدارين للحق تعالى وللخلق أجمعين .

---

(١) انظر بحار الأنوار : ٢٤ / ١١ ح ٣ ، ومستدرك سفينة البحار : ٦ / ٢٦٤ والرواية تقدمت بتمامها .

## قول المصنف : والثاني : عبارة عن مرور النفس بقوته النظرية

قال : (والثاني : عبارة عن مرور النفس بقوته النظرية وعقله العلمي على مراتب الموجودات والأطوار الحسية والنفسية والعقلية ، وخروجها من مكان الحجب والغواشي إلى أصواتية وأضوية الأنوار الإلهية فللصراط المستقيم وجهان : أحدهما أحد من السيف من وقف عليه شقه . والآخر أدق من الشعر<sup>(١)</sup> . والوقوف على الأول يوجب القطع والفصل كقوله : ﴿أَنَّا قَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ أَلَّا خَرَّةً﴾<sup>(٢)</sup> وجاء في الخبر : (يمر المؤمن على الصراط كالبرق الخاطف) .

(١) عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : (أخبرني الروح الأمين أن الله لا إله غيره إذا وقف الخلاقون وجمع الأولين والآخرين أتي بجهم تقاد بألف زمام ، أخذ بكل زمام مئة ألف ملك من الغلاط الشداد ولها هدة وتحطم وزفير وشقيق ، وإنها لتزفر الزفرة فلو لا أن الله عز وجل آخرها إلى الحساب لأهلكت الجميع ، ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلافات البر منهم والفاجر ، فما خلق الله عبداً من عباده ملك ولا نبي إلا وينادي : يا رب نفسي نفسي وأنت تقول : يا رب أمتي أمتي ، ثم يوضع عليها صراط أدق من السيف وأحد من السيف ، عليه ثلاث قناطر : الأولى عليها الأمانة والرحمة ، والثانية عليها الصلاة ، والثالثة عليها رب العالمين لا إله غيره . . . ) فروع الكافي : ٨ / ٣١٢ ح ٤٨٦ .

(٢) سورة التوبه ، الآية : ٣٨

والانحراف عن الثاني يوجب الهلاك والعقاب : «**وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَذَرُونَ**»<sup>(١)</sup>.

### بيان الصراط الذي في الآخرة

أقول : ي يريد بالثاني القوة النظرية أي عقله العلمي يعني أنّ النفس إذا أدركت العلوم بتصدرها وعقلت بعقلها المعاني ، وبحواسها الباطنة صور المحسوسات الغيبية ، وبالظاهر صورها الظاهرة الشهادية ، وشاهدت بحسّها الأطوار المحسوسة ، وبحسّها الباطن أطوار الحواس الباطنة ، وبتصدرها أطوار جوهر هبائها ، وأطوار طبيعتها النورانية ، وأطوار رقائقها بروحها ، وأطوار عقلها بتعقل عقلها ، وعرفت آيات ربّها التي في ذاتها بذاتها التي هي فؤادها وجهتها من ربّها فقد مرت على جميع مراتب الموجودات ، ووقفت عند تكوين كلّ شيء منها حين بُدئه من عالم الإمكان الراجع إلى عالم الإمكان المساوي ، أعني عالم الأكون ، وتحقق حينئذ خروجها عن مكامن الحجب والغواشي إلى أضوية أفضية الأنوار الإلهية ، وهذا هو الصراط الذي قال : إنه في الآخرة .

ونحن قد بيّنا فيما مضى أنّ الحكمة النظرية ليست هي

(١) سورة المؤمنون ، الآية : ٧٤

الصراط الآخروي الموصل إلى السعادة الأبدية بنفسه ، كما يظهر من كلام المصنف في سائر كتبه تبعاً للحكماء الذين لم يبنوا ثمرات حكمتهم على مقتضى الشرائع والكتب السماوية ، وقد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم ، وذكرنا أنَّ الصراط الموصل إلى السعادة الأبدية إنما هو الحكمة العملية التي هي شرط في تحقق النظرية ، وفي بقائها كما قال عليه السلام : (العلم يهتف بالعمل فإن أجبه وإنما ارتحل عنه) <sup>(١)</sup> انتهى .

وفي صحتها قال تعالى : «إِنَّمَا يَخْشَىُ اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعَلَمَوْا» <sup>(٢)</sup>

وقال الإمام الصادق عليه السلام في الدعاء كما رواه الشيخ في المصباح : (لا علم إلا خشيتك ، ولا حكم إلا الإيمان بك ، ليس لمن لم يخشك علم ، ولا لمن لم يؤمن بك حكم) <sup>(٣)</sup> انتهى .

نعم النظرية شرط في كمال العملية ، أو في صحتها إذ قد يُقبل العمل بدون علم ، ولا يُقبل العلم بدون عمل .

(١) الكافي : ١ / ٤٤ ح ٢ رواه عن الإمام الصادق عليه السلام ، وعيون الحكم والمواعظ : ٥٨ ، وعوا أبي اللالي : ٤ / ٦٦ ح ٢٦ رواه عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله .

(٢) سورة فاطر ، الآية : ٢٨ .

(٣) مصباح المتهجد للطوسي : ٤٧٢ ، ويحار الأنوار للمجلسي : ٨٧ / ١٩٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٣٦٠ ح ٦٩ .

وقوله : (إلى أضویة أفضیة الأنوار) ، ليس عبارة مطابقة على ما ينبغي إذ القول المطابق للمعنى أن يقال إلى أفضیة أنوار الأضویة الإلهیة ، لأن الأضویة جمع ضیاء ، وهو المنیر ، والأفضیة جمع فضاء والنور شاعض الضیاء كما قال تعالی : «**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا**»<sup>(١)</sup> .

### وجها الصراط

#### ١ - أحد من السيف

وقوله : (فللصراط المستقيم وجهان : أحدهما : أحد من السيف من وقف عليه شقه) ، والمراد من تشبيهه بحد السيف في كونه يشق قدم من مشى ، أو وقف عليه الکنایة عن دقته وصعوبة الثبات واجتماع المشاعر عليه ، بل أكثر من يمر عليه تتفرق مشاعره وحواسه الظاهرة والباطنة ، ولا تكاد تجتمع المکنى عن ذلك بالشق فإنه يفرق قدم السائر عليه فرقتين المکنى بهما عن الحق والباطل .

#### ٢ - أدق من الشعر

والوجه الآخر : أدق من الشعر ، کنایة عن كونه يمور ويضطرب بالسائل عليه ، ولا يثبت عليه إلا من ثبتته الله بالقول الثابت من المؤمنين .

(١) سورة يونس ، الآية : ٥.

والوقوف على الأول أي : الوجه الأول يوجب القطع والفصل أي : تفريق الإدراك والعمل حيث لا يقدر السائر على تخلص الحق عن شائبة الشرك والأغراض الباطلة والغفلات المبعدة عن الزلفى لديه تعالى فيكون النظر والعمل شقين لأنه أحد من السيف فيشق القدم المعتبر به عن بصيرة النظر ونية العمل .

واستشهاد المصنف بقوله تعالى : ﴿أَتَأَقْلَمُ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيْتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ أَلَّا خَرَقُ﴾<sup>(١)</sup> ، الذي يُراد منه الكناية عن القعود وطلب الراحة وعن العجز ، يدل على أنه لم يفهم المراد من شق القدم حيث أشار إلى معناه بالتشابك إلى الأرض ، وإن كان من لوازمه .

وكذا بيانه لكونه أدق من الشعر بالانحراف عنه لضيقه عن السلوك ، وإنما هو كناية عن اضطرابه ، وإن كان الانحراف من لوازمه .

واستشهاده بقوله تعالى : ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الْصِّرَاطِ لَنَكِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup> إنما هو للانحراف .

(١) سورة التوبه ، الآية : ٣٨.

(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ٧٤.

## قول المصنف : بصيرة كشفية اعلم أن الصراط المستقيم

قال (بصيرة كشفية اعلم أن الصراط المستقيم الذي إذا سلكته أوصلك إلى الجنة ، هو بعينه صورة هذى النفس الممدودة من مبدأ الطبيعة الحسية إلى باب الرضوان ، فهو في هذه الدار كسائر الحقائق الغائبة عن الأ بصار لا تشاهد له صورة معينة ، فإذا انكشف غطاء الطبيعة بالموت يكشف لك يوم القيمة جسراً ممدوداً محسوساً على متن جهنم ، أوله في الموقف وآخره على باب الجنة ، كلّ من يشاهده يعرف أنه صنعتك وبناؤك ويعلم أنه قد كان جسراً ممدوداً على متن جهنم التي قيل لها : « هل أمثلات؟ » فتقول : « هل من مزيد؟<sup>(١)</sup> ، ليزيد في طول طبعتك عرضها وعمقها وهي حقيقتك ذي ثلات شعب ، وهو ظل غير ظليل لا يعني جوهر ذاتك من اللهب لهب جهنم بل هو الذي يقودها إلى لهب الشهوات الكامنة نارها الآن البارزة يوم القيمة لقوله : « وَبِرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى<sup>(٢)</sup> » إلا أن يطفئها ماء التوبة المطهرة للنفس عن المعاصي وماء العلم المطهر للقلوب عن رجس الجاهلية الأولى والثانية).

(١) سورة ق ، الآية : ٣٠.

(٢) سورة النازعات ، الآية : ٣٦.

## بيان ما هو الصراط المُوصل للجنة

**أقول :** ي يريد أنّ الصراط المُوصل للجنة هو صورة هدى النفس لإصابة الحق فيما يسلكه من العلوم النظرية ، التي من جملتها ما يحدس من معرفة النيازك والشهب ، وتصور هالة القمر وترتيب ألوان قوس السّحاب ، ومثل معرفة طبائع الأجساد وأمثال ذلك من الأمور التي لا تعلق لها بشيء من أصول الدين ولا فروعه ، كما يذهب إليه بعض الحكماء كما ذكرنا .

والحق أنّ الصراط الذي يوصلك إلى الجنة هو سيرك بأقدام أعمالك ونظر علمك ومعرفتك على حدود الله ، وتعريفه للهدي ، وتعরّفه لك بآياته التي في نفسك ، فإنّ صورة هذه الحدود والتعرّفات والتعرفات بآياته هي الصراط الممدوذ يوم القيمة على جسر جهنم ، وهو الكلي الجامع لجميع الصراطات الجزئية ، وسيرك على تلك الحدود والمعالم التي هي الصراط الأعظم الممدوذ على متن جهنم بأقدام أعمالك ، وبعيئي علمك ومعرفتك هو صراطك الخاص بك المُوصل لك إلى ما خلقت له .

وقوله : (الممدوذة) ، يعني بها أنّ النفس هي صراطها وهي الممدوذة جسراً ، لأنها ممتدة في أطوار تكويناتها من الطبيعة العنصرية التي كنّى بأرض الموقف عنها إلى باب الرضوان من الجنة ، يعني أعلاها الذي كنّى به عن مرور النفس بعلمها النظري

على خفايا الموجودات وأطوار التكونات ، وقد قدمنا سابقاً أنّ النفس المجردة ليست من عالم الأجسام والطبائع ، وإنما هي من عالم الملائكة ، موادها من تأييدات العقل وإشراقه .

وإنما تعلقت بالأجسام بفعالها ، لأنّ عالم الأجسام مملكتها ، بمعنى أنّ الأجسام إنما خلقت لها ، فلما خلقت لها وملكتها تنزلت إلى مملكتها تتصرف فيها بفعالها لا غير ، وهي بريئة منها في ذاتها إذ الملائكة مغير للملك ، وإنما أنزله الحكيم إلى عالم الملك في الوسائل على جهة التدريج ، ليتعلم لغة عالم الملك وأفعاله وكيفية أطواره ، فيعلم علمه فيترقى في ثمرات أفعاله فيه ، وهي ثمرات ما زرع فيه صاعداً إلى أن يصل إلى رتبته في الملائكة والدهر ، فيقعد على كرسيه ويستوي على عرشه ، فإذا أخذ يترقى من رُتبته ترقى في رتب آثار الجبروت التي هي من نوع مواده فلا يتجاوز نوعه ، وإنما ترقى اشتداده في نوعه .

وقوله : ( فهو في هذه الدار ) ، يعني الصراط كسائر الحقائق الغائبة عن الأ بصار من حيث الصورة الصراطية ، أعني أنه جسر ممدود على جهنم لا تشاهد له صورة معينة ، وإنما يشاهد منه الأعمال والعلوم ، لأنّ المشاهد هو النفس ولكنها لما نزلت من عالمها الأعلى وغطت بصيرتها الأجسام وأحوالها قبل أن تمر على الصراط ، فلما أمرت بالمرور على الصراط في الدنيا لم تشاهد جسراً ممدوداً على جهنم ، لأنّ بصيرتها غطتها غشاوة

الأجسام وطبائعها ، فإذا أمات نفسه وراضها برياضة أهل الشرع عليهم السلام اجتمع متفرقها فعاينت عملها وعلمها جسراً ممدوداً على متن طبيعتها المكثي عنها بجهنم ، لأنّ سلوك مقتضاها مؤدي إلى جهنم لأنها خلقت منها ، أو مجانية لها ، وكذا إذا كشف الغطاء بالموت ، وهو قوله : فإذا انكشف غطاء الطبيعة بالموت يكشف لك يوم القيمة جسراً ممدوداً محسوساً على متن جهنم أوله في الموقف وأخره على باب الجنة إن كان مستقيماً ، وإنّ آخره على باب النار .

وإنما لم يُشاهد هو وما دونه بدرجة كأحوال البرزخ وما فيه من الذوات والصفات والأقوال والأفعال ، وكأحوال القيمة وما فيها كالصراط والحوض ، وتطاير الكتب والحساب ، والختم على الأفواه وإنطاق الجوارح ، والسلالس والأغلال وجميع ما أعدّ للكافرين من أنواع العذاب ، وجميع ما أعدّ للمؤمنين من أنواع الثواب ، وما فوق ذلك من عالم الملائكة والجبروت ، وما هنالك من الصفات والأحوال والأفعال والأقوال ، لأنّ الناظر إلى شيء من ذلك بعين جسمانية ليس معه في صدق ، بل هذه العين الجسمانية والناظر بها في هذه الأجسام والمنظور إليه في عالم آخر خارج عن عالم الأجسام ، لأنّ أدنى ما ذكر إلى عالم الأجسام عالم البرزخ ، وهو في الإقليم الثامن أسفله فوق محذب محدّد الجهات في الرتبة ، وعالم الملائكة خارج عن

عالم البرزخ ، ووراءه بين مسير ألف سنة ، وعالم الجبروت وراء عالم الملకوت ، بينه وبين الملکوت مسیر ألف سنة .

وأما إذا مات ، أو أمات نفسه خرج من عالم الأجسام وشاهد كلّ عالم وصل إليه .

وقوله : (أوله في الموقف) ، يريد أول الصراط الصوري المشاهد يوم القيمة لا مطلق المشاهدة ، فإنّ من شاهده في الدنيا شاهد أنه في الدنيا سائر عليه ، فلا يكون عنده أوله الموقف ، إلا إذا أريد بالموقف الموقف الباطني أعني على معنى التأويل .

وقوله : (كلّ من يشاهده يعرف أنه صنعتك وبناؤك) ، وذلك لانكشاف الحقائق يوم القيمة يوم تُبدى الضمائر .

والصراط الممدود جسراً على جهنم واحد لأنّه صورة ولاية أمير المؤمنين عليه السلام والخلائق كلّهم مكلّفون بالمرور على ذلك الجسر الواحد .

وأما صراطك الخاص بك فهو صورة سيرك في ذلك ، أعني سيرك في القيام بأوامر الله تعالى واجتناب نواهيه على النحو الذي أمرك به ، وعلمه واعتقاداتك التي هي سيرك فيما يُراد منك معرفته واعتقادك له ، وهو الذي من رأه عرف أنه صنعتك وبناؤك لأنّه صورة عملك وعلمه واعتقادك .

ويعلم أيضاً أنّ هذا كان جسراً ممدوداً على متن جهنم يعني

يعلم أنَّ ما كان عليه من القوة العملية والقوة النظرية هو هذا الجسر الممدود على متن جهنم التي قيل لها هل امتلأت فتقول : «هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ»<sup>(١)</sup> ، لأنَّ عمله وعلمه المكْلُفُ بهما ممدودان على إنيّته وطبيعته ليصرفانها عن مقتضى ميلها إلى محبة الله تعالى ، وتضعف وتصغر وتتلاشى كثافتها وتحفَّ فتلحق بالملائكة فتقول : «هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ» ، أي هل مَنْ يقوّي ضعفي ويزيد في كمي وكيفي ، فما ازدادت بالتأديب والتخويف إلَّا نفوراً واستكباراً في الأرض ومكر السيِّء : «وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ أَسْيَئُ إلَّا بِأَهْلِهِ»<sup>(٢)</sup> .

### بيان معنى الظل غير الظليل

وهي ظل حقيقتك يعني ماهيتك ذي ثلات شعب : شعبة النفس وشعبة الطبيعة وشعبة الجسم ، وهو ظل غير الظليل ، قيل : إنما قيل ذي ثلات شعب لا ظليل ، لأنَّ المثلث إذا وضع في الأرض قائماً على زاوية من زواياه في الشمس لا يكون له ظل ، وهذا إنما يتحقق إذا كان ضلعاه القائمان لا يزيد انفراجهما عن سعة الشمس إذا فرض قرص الشمس قاعدة لذِينِكَ الضلعين ، بل

(١) سورة ق : الآية : ٣٠.

(٢) سورة فاطر ، الآية : ٤٣.

إِمَّا أَنْ يُسَاوِي قَاعِدَةَ الْمَثَلَّثِ الْمُوْضُوعَ عَلَى رَأْسِهِ فِي الْأَرْضِ ، أَوْ  
يُزِيدُ عَلَيْهَا وَتَكُونُ قَاعِدَتَهُ إِلَى جَهَةِ الشَّمْسِ<sup>(١)</sup> .

وَكَوْنُ الظَّلَلِ غَيْرَ ظَلَلٍ لَأَنَّهُ مِنْ سَنْخِ النَّارِ ، وَلَا يُغْنِي عَنْ لَهَبِ  
جَهَنَّمَ لَأَنَّهُ هُوَ الْجَالِبُ لَهَا أَيْ : لِلَّهَبِ الشَّهْوَةِ وَالْغَضْبِ ، لَأَنَّ  
ذَلِكَ هُوَ بَذْرُ جَهَنَّمَ وَلَهُبَاهَا ، لَأَنَّ جَهَنَّمَ وَلَهُبَاهَا كَامِنٌ فِي الطَّبِيعَةِ ،  
وَفِي الْقُوَّةِ الشَّهْوَيَّةِ وَالْغَضْبِيَّةِ إِذَا لَمْ يُعَدَّلَا وَهِيَ الآنِ كَامِنَةٌ فِي  
أَهْلِهَا ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بَرَزَتْ لِيَكُونُوا فِيهَا قَالَ تَعَالَى :  
﴿يَسْتَعِلُّونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنَّ جَهَنَّمَ لِمُحِيطَةٍ بِالْكُفَّارِ﴾<sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿يَصَّلُّونَهَا يَوْمَ الْدِينِ﴾<sup>(٣)</sup> وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَافِيَنَ  
﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾<sup>(٤)</sup> ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ  
لَتَرَوْتُمُ الْجَحِيمَ﴾<sup>(٥)</sup> .

وَقُولُهُ : (إِلَّا أَنْ يَطْفَئَهَا مَاءُ التَّوْبَةِ الْمَطْهُرَةِ لِلنَّفْسِ عَنِ  
الْمَعَاصِي) ، الَّتِي تَنْشَأُ عَنْ طَرْفَيِّ الْحِكْمَةِ الْعَمَلِيَّةِ ، وَمَاءُ الْعِلْمِ  
الْمَطْهُرُ لِدُنْسِ الْقُلُوبِ النَّاسِيِّ عَنْ رِجْسِ الْجَاهْلِيَّةِ الْأُولَى  
وَالْجَاهْلِيَّةِ الثَّانِيَةِ الْمَنْبَعُتُ عَنْ طَرْفَيِّ الْحِكْمَةِ النَّظَرِيَّةِ .

(١) في نسخة أخرى زيادة : بحيث يكون المثلث قطعة من رأس المثلث قاعدته قرص الشمس .

(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ٥٤ .

(٣) سورة الانفطار ، الآيات : ١٥ ، ١٦ .

(٤) سورة التكاثر ، الآيات : ٥ ، ٦ .

### بيان معنى الجاهلية الأولى والثانية

والمراد بالجاهلية الأولى : ما قبلبعثة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وما قبل التوسط بين أطراف الحكمـة النظرية .

والجاهلية الثانية : ما قبل ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وما قبل التوسط بين أطراف الحكمـة العملية .

### القاعدة السابعة في نشر الكتب والصحف

**قول المصنف :** قاعدة في نشر الكتب والصحف قال تعالى

قال : ( قاعدة في نشر الكتب والصحف قال تعالى : « وَنَخْرُجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَبًا يَلْقَنُهُ مَنْشُورًا )<sup>(١)</sup> أَقْرَأَ كِتَبَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا )<sup>(٢)</sup> ، وقال : « وَإِذَا الْصُّحْفُ شَرَّتْ » اعلم أن كل ما يفعله الإنسان بنفسه ويدركه بحسنه يرتفع منه أثر إلى ذاته ويجتمع في صحيفة نفسه وخزانة مدركاته آثار الحركات والأفعال ، وهو كتاب مُنْظَوِّ اليوم غائب عن مشاهدة الأ بصار ، فيكشف له بالموت ما يغيب عن البصر في حال الحياة مما كان مسطوراً في كتاب :

(١) سورة الإسراء ، الآياتان : ١٣ ، ١٤ .

(٢) سورة التكوير ، الآية : ١٠ .

﴿لَا يُجْلِيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾<sup>(١)</sup> وقد مرت الإشارة إلى أنّ رسوخ الهيئات الباطنة وتأكد الصفات النفسانية ، وهو المسمى عند الحكماء بالملكة وعند أهل الشريعة بالملك والشيطان ، مما يوجب خلود الثواب والعذاب ، فكلّ من فعل مثقال ذرة من خير ، أو شرّ يرى أثره مكتوبًا في صحيفة ذاته ، أو صحيفة أعلى منها ، وهو عبارة عن نشر الصحائف وبسط الكتب ) .

### معنى نشر الكتب

أقول : نشر الصحائف والكتب عبارة عن تطائرها ، وذلك لأنّها في قبره موضوعة في أنفاس المكلفين كما تقدم في ذكر كتابتها في قطعة من كفنه بإصبعه وريقه بإملاء رومان فتان القبور ، وكانت في الدنيا كذلك كتبها رقيب وعتيد في ورقة من اللوح المحفوظ ، بمعنى أنه إذا عمل عملاً صالحًا مثلاً كما إذا صلى يوم الجمعة في المسجد ركعتين كتبها رقيب وعتيد كما يكتب المقابل للمرأة صورته فيها ، يكتبهن صلاته للركعتين بهيئة المصلي في غيب ذلك المسجد وغير ذلك الوقت ، ويبقى ذلك مكتوباً في غيب ذلك المكان وذلك الزمان إلى يوم القيمة ، فإذا كنت حضرته حين الصلاة في المسجد يوم الجمعة لا تزال كلما التفتَ

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٧ .

بخيالك إليه رأيت مثاله يصلني في الصلاة التي حضرته فيها ، وإن كان العامل قاعداً عندك فإنّ مثاله لا يزال في تلك فإذا حضر عندك وجدته لا بساً لذلك المثال وكذلك لو رأيته سارقاً لشيء .

وجميع الأعمال مكتوبة بهذا النحو ، ولكن رومان فتّان القبور هو الذي يلبسه تلك الأمثال المتعددة المتفرقة المتباينة بأن يلبسه الآثار القائمة بها ، فإذا كان يوم القيمة تطابرت ذوات الأمثال من أمكنتها وأوقاتها وذلك حين مَدَّت الأرض وألقت ما فيها وتخلىت ونشرها ، أن يجيء كلّ عمل في مكانه ووقته ومثاله متلبّس بذلك فكلّ مثال عامل بعمله ، فلزيم مثلاً ألف مثال في ألف عمل بل مئة ألف مثال في مئة ألف عمل ، كلّ مثال متلبّس بعمله ، كذلك نشر الكتب والدواين وكشف السرائر : (يا من أظهر الجميل وستر القبيح يا من لم يؤخذ بالجريمة ولم يهتك الستر يا الله) <sup>(١)</sup> .

قال تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنْسَنٍ أَلْزَمْنَاهُ طَهِيرَهُ فِي عَنْقِهِ ۚ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وذلك في قبره على يد رومان : ﴿ وَنَخْرُجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَتَبًا يَلْقَنَهُ مَنشُورًا ۚ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وهذا كتاب الأعمال التي تعمل فيها الأمثال وأثارها ، ما وضعها رومان في عنقه فيقال له : اقرأ كتابك أي

(١) الدعوات للراوندي : ٦٠ ح ١٤٨ ، والصحيفة السجادية : ٥٦٧ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ١٣ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ١٣ .

الذي طوّقك به رومان ، فإنه لا يخالف الكتاب المنشور الجامع للأمثال العاملة بتلك الأعمال في أماكنها وأوقاتها : « كَفَنْ يَنْفِسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا »<sup>(١)</sup> ، لأنه إذا رأى نفسه في أمثاله عاملة لأعماله كما ترى نفسك في صورتك التي في المرأة محرّكة للصورة ، لا يقدر على إنكار ما أقرّ به حالة إقراره ، فكفى بنفسه ذلك اليوم عليه حسيباً وقال تعالى : « وَإِذَا الْحُشْفُ ثُرَثَ »<sup>(٢)</sup> ، وهي كتب الأمثال فإنها هي الكتب المنشورة والصحف المنشورة .

وقوله : (اعلم أن كلّ ما يفعل الإنسان بنفسه ويدركه بحسّه يرتفع منه أثر إلى ذاته) ، وهو اتصافه بذلك العمل فالعمل متلبس به .

مثاله : في مكان الفعل ووقته إلى يوم القيمة ، وهو الكتاب المنشور يوم القيمة .

والأثر المرتفع إلى ذاته هو اتصافه بذلك العمل ، وهو الطائر اللازم لذاته في عنقه .

مثاله : إذا رأيت عمراً يسرق من دكان زيد في السوق يوم الخميس شيئاً ثم أتاك بعد ذلك عمرو ، فإنك تراه متصفاً بتلك

(١) سورة الإسراء ، الآيات : ١٣ ، ١٤ .

(٢) سورة التكوير ، الآية : ١٠ .

السرقة فتشاهد الوصف الذي هو ظاهره لازماً لعنقه أي : غير منفك عنه ، وترى فعله ومثاله الذي سرق والسرقة عند الدكان المعروف وهو في غيب الدكان المحسوس ، وفي غيب يوم الخميس فتشاهد الكتاب المنصور في غيب مكانه وغيب وقته ، ومثاله يسرق أبداً لتلك السرقة ، هذا وعمرو ما لم يتبع تراه متصفًا بآثار فعله لازمة لعنقه كلزوم الظل للشخص ، فإذا تاب وعلمت بتوبته وأتاك لم تره متصفًا بتلك الآثار ، ولكن ترى مثاله في السوق يسرق من دكان زيد يوم الخميس ، ولا ترى آثار ذلك المثال بعمرو لأنها متعلقة بمبادئها من سجين كتاب الفجار ، فإذا كان يوم القيمة وقد تاب في الدنيا محا الله سبحانه صورة ذلك المثال السابق من الأمكنة والأوقات ، ومن نفوس الملائكة ومدد الله سبحانه على عمرو سرادق ستره .

وإن لم يتبع بقي أثر ذلك منطويًا مدة حياته غالباً عن مشاهدة الأ بصار ، فإذا مات كشف عنه الغطاء فعاين الأشياء كما هي قال تعالى : «**لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غَطَاءَكَ فَبَصَرْكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ**<sup>(١)</sup> ، مما كان مسطوراً في كتاب : «**لَا يُجَلِّهَا لِوَقْنَهَا إِلَّا هُوَ**<sup>(٢)</sup> ، أي : لا يكشفها في الوقت الذي تكون فيه إلّا هو سبحانه .

(١) سورة ق ، الآية : ٢٢ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٧ .

وقوله : ( وقد مرّت الإشارة إلى أنّ رسوخ الهيئات الباطنة وتأكد الصفات النفسانية ، وهو المسمى عند الحكماء بالملائكة وعند أهل الشريعة بالملك والشيطان ) ، نعم ولكن أشرنا إلى بطلانه .

أما أنّ رسوخها يكون ملكرةً ثابتة فلا كلام فيه ، لأنّ الأعمال والواردات من الأفكار والاعتقادات إن لم تستقر تسمى أحوالاً ، وإن استقررت سميت ملكات عند الحكماء والصوفية .

وأما أنها أي : رسوخ الهيئات الباطنة وتأكد الصفات النفسانية تسمى عند أهل الشريعة عليهم السلام بالملك والشيطان فلا ، لأنّ الملك عندهم عليهم السلام ، وكذلك الشيطان نفوس على حدة ذات شعور وتكليف واختيار ، إلا أنّ الله سبحانه بلطيف صنعه ، وكلّ الملائكة بما يريد إيجاده ، مثلاً إذا أراد إيجاد زيد أمر كلمته فقبض له عشر قبضات من كلّ ذلك من الأفلاك التسعة قبضةً ، ومن مجموع العناصر الأربع قبضة ، وجعل لكلّ قبضة من القبضات العشر ملائكة ، فملائكة القبضة منهم ملائكة الدور الأول يديرون عناصرها ، وملائكة الدور الثاني يديرون معادنها ، وملائكة الدور الثالث يديرون نباتاتها ، وملائكة الدور الرابع يديرون حيوانيتها ، وملائكة تألف القبضات العشر ، وملائكة تربّي المركب منها من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى عظام إلى أن تكتسي لحماً إلى أن تنشأ خلقاً ، وملائكة تصوّره على ما يشاء تعالى .

وملائكة في أكوار تلك القبضات في تربية نفوسها وملائكة الأحكام تربي سعادته ، أو شقاوته .

### بيان أن الملائكة ليسوا قوى المخلوقات

وهؤلاء الملائكة المذكورون محال أمر الله تعالى وحملته بواسطة أوليائه عليهم السلام ، فهم المدبرات أمراً وهم حملة فعله فهم بأمره يعملون .

قال أمير المؤمنين عليه السلام في شأن الملائكة الأعلى :  
 (تجلى لها فأشرقت وطالعها فتلالات وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله) <sup>(١)</sup> انتهى .

فالملائكة في جميع ما أعطاهم من القوة والقدرة والاستطاعة والاختيار والمعرفة بجهات ما أمروا به كالألة لفعله لأنهم أعضاد للمسيبات ويحملون الأسباب وهي أفعاله وبها يعملون وليسوا

(١) نهج البلاغة : ٢ / ١١٥ ، وميزان الحكمة : ٣ / ١٨٩٤ ح ٢٦١٩ ، والاحتجاج : ١ / ٣٠٥ ، وبحار الأنوار : ٤ / ٢٦١ ، وأعلام الدين للديلمي : ٦٧ .

قال عليه السلام : (واحد لا بعد ، و دائم لا بأمد ، و قائم لا بغمد ، تتلقاه الأذهان لا بمشاعره وتشهد له المرائي لا بمحاضرها ، لم تحط به الأوهام ، بل تجلّى لها بها ، وبها امتنع منها ، وإليها حاكمها ، ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيماً ، ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيداً ، بل كبر شأنأً وعظم سلطاناً) .

قوى المخلوقات كما توهّموا ، لأنّ القوى أجزاء المخلوق وآلاته الصالحة لجميع إراداته يفعل بها خيره وشره .

### بيان حقيقة الملائكة

والملائكة جند الله المطهرون : ﴿عِكَادٌ مُّكَرْمُونَ﴾<sup>(١)</sup> لا يَسِيقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ يَأْمُرُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> ، ولكن الحكيم إذا رأى السبب ضعيفاً وضع له مقوياً يعضده ليقدر على مسببه ، وإذا رأى المسبب ضعيفاً عن مباشرة السبب وضع له حجاباً يحجب قوة السبب لثلا يحترق المسبب ، قال صلى الله عليه وآله : (إن الله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشف حجاب منها لأحرقت سُبُّحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)<sup>(٣)</sup> انتهى .

والملائكة من القسم الثاني فهم الحجب ، والسبحات أفعاله .

فإإن قلت : قوله : وظلمة ينافي ما قلت من أنها الملائكة لأنهم كلهم نورانيون ؟

قلت : إن ملائكة النور نورانيون ، وملائكة الظلمة ظلمانيون ، وملائكة النعيم في غاية الحسن والجمال كرضوان .

(١) سورة الأنبياء ، الآيات : ٢٦ - ٢٨ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٥ / ٤٥ ، وشرح أصول الكافي : ٤ / ١٢٩ .

وملائكة العذاب في غاية القبح كمالك ومنكر ونكير .

وأيضاً يُراد بالنور الملائكة العقلانيون المجردون ، وبالظلمة الملائكة الجسمانيون الماديون .

وأيضاً وجود النور نور وجود الظلمة نور كوجود النور ، فالملك والشيطان نفسان متحركان بالإرادة مباینان للإنسان ولسائر الحيوان وليس ملكرة .

وقوله : ( مما يوجب خلود الثواب والعقاب ) صحيح على ما بيناه سابقاً من أنّ الرجل إذا عمل عملاً كتبت الحفظة مثاله في غيب مكان عمله وغيب وقته ، فلا يزال ذلك المثال يعمل ذلك العمل في ذلك المكان والوقت ، وثمرات تلك الأعمال تصل إليه ويتصف بها ، فإن دام على ذلك العمل حتى حصلت له منه ملكرة وطبيعة دامت له تلك الثمرات من ثمرات الأعمال الصالحة من الشواب ، ومن ثمرات الأعمال الطالحة من العقاب وهذا وجه لإيجاب الخلود .

ووجه آخر أنّ أهل الجنة انطوت سرائرهم وتحققت نياتهم وعزمهم على أنهم لو بقوا أبد الآبدية أن يطيعوا الله سبحانه في كلّ ما يأمره ، وإنما يمنعه عن بعضها بعض الموانع ويكون حينئذ ماقتًا لنفسه معترفاً بتقصيره في كلّ حال ، وذلك من أعظم الأعمال وأفضلها ، ففي الحقيقة لا يفتر المؤمن عن طاعة الله طرفة عين لأنّه إما عامل وإما معترف بالقصير والذنب فهو بذلك عامل .

وأهل النار على العكس من أهل الجنة في كلّ ما ذكر ولذا ورد : (إنما خُلِّدَ أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار بنيّاتهم) <sup>(١)</sup>.

وقوله : (من فعل مثقال ذرة من خير أو شرّ يرى أثره مكتوباً في صحيفة ذاته ، أو صحيفة أعلى منها) ، نعم كلّ من فعل وجد أثر فعله مكتوباً في صحيفة ذاته ، أي : تكون ذاته متصفةً بأثر ذلك العمل ، ويجد ذلك العمل مكتوباً في صحيفة أعلى من صحيفة ذاته لا أثره ، إذ أثر عمله لا يكون على غيره : « وَلَا تَرُرُّ وَأَزِرُّ وَذَرُّ أُخْرَى » <sup>(٢)</sup> ، ويجد ذلك مكتوباً في صحائف دون صحيفة ذاته ، فاما ما في ذاته فهو لون عمله وهيئته فتتقدر مادته بصورة عمله وبييض وجهه أو يسود .

واما ما في صحيفة أو صحائف أعلى من ذاته فهو ما في ألواح نفوس الملائكة والأشهاد من الأنبياء والمرسلين والشهداء والصالحين .

واما ما في صحائف أدنى من ذاته فهو ما في ألواح بقاع الأرض التي عمل فيها والأوقات من الساعات والأيام والشهور والسنين كذلك ، وما على الأرض من الحيوانات والنباتات

(١) محسن البرقي : ٢ / ٣٣١ ح ٩٤ ، والهدایة : ٦٣ باب ١٠ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٦٤ ، وسورة الإسراء ، الآية : ١٥ ، وسورة الزمر ، الآية : ٧ .

والجمادات وهذا معلوم ، إلا أنّ ما في صحيفة ذاته أمثال أعماله وأثارها التي هي نتائج تلك الأعمال وثمراتها وما في ما هو أعلى من ذلك أمثال أعماله ، وما في ما هو أدنى من ذاته صور أمثال أعماله وعکوسات آثارها ، ولذا تقع من وجود المؤمن الصالح العامل بركات و خشب و رخاء في الزروع والثمار والأسعار .  
وتقع من وجود المنافق قلة البركة وقلة الريع والغلاء .

وقوله : ( وهو عبارة عن نشر الصحائف وبسط الكتب ) ، قد بيّنا في معناه أنّ الآثار التي تلزم ذات العامل عبارة عما أملأه عليه رومان عند أول دخول قبره ، وأنّ نشر الصحائف عند تطوير الكتب وليس العامل أمثاله التي عملت به أعماله وظهوره بها ، مكشوفة بين الخلائق بحيث لا يُستر منها شيء إلا ما ستره الله بستره وعفوه ، أو ما ستره الله تعالى بتوبة عبده ، وذلك عند حضور الأشهاد من الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين والشهداء والصالحين والأمكنة والبقاء والشهر والسنين .

**قول المصنف :** فإذا حان وقت أن يقع بصره على وجه ذاته

قال : ( فإذا حان وقت أن يقع بصره على وجه ذاته عند كشف الغطاء ورفع الغشاوة ، فيلتفت إلى صفحة باطنها وكتاب نفسه ، فمن كان في غفلة عن ذاته وحساب حسناته وسيئاته

يقول عند ذلك : « مَالْ هَذَا الْكِتَبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرًا وَلَا كِبِيرًا إِلَّا أَحْصَنَهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا »<sup>(١)</sup> ، وذلك لأنّ نشأة الآخرة نشأة إدراكيّة حيوانية كلّ من فيها حديد البصر لقوله : « فَكَشَفْنَا عَنْكَ غُطَاءَكَ فَصَرُوكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ »<sup>(٢)</sup> ، فمن كان من أهل السعادة وأصحاب اليمين أotti كتابه بيمنيه من جهة علّيin ، لأنّ معلوماته أمور كلية رفيعة عالية كما قال : « كَلَّا إِنَّ كِتَبَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلْمٍ وَمَا أَذْرَىكَ مَا عِلْمُونَ ١٩ كِتَبٌ مَرْفُومٌ يَشَهُدُهُ الْمُقْرِئُونَ ٢١ »<sup>(٣)</sup> ومن كان من الأشقياء المردودين إلى أسفل سافلين وأصحاب الشمال فقد أotti كتابه بشماله ، أو من وراء ظهره من جهة سجين ، لأنّ مدركاته مقصورة على أغراض جزئية سفلية ولا شتمال كتابه على الكذب والبهتان والهذيان فحربيّ بأن يلقى في النار ، وخلق بـأن يحترق في الجحيم كما قال : « كَلَّا إِنَّ كِتَبَ الْفَجَارِ لَفِي سِجِينٍ ٧ وَمَا أَذْرَىكَ مَا سِجِينٌ ٨ كِتَبٌ مَرْفُومٌ وَلِلْ يَوْمِ الْثَّكَدِينَ ١٠ »<sup>(٤)</sup> .

**أقول :** ي يريد أن المكلف الذي كتب آثار أعماله في صحيفة

(١) سورة الكهف ، الآية : ٤٩.

(٢) سورة ق ، الآية : ٢٢.

(٣) سورة المطففين ، الآيات : ١٨ - ٢١.

(٤) سورة المطففين ، الآيات : ٧ - ١٠.

ذاته إذا قرب وقت اطلاعه على ما كتب في صحيفة ذاته وقع بصره أي بصيرته على وجه ذاته .

والمراد بالوجه مقدمها الذي هو متعلق الاتصال بتلك الآثار ، وتلك المشاهدة عند كشف الغطاء غطاء الطبيعة المادية أعني الجسم بأن تلقيه وتخرج أي الروح عنه .

ورفع الغشاوة ، أي : رفع كدورات الطبيعة الشاغلة للروح عن الالتفات إلى ما كتب في نفسها ، فتلتفت إلى صفحة باطنها وكتاب نفسه فمن كان منتبهاً حاسب نفسه في الدنيا قبل أن يُحاسب ، ومن حاسب نفسه في الدنيا وقام بما يُراد منه المعتبر عنه بمحاسبة النفس في الدنيا لم يحاسبه الله تعالى يوم القيمة ، لأنه تعالى أكرم وأرحم من أن يجمع على عبده حسابين ، ومن كان في غفلة عن ذاته وعن حساب حسناته وسيئاته يقول عند ذلك : ﴿مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَيْرَةً إِلَّا أَخْصَنَهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾<sup>(١)</sup> .

قال المصنف (وذلك) ، أي كونه قد عاين ما هو مكتوب في ذاته ، لأن نشأة الآخرة نشأة إدراكية أي عقلية تعقلية حيوانية ليس فيها موت من جهل أو غفلة ، بل كلها حياة ويقظة وتعقل وتذكرة ،

(١) سورة الكهف ، الآية : ٤٩ .

فيكون كلّ من فيها حديد البصر لقوله تعالى : « فَكَسَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ »<sup>(١)</sup>.

وأقول : وإن كان كلامه غير مناف في الجملة ، لكنه ليس مبنياً على كون العود عين البدء إذا أزيلت الأمور العارضة عنه ، وذلك لأنّ العائد قبل وصوله دار التكليف على حاله في العود بعد التخلص من الأمور العارضة له من مراتب النزول ، ومن شرائط التكليف الجاري في استيصال الثواب ، أو العقاب على مقتضى الحكمة المحفوفة بالعدل والفضل المشفوعة بالابلاء والاختبار : « لِيَهْلَكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَ عَنْ بَيْنَةٍ »<sup>(٢)</sup> ، فالعود كالبدء : « كَمَا بَدَأْتُمْ تَعُودُونَ »<sup>(٣)</sup> فحالته في الإدراك والتذكر والتعقل ومشاهدة الغيب في العود نفس حالته في البدء ، ولكن تيقظه في الدنيا مستور بالغواشي الطبيعية والظلمات المادية ، فلما كُشفت ظهر منها ما كان مستوراً فيها ، فمن ساعده التوفيق وانتبه من غفلته في هذه الدنيا وجد ما يجده في الآخرة وعرف ما يعرفه ، وشاهد هنا ما يشاهده هناك ، فإن كانت مشاهدته هناك مشاهدة تامة على مقتضى صحة الحكمتين العملية والنظرية قامت قامته وعرف مقصوله وموصوله ، وإلا فإذا مات

(١) سورة ق ، الآية : ٢٢.

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٤٢.

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٢٩.

وكشف عنه غطاوه الذي هو جسده كان بصره حديداً يشاهد الغيب كما قال : «لَقَدْ كُنَّتِ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ» ، فمن كان من أهل السعادة وأصحاب اليمين يعني أصحاب علي عليه السلام فإنه هو يمين الله ، حتى أنه قد اتفق أن حساب يمين موافق لحساب اسم علي عليه السلام بحساب الجمل الكبير ، أوتي كتابه بيمينه ليطابق الظاهر الباطن من جهة عליين ، وعليون أعلى الجنان ، لأنه محل جنة عدن التي هي مسكن الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ، وهو محل كتاب البرار .

والمراد منه نفس فلك الثواب المسمى بالكرسي وباللوح المحفوظ وفيه صور الأعمال الصالحة ، أعني صور الإجابة حين سألهم داعي الله صلى الله عليه وآلـه عن أمر الله يقول لكم : «أَلَستِ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلْ»<sup>(١)</sup> ، والمجيب يؤتى كتابه بيمينه من

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

(٢) عن حمran ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (إِنَّ اللَّهَ - تبارك وتعالى - جب خلق الخلق خلق ماءً عذباً ، وما مالحاً أجاجاً فامتزج الماءان ، وأخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً . فقال لأصحاب اليمين وهم كالذرّ يدبون : إلى الجنة بسلام ، وقال لأصحاب الشمال : إلى النار ولا أبالي ، ثم قال : «أَلَستِ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلْ شَهَدْنَا أَنَّ نَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ» [الأعراف : ١٧٢] . ثم أخذ الميثاق على النبيين ، فقال : «أَلَستِ بِرَبِّكُمْ» وأن هذا محمد رسولـي ، وأن هذا عليـ أمـرـ المؤمنـينـ ؟ «قَالُوا بَلْ» ، فثبتـ لهم =

تلك الجهة أي الجهة العليا ، لأن معلوماته أمور كلية بل وجزئية كما عندنا رفيعة عالية ، لأن اليمين تطلق على الحق ، وعلى العالي ، وعلى اللب والباطن والغيب فيؤتي كتابه بيمينه لذلك ، كما قال تعالى : « كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلْمٍ إِنَّ وَمَا أَذْرَنَاكَ مَا عِلْمُكُمْ ١٩ كِتَابٌ مَرْفُوعٌ ٢٠ يَشَهِدُ الْمُقْرِبُونَ ٢١ »<sup>(١)</sup> ، وهو الرجال الكروبيون أعني ملائكة الحجب الذين جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكتفاهم .

ولما سأله موسى ربّه ما سأله أمر رجلاً من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكاً<sup>(٢)</sup> ، .....

النبوة . وأخذ الميثاق على أولي العزم أثني ربكم ، ومحمد رسولي ، وعلى أمير المؤمنين وأوصياؤه عليهم السلام من بعده ولاة أمري ، وخزان علمي ، وأن المهدي انتصر به لديني ، وأظهر به دولتي ، وأنتقم به من أعدائي ، وأعبد به طوعاً وكراهاً . قالوا : أقررنا يا رب وشهادنا ) انظر الكافي : ٢ / ٨ ح ١ ، وختصر البصائر : ١٥٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٩٥ ح ٣٤٤ . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : ( أنت الذي احتج الله بك في ابتداعه الخلق حيث أقامهم أشباحاً ، فقال لهم : ألسنت بربكم ؟ قالوا : بلى ! وقال : محمد رسولكم ؟ قالوا : بلى . قال : وعلى أمير المؤمنين ؟ فأبى الخلق جميعاً إلا استكباراً وعتواً عن ولايتك إلا نفر قليل وهم أقل القليل وهم أصحاب اليمين ) أمالى الصدق : ٤١٢ ح ٢٣٣ .

(١) سورة المطففين ، الآيات : ١٨ - ٢١ .

(٢) قال أبو عبد الله عليه السلام : ( إن الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الأول ، جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض =

كذا رواه ابن إدريس<sup>(١)</sup> في مستطرفات السرائر نقاً من بصائر الصفار<sup>(٢)</sup>.

### بيان معنى الكروبيين

والكروبيون في القاموس إنه مخفف الراء وبعضهم قرأ بالتشديد ومعنى ذلك أنه صيغ من كَرَبَ بمعنى قرب.

ومن كان من الأشقياء المردودين إلى أسفل سافلين وأصحاب الشمال فقد أوتى كتابه بشماله ، أو من وراء ظهره .

لکفاهم ) . ثم قال : ( إن موسى عليه السلام لما سأله ربه ما سأله أحداً من الكروبيين فتعجلى للجبل فجعله دكاً ) مستطرفات السرائر لابن إدريس : ٥٦٩ ، وبصائر الدرجات للصفار : ٨٩ / ٢ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٦٤ ح ٢٤٥ .

(١) محمد بن أحمد بن إدريس العجلاني ، الحلي ، الشيعي ، الإمامي ( فخر الدين ، أبو عبد الله ) فقيه ، مؤلف كبير ومن آثاره العلمية : أجوبة السائل ، تعلیقات التبیان ، السرائر ، والحاوی لتحریر الفتاوی .  
انظر روضات الجنات للخوانساري : ٥٩٨ ، ٦٠٢ ، والفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي : ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

(٢) محمد بن الحسن الصفار ابن فروخ الصفار أبو جعفر الأعرج مولى عيسى بن موسى بن طلحة بن عبد الله بن السائب بن مالك بن عامر الأشعري ، عالم جليل له مؤلفات كثيرة منها : كتاب فضل القرآن ، والمثالب ، والمزار ، والمناقب ، والرد على الغلاة ، والملاحم ، والجهاد ، والصلوة ، والنكاح ، وغير ذلك . توفي سنة ٢٩٠ هـ .

وظاهر عبارة المصنف هنا وفيما تقدم أنهم فريقان فريق يؤتى كتابه بشماله وفريق يؤتى كتابه من وراء ظهره .

والذي صرّح به كثير من العلماء أنهم فريق واحد ، وإنما ذكر في القرآن مرة : «وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشَمَالِهِ»<sup>(١)</sup> مرة : «وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهَرِهِ»<sup>(٢)</sup> ، لأنه تعالى يكرر الذكر والقصة ل تستقر في قلوب المكلفين ، وليدل على تعظيم الأمر في نفوسهم فيكون أردع لهم عن المعاصي ، ولئلا ينسى ما هو نباً عظيم ويُعرض عنه ، ولو ذكر القصة كلها في موضع واحد من كتابه وذكرها في موضع آخر بغير زيادة في المعنى وبغير تغيير العبارة لمجّتها النفوس وملّت من استماعها ، فجرت عادته سبحانه أن يكررها ليتذكر أولو الألباب بزيادة معانٍ في الثانية ليرغب المكلف إلى استماعها وليكون الذكر الثاني مغايراً للأول معنى ولفظاً ولما فيه من الأسرار التي لا يحيط بها إلا هو ، ومن أطلعهم عليه من أوليائه عليهم السلام التي من جملتها أنه لم ينزل لقوم دون قوم بل هو جار لجميع المكلفين إلى انقضاء التكليف ، موافق لطبع كل طبقة بما يلائم لهم . فلذا كان مرة قال تعالى : «وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ

(١) سورة الحاقة ، الآية : ٢٥ .

(٢) سورة الانشقاق ، الآية : ١٠ .

﴿كِتَبُهُ بِشِمَالِهِ﴾ ، ومرة قال تعالى : «وَمَمَا مَنْ أُولَئِكَ كِتَبُهُ وَرَاءَ ظَهَرٍ» ، ومعناه كما قال بعضهم : إنّ كتاب المنافق والكافر يأتيه من وراء ظهره فيضربه فيخرج ظهره ويظهر من صدره ويأخذه بشماله .

### بيان من يرد إلى أسفل سافلين

وقوله : (المردودين إلى أسفل سافلين) ، من قوله : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَنَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾<sup>(١)</sup> ، ولكن المخلوق في أحسن تقويم ليس هو المردود إلى أسفل سافلين ، لأنّ المخلوق في أحسن تقويم هو محمد ، أو محمد صلى الله عليهما وآلهما .

والمردود إلى أسفل سافلين حبتر ، أو حبتر وزريق وهما أعراضان من المنافقين صوراً بصورة الإنسان ، فدخلوا في الإنسان بالاسم الصوري ، فيكون ضمير المفعول في ردناه عائداً إلى الإنسان الصوري لا إلى المعنوي لأنهما ليسا من أصحابه صلى الله عليه وآلـهـ الذين بايعوه بيعة الرضوان (رضوان الله تعالى عليهم) .

ولإنما كانوا من الجن ولم يحضروا بيعة الشجرة إلا بتلك الصورة

(١) سورة التين ، الآيات : ٤ ، ٥

الأولى ، فإذا عاد كلّ شيء إلى أصله عادا إلى رتبتهما من الكون ، وهو الرّد المذكور .

وقوله : (من جهة سجين ) ، وهو الصخرة التي تحت الأرض السابعة وهي كتاب الفجر .

قال المصنف ، لأنّ مدركاته يعني من أوتي كتابه بشماله مقصورة على أعراض جزئية سفلية منتزة من أمثاله العاملين لأعماله وتلك المدركات صور قائمة بالصخرة ومبادئها في الشري الذي لا يعلم ما تحته إِلَّا اللَّهُ سَبَّحَهُ ، وإنما اشتمل كتابه على الكذب والبهتان والهذيان ، لأنّ الصور التي كتبت فيه من الشري الذي هو مظهر الجهل الكلي الذي قال اللَّهُ سَبَّحَهُ : (أَدْبَرَ فَأَدْبَرَ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَقْبَلَ فَأَدْبَرَ) <sup>(١)</sup> ، ثُمَّ لَعَنْهُ وَطَرَدَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَكُلَّّ مَا مِنْهُ لَاحَقَ بِهِ فَمَنْ كَانَ كَتَابَهُ الَّذِي أَخْذَهُ بِشَمَالِهِ مَسْحُونًا بِذَلِكَ فَهُوَ حَرِي بِأَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ ، وَخَلِيقٌ أَيْ حَقِيقَةٍ بِأَنْ يَحْرُقَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا قَالَ : ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجُّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ 

(١) في الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعُقْلَ وَهُوَ أَوَّلُ خَلْقَ (خَلْقَهُ ) مِنَ الرُّوحَانِيَّنِ ، عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مِنْ نُورِهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَدْبَرَ فَأَدْبَرَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَقْبَلَ فَأَقْبَلَ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : خَلَقْتَكَ (خَلْقَهُ ) عَظِيمًا وَكَرِمًا عَلَى جَمِيعِ خَلْقِي ) . ثُمَّ قَالَ : (خَلَقَ الْجَهَلَ مِنَ الْبَحْرِ الْأَجَاجِ ظَلْمَانِيًّا ، فَقَالَ لَهُ : أَدْبَرَ فَأَدْبَرَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَقْبَلَ ، فَلَمْ يَقْبِلْ ، فَقَالَ لَهُ : اسْتَكْبِرْتَ ، فَلَعَنَهُ مَحَاسِنُ الْبَرْقِي : ١ / ١٩٦ ، أَصْوَلُ الْكَافِي : ١ / ٢١ ح ١٤ ، وَعَوْالَمُ الْعُلُومُ وَالْمَعْرِفَةُ لِلْبَهْرَانِي : ٤٩ - ٥٠ قَسْمُ الْعُقْلِ .

أَذْرِنَكَ مَا يَسْعَيْنَ ﴿٨﴾ كِتَبْ مَرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيَلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾<sup>(١)</sup> ،  
وويل اسم واد في جهنم يرده من أوتى كتاب بشماله ، ومن وراء  
ظهوره .

### القاعدة الثامنة في كيفية ظهور أحوال يوم القيمة

### قول المصنف : قاعدة في كيفية ظهور أحوال تعرض يوم القيمة

قال : ( قاعدة في كيفية ظهور أحوال تعرض يوم القيمة على الإجمال ، وتفاصيلها مستفادة من القرآن والحديث على أتم تفصيل وأوضحه ، إلا أنه نبدأ عظيم والناس عنه معرضون كما قال عزّ من قائل : « وَكَائِنٌ مِنْ أَيَّتُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعَرِّضُونَ »<sup>(٢)</sup> ) واعلم أنّ القيمة كما أشرنا إليها من داخل حجب السماوات والأرض ومنتزتها من هذا العالم منزلة الإنسان من الرحيم والطير من البيضة ، فما لم ينهدم بناء الظاهر لم ينكشـف أحوال الباطن ، لأنّ الغيب والشهادة لا يجتمعان في موضع واحد ، فلا تقوم الساعة إلا إذا زلزلت الأرض زلزالها وانشقت السماء ، وانتشرت الكواكب وتساقطت النجوم ، وكوّرت

(١) سورة المطففين ، الآيات : ٧ - ١٠ .

(٢) سورة يوسف ، الآية : ١٠٥ .

الشمس وخفق القمر ، وسَرَّتِ الجبال وعَطَّلتِ العشار ، وبُعثِرَ ما في القبور وحُصِّلَ ما في الصدور ، وحملت الأرض والجبال فدَكَّتا دَكَّةً واحدةً ) .

### تصوّر ورؤيّة العارف لأحوال الآخرة

أقول : ي يريد أنّ العارف في هذه الدنيا تظهر له كيفية ظهور أحوال الآخرة ويتعلّمها ويتصورها كُلّاً أو بعضاً ، وذلك يحصل في هذه الدنيا لمن أمات نفسه حتى قامت قiamته وظهر سلطان عقله على جميع جوارحه ، فإنه لما قطع الخلائق وصل إلى الخالق سبحانه ، يعني انمحى في نور أمره واشتعل بطاعته وذكره .

وقوله : (على الإجمال) ، ي يريد أنّ اسم العارف والواصل يصدق على من لم يقدر على تفاصيل أحوال الآخرة ، وإن كانت في جميع جهاتها مفصلة في الكتاب والسنّة على أتم تفصيل وأوضحته ، إلا أنه ليس على نمط واحد بل منها مبيّن في التفسير الظاهر ، ومنها في غيره كالباطن وباطن الباطن إلى سبعة ، وكالظاهر وظاهر الظاهر وظاهر ظاهر الظاهر وهكذا إلى سبعة ، وكالتأويل وباطن التأويل وباطن باطن باطنه وهكذا إلى سبعة ، بل إلى سبعين ، ولكن لا يطلع عليها إلا من خوطب به كما قال تعالى : (لا يسعني أرضي ، ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن ،

لأنه يتقلب معي وفي وبي<sup>(١)</sup> انتهى<sup>(٢)</sup>. وذلك هو الذي يحيط بتفاصيلها ، وتفاصيلها بعضاً أو كلاً ، مستفادة من الكتاب والسنة وكذلك من الآفاق والأنفس ، لأن الله تعالى قال : ﴿سَرِّيْهُمْ أَيَّتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبْيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال الصادق عليه السلام : (العبودية جوهرة كنها الربوبية فما فقد في العبودية وُجد في الربوبية وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية . . .)<sup>(٤)</sup> ، الحديث .

وقال الرضا عليه السلام : (قد علم أولو الألباب أن الاستدلال على ما هناك لا يعلم إلا بما هاهنا)<sup>(٥)</sup> انتهى .

وآيات الكتاب مشتملة على الإشارة إلى أن تفاصيل الأشياء

(١) (لأنه يتقلب معي وفي وبي) هذه الزيادة غير موجودة في المصادر المذكورة .

(٢) رواه المصنف في غير هذا الجزء بلفظ : (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن) بحار الأنوار : ٥٥ / ٣٩ باب ٤ العرش والكرسي ، وجامع الأسرار للآملي : ٣٨٨ ، وعوا أبي اللآلبي : ٤ / ٧ ، وشجرة طوبي : ١ / ١٥ ، وتفسير الألوسي : ١٦ / ٢٠٩ .

(٣) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

(٤) مصباح الشريعة : ٧ ، والتفسير الأصفى للفيض الكاشاني : ٢ / ١١٢١ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٥٥٦ ح ٧٧ ، وميزان الحكمة : ٣ / ١٧٩٨ ح ٢٤٩٠ .

(٥) توحيد الصدوق : ٤٣٨ ، ونور البراهين : ٢ / ٤٧٩ ، وإلزم الناصب : ١ /

موجودة في الآفاق وفي الأنفس ، مثل قوله تعالى : « وَكَانُوا مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعَرِّضُونَ »<sup>(١)</sup> ، وقال تعالى : « وَفِي الْأَرْضِ إِنَّمَا لِلْمُؤْمِنِينَ ٢٠ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا يُبَصِّرُونَ ٢١ »<sup>(٢)</sup> ، وقال تعالى : « وَتَلَكَ الْأَمْثَلُ نَضَرِيهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ »<sup>(٣)</sup> ، وأمثال ذلك كثير يشير إلى كلها قوله تعالى : « قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ »<sup>(٤)</sup> ، أي : اقرعوا القرآن بالتدبر ، أو انظروا في الآفاق : « سَرُّهُمْ إِنَّا تَنَاهَى فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ » ، تعالى ، وحتى يتبيّن لكم حقائق الأشياء وحتى يتبيّن لكم ما يراد منكم .

### بيان ما في الكتاب التدويني وأنه طبق الكتاب التكويني

واعلم أنّ الكتاب التدويني طبق الكتاب التكويني ، وكلّ ما في الكتاب التكويني فهو في نفسك لأنك قد انطوى فيك العالم الأكبر ، فإذا أردت أن تعتبر في الآيات إما في الآفاق وإما في نفسك ، فإذا ظهر لك في العالم شيء فانظر هل هو مطابق لما في نفسك أم لا ؟ وبالعكس فإذا تطابقا فهو الحق ، وإن تخالفا فهو

(١) سورة يوسف ، الآية : ١٠٥ .

(٢) سورة الذاريات ، الآيات : ٢٠ ، ٢١ .

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٣ .

(٤) سورة الأنعام ، الآية : ١١ .

الباطل ، وإن لم تقف إلا على واحد فتأمل وتدبر فإنهما لا يختلفان .

والمصنف إنما ذكر هذه الآية للإشارة إلى أنّ ما ذكره مأْخوذ من التدبر في الآيات ، وهو ممّن يتدبّر إلا أن شرط الصحة وهو المطابقة بين العالم الكبير والعالم الصغير قد لا يتوجه له ، لأنّ المهتدي إلى هذا الشرط قليل لكثره وقوع الخطأ في الاقتصار على أحدهما ، ومع التطابق ربما لا يقع خطأ .

### في أن عالم الآخرة إما جنة وإما نار

وقوله : (واعلم أنّ القيامة كما أشرنا إليها من داخل حجب السماوات والأرض ومنزلتها من هذا العالم ، إلخ) ، يريد به أنّ عالم الآخرة إما جنة وهي في غيب هذه السماوات ، وإما نار وهي في غيب هذه الأرضين وهذا صحيح ، لأنّ الدنيا ما نزل إليها من عالم الغيب في القوس النزولي للأجسام الباقة يعني المبعثة يوم القيمة فإنها باقية في القبور ، قال تعالى : « وَأَنَّ اللَّهَ يَعِثُ مَنِ فِي الْقُبُورِ »<sup>(١)</sup> ، وكالصور البرزخية وكالجواهر الهبائية والطبيعية والنفسانية فإنها نزلت من المكان الرفيع ، فلما نزلت لحقّتها عوارض المراتب ، فلما عادت : « وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا

(١) سورة الحج ، الآية : ٧.

وَنَخْلَتْ<sup>(١)</sup> ، فإذا مات الإنسان رجع إلى البرزخ في الصورة البرزخية ، فإذا نفح في الصور رجع إلى الهبائية والطبيعية في أربع مائة سنة ويتخلص فيها من العوارض ، ويرجع إلى النفسية يوم القيمة ، لأنّه مقابل النفس ، ومسامت لها في القوس الصعودي ، فالجنة في سماوات الآخرة والنار في أرض الآخرة ، وسماوات الآخرة وأرضاها في سماوات الدنيا وأراضيها كالزجاج الشفاف في الحجر الكثيف ، وكالطير في البيضة ، وكالشجرة في النواة .

وليست منزلتها كمنزلة الإنسان في الرحم ، بل ولا كمنزلة الطير في البيضة والشجرة في النواة ، لأنّ الإنسان متميز في الرحم والطير والشجرة غير موجودين بالفعل ، والجنة والنار والآخرة ليست متميزة كتميز الإنسان في الرحم بالظرفية ، وليست في وجودها بالقوة كوجود الطير والشجرة ، وإنما وجودها بالفعل كوجود الزجاج في الحجر وكوجود الزبد في اللبن وكبرادة الذهب في التراب كما مثل بها الإمام عليه السلام .

فأجسادنا هذه التي في الدنيا بعينها هي أجساد الآخرة ، وإنما غطاها عن الأ بصار العوارض كما غطى سحالة الذهب التراب عن الأ بصار ، فإذا غسل التراب بالماء ، أو نفح بالهواء ظهرت برادة

(١) سورة الانشقاق ، الآية : ٤ .

الذهب ، وإذا أذيب الحجر بالنار تخلص الزجاج وكذلك الجنة والنار .

وسماءات الآخرة وأرضوها موجودة الآن بالفعل كوجود الزجاج في الحجر بالفعل وبرادة الذهب في التراب بالفعل . وأما وجود الإنسان في الرحم فإنه متميز ، إلا أنه مظروف ، والطير موجود بالقوة ، ولا كذلك الآخرة والجنة وسماءاتها وأرضوها ، والنار وأرضوها سماءاتها ، فإن للنار سماءات كما للجنة لأنها ظلها وعكسها ، وهو قوله تعالى : « لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلْلَ مِنَ الْتَّارِ »<sup>(١)</sup> ، وهي سماءاتها كما أن السماءات تظل من تحتها .

وإنما لم يصرح بذلك لخفائه على عامة المكلفين ، ولئلا يتوهّموا أن فيها فسحة واسعة ، ولكن على نحو السماءات في الدنيا ، فإن بين كل سماء فاصلة وهي المتممات الحاوية والمحوية والأرضون ظلها وعكسها وليس بينها فواصل ظاهرة ، ولا يتفوه بها .

والمصنف في قوله : (إن القيمة من داخل حجب السماءات والأرض) على ما هو الظاهر أنه عرف رتبتها ولكنه ما عرف آيتها ومثالها ، ويحتمل أنه أخذ ذلك من كلام القوم ولو أخذه بالمعاينة

---

(١) سورة الزمر ، الآية : ١٦ .

لما أخذه إلّا من آياته في الآفاق وفي الأنفس ، ولو أخذه من آياته لمّا بها لأنها هي مثاله وهي دليله فافهم .

وقوله : (فما لم ينهدم بناء الظاهر لم تنكشف أحوال الباطن ، إلخ) ، صحيح ، لأنّ المراد بذلك هو تخلص الغيب الموجود الآن بالفعل ولذا قال : فلا تقوم الساعة إلّا إذا زلزلت الأرض زلزالها وانشقت السماء ، وانتشرت الكواكب ، وتساقطت النجوم وكوّرت الشمس ، وخشف القمر ، وسيّرت الجبال ، وعُطلت العشار وبعثر ما في القبور ، وحصل ما في الصدور ، وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ، وبيان هذه على الظاهر مذكور في التفاسير .

والمراد أنّ هذا كلّه من كيّفيات التخلص والتصفية لما تلوّث من العالم ليتحقّ بالصافي منه ، فهذه الأجسام الدنيوية المادية هي بنفسها تعود بعد التصفية .

فإن قلت : إنك ردت على المصّتف فيما تقدم حتى قلت : إنه عند أهل البيت عليهم السلام غير قادر بالمعاد الجسماني لأنّه لا يقول بإعادة المادة ، وإنما المعاد هو الصورة مع أنه قادر بإعادة الإنسان بعد تصفيته ، لأنّه لا يُعاد بهذه العوارض والكتافات ، وإنما المعاد الجسم النوراني يعني بعد تصفيته .

ويريد بالصورة الوجودية ، لأنّ الإنسان إنما هو إنسان

بهذه الصورة ، فقوله غير مناف لما تذهب إليه ، وإنما النزاع لفظي .

قلت : النزاع معنوي لأنني أقول : إنّ الذي يعاد هو هذا الجسد الموجود بالفعل بعد تصفية مادته الموجودة بالفعل . الآن يعاد ب Maddatه هذه بعد تصفيتها كتصفية الزجاج من الحجر الكثيف في صورة عمله ، فإن عملَ عملَ الإنسان من الطاعات أعيد ب Maddatه في صورة الإنسان لأنها هي صورة الطاعة ، وإن عملَ عملَ الحيوان أعيد ب Maddatه في صورة الحيوان من حمار ، أو ثور ، أو كلب ، أو خنزير ، أو غير ذلك مما اقتضاه عمله من الصور ، وعلى كلّ تقدير .

فصورته في الدنيا لا تعود ، وإن أعيد عليها أعيد على صورة مثلها ، لأن الصورة التخطيطية ليست جزءاً من الجسد بخصوصها كما لو كسرت خاتمك وصغتها على صورته الأولى ، فإنه هو هو بغير تبديل والصورة الوجودية ليست إلا المادة .

والمصنف يقول : إنّ الإنسان المَعَاد بصورته لا ب Maddatه حتى قال فيما تقدم في الأصول السبعة في الأصل الأول : ( فهو هو بصورته لا ب Maddatه حتى لو فرض تجّرد صورته عن Maddatه لكان هو بعينه باقياً عند ذلك التجدد ، وإنما الحاجة إلى المادة لقصور بعض أفراد الصور عن التفرد بذاته دون التعلق الوجودي بما

يحمل لوازم شخصه ويحمل إمكان وقوعه ، ويقرّبه باستعداده إلى جاعله ، ويرجح وقت حدوثه على سائر الأوقات . ونسبة المادة إلى الصورة نسبة النقص إلى التمام والشيء مع تمامه واجب الحصول بالفعل ، ومع نقصه ممكناً بالقوة) انتهى .

فقوله : ( حتى لو فرض تجرّد صورته إلى آخر ) ، صريح في عدم اعتبار المادة في الإعادة ، وإنما المعتبر في الإعادة عنده الصورة الوجودية مثل ما مثلنا بالنهر ، فإنه يقال لهذا الماء الجاري الذي في النهر هذا الماء الذي شربنا منه في العام الماضي مع أنه يتبدل ويتحوّل كلّ لحظة ، ولكنه باعتبار الصورة الوجودية هو ذلك الأول ، وقد قال في قاعدة بعد الأصول السبعة الماضية : إنَّ المعاد في يوم المعاد هذا الشخص الإنساني المحسوس الملموس المرّكب من الأضداد الممتزج من الأعضاء والأجزاء الكائنة من المواد ، مع أنه يتبدل عليه في كلّ وقت أعضاؤه وأجزاءه وجواهره وأعراضه حتى قلبه ودماغه سيّما روحه البخاري ، الذي هو أقرب جسم طبيعي إلى ذاته وأول منزل من منازل نفسه في هذا العالم ، وهو كرسي ذاته وعرش استواره ومعسكر قواه وجندوه ، وهو مع ذلك دائم الاستحالـة والتبدل والحدوث والانقطاع ، فإنَّ العبرة في بقاء البدن بما هو بدن شخصي إنما هي بوحدة النفس ، فما دامت نفس زيد هذه النفس كان بدنـه هذا الـبدن ، لأنَّ نفس الشخص تمام حقيقته وهوـيتها وهذا

كما يقال : إنّ هذا الطفل ممّن يشيب ، أو هذا الشاب كان طفلاً وعند الشيب قد زال عنه جميع ما كان له عند الطفولية من الأجزاء والأعضاء إلى آخر كلامه .

فتتأمل في كلامه وما قبله هل يدل على إعادة الموارد ؟ وهل يكون كما ذكرنا ؟ وهل يكون النزاع لفظياً ؟ ، وقد تقدم هذا الكلام وذكرنا هناك ما يرد عليه ، ولكن أعدته لتتأمل فيه في مثل قوله : وعند الشيب قد زال عنه جميع ما كان له عند الطفولية من الأجزاء والأعضاء فاعتبروا يا أولي الألباب .

وإنما مراده بقوله : إنّ هذا البدن الملمس المحسوس في هذه الدنيا هو المُعاد ليس أنه بمادته إلّا أنها تصفى ، وأنّ الجسم الآخر في الباقي هو هذا بعد التصفية على نحو ما بيننا ، بل كما مثلنا بالنهر ، لأنّ المُعاد عنده هو الصورة الوجودية ، فيا ليت شعرى إذا كان الطفل عند الشيب يكون قد زال عنه جميع ما كان له عند الطفولية من الأجزاء والأعضاء ، هل تكون الأعضاء التي له قبل الشيب المباشرة للمعاصي تزول وتتجدد له أعضاء غيرها تُذبب ولم تعمل شيئاً من المعاصي ، بل لأجل أنها جعلت عضواً للنفس العاقية والتي عملت المعاصي ، وبشرت ما حرم الله وتلذذت بالمعاصي تذهب طلقاً سالمة من العذاب ، ويحمل عذابها على ما لم يعص ، فهنيئاً للأعضاء الفانية إذا كانت عاصية ، وتعساً لها إن كانت مطيبة لأنها حملت مشقة الطاعات

بلا عرض ف والله تعالى قال : ﴿ وَلَا تَرُرْ وَازِرَةٌ وَرَرَ أُخْرَى ﴾<sup>(١)</sup> ،  
والمصنف قال : تزر وازرة وزر أخرى إذا كانت بصورتها .

### قول المصنف : والعارف قد يشاهد هذه الأحوال والأهوال

قال : ( والعارف قد يشاهد هذه الأحوال والأهوال عند ظهور سلطان الآخرة على ذاته فيسمع نداء : ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ إِلَهُ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، فيرى السماوات مطويات بيمينه ، ويرى هذه الأرض عند القيامة في الززال والجبال في الاندكاك حيث لا استقرار ، ولا جمود لها ، فإذا انكشف الغطاء بالقيامتين الكبرى والصغرى يرى كلّ على أصله من غير غلط في الحسن وشبهة في الوهم ، فيرى ذوات الأوضاع الشخصية المركبة مواد وصوراً متتجددة ، مستحيلة مع أعراضها المختلفة التي كان يتم بها وجودها الشخصي المحسوس ، الذي مظهرها آلات الحواس وانفعالاتها عند الحواس وانفعالاتها عند القيامة ) .

### بيان أن العارف يشاهد أحوال وأهوال الآخرة

**أقول :** العارف في هذه الدنيا إذا ظهر في سلطان الآخرة

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٦٤ ، وسورة الإسراء ، الآية : ١٥ .

(٢) سورة غافر ، الآية : ١٦ .

على ذاته من جهة عقله على سائر بدنـه حتى امـثل أوامر الله واجتنـب نواهـيه كما يـحب الله ، واستقـام على ذلك ، كان امـتداد عقلـه من النور كما قال الصـادق عليه السلام : ( دعـامة الإنسـان العـقل والعـقل مـنه الفـطنة والـفهم والـحفظ والـعلم وبـالعقل يـكمل ، وهو دـليله ومـبصره ومـفتاح أمرـه ، فإذا كان تـأيـيد عـقلـه من النور كان عـالـما حـافظاً ذـاكراً فـطـناً فـهـماً ، فـعـلم بـذـلك كـيف وـلـم وـحـيث وـعـرف مـن نـصـحـه وـمـن غـشـه ، فإذا عـرـف ذـلك عـرـف مـجـراه وـمـوـصـولـه وـمـفـصـولـه وـأـخـلـصـ الـوـحـدـانـيـة الله وـالـإـقـارـ بـالـطـاعـة ، فإذا فـعـل ذـلك كـان مـسـتـدـركـاً لـمـا فـات وـوـارـداً عـلـى ما هـو آـتـ وـيـعـرـف ما هـو فـيـه وـلـأـي شـيـء هـو هـاهـنـا ، وـمـن أـين يـأـتـيـه ، وـإـلـى ما هـو صـائـر ، وـذـلك كـلـه مـن تـأـيـيد العـقل )<sup>(١)</sup> انتـهى .

إـذا كان فيـ الدـنـيـا كـذـلـك فـقـد أـمـاتـ نـفـسـه وـقـامـت قـيـامـتـه كـما قـال صـلـى الله عـلـيـه وـآلـه : فـيـشـاهـد أحـوـالـ الآـخـرـة وـأـهـوـالـها لـأنـها كـلـها مـوـجـودـة بـالـفـعـلـ .

وـإـنـما غـطـاـهـا عـنـ أـهـلـ الدـنـيـا الغـواـشـيـ الدـنـيـوـيـة وـالـحـجـبـ الطـبـيعـيـة المـادـيـةـ .

وـمـن أـمـاتـ نـفـسـه فـقـد كـشـفـ الغـواـشـيـ وـخـرـقـ الـحـجـبـ لـأـنـه قد

---

(١) أـصـوـلـ الـكـافـيـ : ١ / ٢٥ حـ ٢٣ ، وـمـسـتـدـركـ الـوـسـائـلـ : ١١ / ٢١٠ حـ ١٢٧٦٦ ، وـمـشـكـاةـ الـأـنـوارـ للـطـبـرـيـ : ٤٤١ .

جمع قلبه على ما يحب الله ، فقذف الله سبحانه في قلبه العلم واليقين ، وقد قال تعالى : ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾<sup>(١)</sup> ﴿ لَرَوْتَ الْجَحِيمَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، فيسمع نداء : ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾<sup>(٣)</sup> ، فيجيب لأنّه سمع : ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمُ ﴾ ، فقال : ﴿ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ ، لأنّ الله أحدث الجواب في سره كما أحدث الكلام لموسى في الشجرة ، بل سمع نداء الله سبحانه للأرض بين النفيختين : (يا أرض أين ساكنوك أين المبارون المتكبرون أين من أكل رزقي وعبد غيري ؟)<sup>(٤)</sup> ﴿ لِمَنِ

(١) سورة التكاثر ، الآيات : ٥ ، ٦ .

(٢) سورة غافر ، الآية : ١٦ .

(٣) عن عبيد بن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (إذا أمات الله أهل الأرض ليث كمثل ما خلق الله الخلق ، ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل سماء الدنيا وأضعاف ذلك ، ثمّ أمات أهل سماء الدنيا ثمّ ليث كمثل ما خلق الله الخلق وأهل السماء والخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل سماء السماء الثانية ثمّ ليث مثل ما خلق الله الخلق وأهل السماء وأهل السماء الدنيا وأضعاف ذلك ، ثمّ أمات أهل السماء الثالثة ، ثمّ ليث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل سماء الدنيا وأضعاف ذلك ، في كلّ سماء مثل ذلك وأضعاف ذلك ، ثمّ أمات ميكائيل ثمّ ليث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ، ثمّ أمات جبرائيل عليه السلام ثمّ ليث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك : ثمّ أمات إسرافيل عليه السلام ، ثمّ ليث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك : ثمّ أمات ملك الموت ، ثمّ ليث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ثمّ يقول الله عزّ وجلّ : =

الْمَلْكُ الْيَوْمُ ﴿١﴾ ، (فلا يجيئه أحد فيردة على نفسه تعالى : ﴿إِلَهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾<sup>(١)</sup>) ، فيسمع العارف ذلك الرد ويرى السماوات مطويات بيمنيه ، يعني حين كشطت أي : أزيل عنها القشر ، وغسلت من العوارض ، ويشاهد الأرض حين زلزلت ، والجبال حين دكت فكانت هباء ، لأن الأرض كانت منذ كانت في الزلزال والجبال في الاندكاك والناس سائرون إلى أرض المحشر منذ كانوا في النطف .

وتتم هذه الحالة الوصفية يوم القيمة العامة ويظهر ذلك لكل أحد .

وأما الغاية الذاتية أي الحالة الذاتية لهذا الاندكاك فلا غاية لها إلا أن القيمة لما كان فيها زيادة تصفية وما بعدها ففي ابتداء دخول أهل الجنة قيل : تحصل لهم بنسبة حالهم إذا دخلوا مقام الررف الأخضر ، فينتقلون إلى مقام أرض الزعفران فيصفقون ، ثم ينتقلون إلى مقام الأعراف فيصفقون ، ثم ينتقلون إلى مقام الرضوان

= ﴿لِمَنِ الْمَلْكُ الْيَوْمُ﴾ فيردة الله على نفسه ﴿إِلَهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ أين الجبارون ؟ وأين المتكبرون ؟ وأين الذين آذعوا معهم إله آخر ؟ أين المتكبرون ونحوهم ؟ ثم يبعث الخلق ) ، قال عبيد بن زرار : فقلت : إن هذا الأمر كله يطول بذلك ؟ فقال : (رأيت ما كان هل علمت به ؟) فقلت : لا ، قال : (فكذلك هذا) . تفسير نور الثقلين : ٤ / ٣٨٩ ح ٦٤ ، وتفسير القمي : ٢ / ٢٥٦ ، وانظر تفسير جوامع الجامع للطبرسي : ٣ / ٢٣٩ .

(١) سورة غافر ، الآية : ١٦ .

ثم لا انتقال ولا تصفية ، إذ لا غاية لذلك المقام ولا نهاية هنا ، والاندكاك والتبدل لا ينتهي ، لأنّ الحادث لا ينفك عن ذلك ولكنه في الجنة من أعظم أنواع النعيم ، لأنّ المؤمن دائمًا في الجنة بلا نهاية يخلع من الإمدادات ويلبس كما يخلع الإنسان ثواباً من ثيابه ثم يلبس غيره ، ثم يخلع الملبوس ويلبس الذي كان لبسه أعني الأول أو غيره ، فهم لا يزالون في لبس من خلق جديد كما في الدنيا والبرزخ ، إلا أنه في الدنيا والبرزخ تخلص من الغرائب والعوارض ، وفي الآخرة تبديل وتتجدد لا تخلص .

وقوله : (لا قرار لها ، ولا جمود) ، يعني أنها كما وصفها الله تعالى فكانت هباء منبأً وكثيراً مهيلاً وكالعهن المنفوش وكذلك هي الدنيا ، بل كلّ شيء مما سوى الله هكذا ، وإن اختللت الأشياء في السرعة والبطء .

وقوله : (فإذا انكشف الغطاء بالقيامتين الكبرى) ، العامة لجميع الخلق (والصغرى) ، الخاصة بالشخص العارف الذي أمات نفسه بالإرادة في هذه الدنيا ، يرى كلّ شيء من الأشياء على أصله وحقيقة من غير غلط في الحس ، لأنّ الحقائق تنكشف لكلّ أحد فلا يجهل أحد شيئاً من أحوال أهل الجمع العامة ، فلا يكون غلط في الحس ، ولا شبهة في الوهم ، لأنّ في ذلك تكشف السرائر وتبدأ الضمائر .

وقوله : ( فيرى ذوات الأوضاع الشخصية المركبة مواد وصوراً متعددة مستحيلة ، إلخ ) ، هذه الرؤية يراها المصنف وأتباعه ، وأما الذين عرفوا ونظروا بنور الله فإنهم يرون ذوات الأوضاع الشخصية والمجربة مواد وصوراً متعددة متغيرة في كل جزء من موادها العنصرية والبرزخية والملكتية والجبروتية ، في كل حال من صورها وهيئاتها ، إلا أن تبدل موادها الذاتية بكونها ذاهبة عنه عائدة عليه بعين مادتها كما يعود كلّه بعين مادته يوم القيمة في صورة أعماله ، كذلك في الدنيا وما قبلها ، وفي القيمة وما بعدها ، فهو بما فيه من الأجزاء كالنهر المستدير عوده إلى بدئه وآخره يصب في أوله ، فإذا ذهب عنه شيء منه عاد إليه إما مجدداً كما لو وصل الذاهب منه إلى بعض خزاناته الكونية ، وإما جديداً كما لو انتهى إلى خزاناته الإمكانية . فالشخص أبداً يمد بما ذهب منه وبما له .

وأمام تبدل صورها فإنها تبدل الصورة الذهابية بصورة قد قدرت في قالب الأولى ، وهذا حكم جميع الممكناًيات الماديّات والمجربات ، إلا أنّ المجربات لمّا كانت في التبدل والتغيير أشد وأسرع ، بمعنى أنّ المادي إذا دار في تبدلاته وتغييره دورة واحدة دار المجرد في تبدلاته وتغييره ألفي دوره ، أو ثلاثة آلاف دوره ، أو أربعة آلاف دوره وكلما كان أشرف وأعلى كان أسرع .

وأول الممكناًيات وأشرفها وأعلاها محمد صلى الله عليه

وآله ، فهو إذا دار المادي دورة واحدة دار نوره صلى الله عليه وآله في التبدل والتغير ألف ألف دورة .

وربما يستفاد من بعض الروايات سبعين ألف ألف دورة ، وذلك لشدة فقره إلى الله سبحانه وشدة اعتناء الله عزّ وجلّ به في إمداده ولكن لشدة دورانه قصرت العقول والأفهام عن ذلك حتى توهمته ساكناً قائماً بذاته ، وذلك لأنّ الشيء إذا كان شديد الاستدارة يراه الإنسان بحسه المشترك ساكناً وليس بساكن ، واعتقاد ذلك غلو وشرك بالله العظيم .

والمصنف بنى تحقيقاته هذه على منوال أقوام يقيسون الأمور بأوهامهم ، وهو قد أغتر بهم ولو فتح عين بصيرته لم ير منهم إلا أنهم أشباه الرجال : «**وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا سَمِعْ لِقَوْلِهِمْ كَانُوهُمْ خُبُّ مُسَنَّدٌ**»<sup>(١)</sup> ، حيث جعلوا المجردات غنية عن الاستمداد ، وأنها مجرد عن مطلق المادة أصلاً ، وكل ما لها بالفعل وليس فيها ما بالقوة فلا تنتظر شيئاً وتعالى الله عما يشركون .

ولأجل ذلك خصص التجدد والاستحالة بذوات الأوضاع الشخصية مع أعراضها الازمة للمواد المختلفة باختلاف المراتب والأطوار التي كانت في نزولها إلى الدنيا ، وفيها يتم بتلك

(١) سورة المنافقون ، الآية : ٤ .

الأعراض وجود المركبات الشخصية المحسوس المتعين لأنه يشخص بها لا بغيرها ، ومظهر تلك الأعراض آلات الحواس أي فعلها وانفعالاتها .

وقد قدمنا أنّ الأعراض المشخصة من لوازم الانفعال أي القبول عند اجتماع متمماته ، لأنّ المواد الوجودية ليس مشخصاتها من ذاتها كما توهّمه المصنف ، وإنما هي متممات صورها و Maherياتها من الكم والكيف والمكان والوقت والرتبة والجهة والوضع والكتاب والأجل والإذن ، التي تلزمها تلك الأعراض والهندسة المميزة .

**قول المصنف :** ولها نحو آخر من الرؤية فليس لها في مشهد

قال : ( ولها نحو آخر من الرؤية فليس لها في مشهد الآخرة هذا النحو من الوجود ، فيشاهد الأشياء في عرصه القيامة على حقائقها الأصلية بمشعر أخروي يتنور بنور الملوك ، فيشاهد الجبال كالعهن المنفوش ، ويتحقق بمعنى قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّ نَسْفًا ﴾ (١٥٦) ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفَصَفًا ﴾ (١٥٧) لَا تَرَى فِيهَا عِوْجًا وَلَا أَمْتًا ) (١) ، ويشاهد يومئذ نار جهنم محطة بالكافرين ، ويراهما كيف تحرق الأبدان

(١) سورة طه ، الآيات : ١٠٥ - ١٠٧ .

وتنضج الجلود وتذيب اللحوم ﴿ وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾<sup>(١)</sup> ،  
ويرى الحجارة مسجورة ) .

### مشاهدات أخرى للعارف لأهوال الآخرة

أقول : إن العارف الواصل متحقق بالسير في أفعال الصنع بأن قرأ القرآن وكشف الله عن بصيرته الأغشية والحجب بحقيقة ما هو أهله ، وصدقه مع الله تعالى مع توفيق الله سبحانه ، وسبق العناية له من الله تعالى فشاهد من مضى ومن غابر وكأنما كان في الأولين ، واهتدى للتى هي أقوم ونظر إلى من نجا بما نجا ، وإلى من هلك بما هلك ، فإذا استقام على الإقبال إلى الله والإخلاص لله شاهد الأشياء على حقائقها الأصلية بمشعر ذاتي بنسبة واحدة في الدنيا والآخرة ، إلا أنه لما كان التخلص في الدنيا إنما هو بالوجودان ، كان إذا نظر من حيث التخلص نظر الأشياء على ما هي عليه فيشاهد (هذه) الجبال كالعهن المنفوش ويراما منسوفة ، ويرى الأرض قاعاً صفصفاً : ﴿ لَا تَرَى فِيهَا عَوْجًا وَلَا أَمْتَأً ﴾<sup>(٢)</sup> ، وهو ما يظهر من مرّ الريح على الرمل وكذا من جري الماء على الرمل .

وإذا نظر من حيث الوجود وجد الأشياء على ما هي عليه عند أهل الدنيا ، ورأى الجبال ثابتة ، ولم ير من تلك الحالة التي

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٤ ، وسورة التحرير ، الآية : ٦ .

(٢) سورة طه ، الآية : ١٠٧ .

شاهدنا من حيث الوجودان ، لأنه الآن لم يخلص إلا من الوجودان والاعتبار لا من حيث الوجود ، لأنه من حيث الوجود مختلط بالأعراض المادية الكثيفة والأغراض الدنيوية السخيفه .

### وصف نار الآخرة

وأمّا في الآخرة فإنه يشاهد الأشياء على ما هي عليه كما شاهدنا في الدنيا من حيث الوجودان بذلك المشعر الذاتي ، لأنّ المشعر الذاتي في الدنيا والآخرة واحد وليس له في الآخرة حالة أخرى يشاهد بها الأشياء على حالة أخرى ، لأنّ مشاهدته في الآخرة بعد التخلص الوجودي والوجوداني ، ومشاهدته في الدنيا بعد التخلص الوجوداني قبل التخلص الوجودي ، وكذلك أيضاً في الدنيا بعد التخلص الوجوداني يشاهد نار جهنم محيطة بالكافرين كما قال تعالى : ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾<sup>(١)</sup> ، ويراهما كيف تحرق الأبدان وتنضج الجلود وتذيب اللحوم : ﴿ وَقُوْدُهَا النَّارُ وَالْجَهَارَةُ ﴾<sup>(٢)</sup> ، أي : حجارة الكبريت ، أو القلوب القاسية كما قال تعالى : ﴿ ثُمَّ قَسْتُ قُلُوبَكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْجَهَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة التكاثر ، الآيات : ٥ ، ٦ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٤ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٧٤ .

ويرى الحجارة مسجورة على المعنين والمعنى الثاني كما لوح تعالى به لأهل الإشارة في قوله : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُوْنِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ﴾<sup>(١)</sup> ، لأن الحصب لغة : حبشهية في الحطب<sup>(٢)</sup> .

وإنما عدل عن الحطب إلى الحصب مع أن المعنى واحد ، للإشارة بأخذ الحاء والباء من الحطب الذي يشتعل بالنار وأخذ الصاد من الحصى ، فالصاد من الحصى الذي يبقى ولا يفني ، والباء من الحطب الذي يشتعل ، والحاء منها ليكون المعنى أنهم يشتعلون بالنار كالحطب ويبقون فيها كالحصى ، فكذا الحجارة إذا كنني بها عن القلوب .

### قول المصنف : وهذه النار التي تحرق الجلود والأبدان

قال : ( وهذه النار التي تحرق الجلود والأبدان غير نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة ، فإن تلك النار قد تنجي<sup>(٣)</sup> بالنوم وشبهه فيخفف ضرب من العذاب عنهم ، وإن كان نومهم مما لا راحة فيه

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٨.

(٢) انظر لسان العرب : ١ / ٣٢٠ فصل الحاء ، والصحاح للجوهري : ١ / ١١٢.

(٣) في نسخة أخرى : تخبو .

قال تعالى : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زَدَنَهُمْ سَعِيرًا ﴾<sup>(١)</sup> ، أي كلّ ما خبت فيهم النار الباطنة لغفلتهم عن الحسد والحقن والعداوة والبغضاء وسائل النيران الكامنة التي تحرق القلوب ، واشتغلوا بأعمال بدنية من قضاء شهوة البطن والفرج وغيرهما ، لا على وجه المصلحة بل على منهج البهيمية والمعصية ، فزيد فيهم قوة بدنية موجبة لزيادة نار السعير فيهم ، ومن هاهنا يعلم أنّ هذه النار محسوسة قابلة للزيادة والنقصان ) .

### بيان الفرق بين نار الدنيا ونار الآخرة

وقال بعض أهل الكشف في معنى الآية وجهاً آخر ، وهو قوله : كلما خبت النار المسلطة على أبدانهم زدناهم سعيراً بانقلاب العذاب من ظواهرهم إلى بواطفهم ، وهو عذاب التفكير في الفضيحة والهول يوم القيمة ، لأنّ عذاب حرقة القلوب بنيران الأمور القطعية والحجاج عن الملوك أشد من عذاب حرقة الأبدان والجلود ، فتكون عذاب تفكّرهم وتوهّمهم في نفوسهم أشد من حلول العذاب المقرّون بسلط النار المحسوسة على أجسامهم ولأجل ذلك قيل شرعاً :

**النَّارُ نَارًا نَارٌ كُلُّهَا لَهُبٌ وَنَارٌ مَعْنَى عَلَى الْأَرْوَاحِ تَطْلُعُ**

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٩٧ .

أقول : ي يريد أن النار تكون من نوع ما يتعدب بها ، فنار الأبدان والجلود الظاهرة المحسوسة نار ظاهرة محسوسة ، ونار القلوب والآفء والأفء نار معنوية ، ولهذا قال : إن النار التي تحرق الجلود والأبدان غير نار الله الموقدة التي تطلع على الأفء فإنها معنوية من نوع الأفء ، فإن تلك النار أي نار الأفء قد تخبو بالنوم يعني يسكن لها بالنوم وشبيهه ، كشغله بشيء يلهيه عن ذكر المعصية الأولى ، فيخفف ضرب من العذاب المعنوي عنهم .

وإن كان نومهم مما لا راحة فيه ، لأن الملازم للمعاصي أغلب أحواله إذا نام رأى في منامه ما هو من نوع يقظته قال الله سبحانه وتعالى : «**كُلَّمَا خَبَثَ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا**» ، أي كلما سكن لهب النار الباطن لغفلتهم عن معاصيهم كالحسد والحدق والعداوة والبغضاء وسائر النيران الكامنة التي تحرق القلوب ، لأن ذكرى معاصيه تؤجج نيرانها في قلبه وفؤاده وروحه ونفسه زدناهم من ثمرات أعمالهم الباطلة البدية التي تحرق الأبدان والجلود سعيراً في بوطنهم ، والمستعرة من أعمالهم هي الخابية أي : الساكن لهبها ، لأن الأعمال البدنية من قضاء شهوة البطن والظهر والفرج وغيرها مما ليس مباحاً .

وإنما هو في طاعة النفس الأمارة تزيد في العاملين قوة بدنية موجبة لزيادة نار السعير ، لأنها لتلك النيران كالحطب فإن النار

إنما تزيد بالحطب وتنقص بقلّته ، وليس ذلك خاصاً بالنار المحسوسة كما توهّمه المصنّف من أنّ المحسوسة هي القابلة للزيادة والنقصان ، بل كل ما دخل في الإمكان فهو داخل في الزيادة والنقصان لا فرق في ذلك بين النار المحسوسة والمعنوية والباطنة وغيرها إلّا أنّ كُلّ شيء فزيادته من نوعه ونقصانه من زيادته هذا في الدنيا بأن يتآلم الباطن بنار الحسرة والفضيحة وقدان الخير ، أو المطلوب وأمثال ذلك ويتأمل الظاهر بإقامة الحدود فيه كقطع يد السارق والقصاص وبنقص العمر وذهاب ماء الوجه والفقر من الزاني وأمثال ذلك .

وأمّا في الآخرة فعذاب الأبدان والآنفوس والعقول والأفئدة وغير ذلك بنيران مختلفة كلها موجودة في أمثالها في الدنيا وهي النار المعروفة العنصر الحار اليابس ، والزمهرير العنصر البارد اليابس والرطب والهم والغم والحزن والفقر والخوف وأنواع الأمراض والندم والحرقة والخزي والتأسف وفوت المطلوب وفراق المحبوب ووجود المنافي وقدان الملائم والضيق في المعيشة ، وفي المكان ، وفي النفس بفتح الفاء وسكنها وألام الجروح والقروح وألام القتل وألام الموت وألام خروج الروح ما سوى نفس خروج الروح والدق والأكل والشرب المكرهان لكونهما حارّين ، أو باردين بحيث لا يُطاقان ، أو للمرارة ، أو الملوحة ، أو مُقيّفين .

## في أن كل ما تكرهه النفوس هو طعام أهل النار

والحاصل كلّ ما في الدنيا مما تكرهه النفوس وتمجّهه الطياع من طعام أو شراب ، أو منام ، أو سهر ، أو ثياب ، أو كلام ، أو غير ذلك فهو في الآخرة معد لأهل النار على كمال غايته ، فكلّ شيء مكروه في الدنيا يبلغ شدیده الهالك وخروج الروح ، فهو في الآخرة لأهل النار مضاعف أربعة آلاف ضعف وتسعمئة ضعف ويزيد تضاعفه على مرّ الدهور والأوقات بلا غاية لذلك التألم ولذلك التضاعف ، سواء كان عذاباً للأبدان أم للنفوس أم للعقول أم للأفئدة أم لما بينها من البرازخ ، ولكلّ منها نوع من كلّ عذاب فللمحسوس عذاب محسوس وعداب معنوي ، وللمعنوي عذاب معنوي ومحسوس ، وللمجرد عذاب مجرد وعداب مادي ، وللمادي عذاب مادي ومجرد ، وكلّ ذلك ثمرات أعمالهم فإنك إذا رأيت شخصاً قد سرق من السوق رمانة كلما التفت خيالك إليه وجد مثاله هناك سارقاً لتلك الرمانة ، لأنّ الملائكة الحفظة كتبت مثاله ومثال عمله في غيب ذلك المكان ، وفي غيب ذلك الوقت ، فهو أبداً يسرق ، فإذا كان يوم القيمة ظهر ذلك المثال بعمله في مكانه ووقته ولبسه على رؤوس الأشهاد ، والمثال يسرق لأنّه في الدنيا ألقى في مثاله روحًا من روحه ، وهو نيته (ونية الكافر شرّ من عمله)<sup>(١)</sup> ، فإن كنت ممّن يحل الرمز ويستخرج الكنز فقد

(١) في الحديث الشريف : (نیة المؤمن خير من عمله ونیة الكافر شرّ من عمله )

دللتُك على مكانه وأعطيتك مفتاح فتحه ، وإنْ إِنْ جرى لهذا ذكر في كلام المصنف زدناه بياناً .

وأَمَّا ما ذكره المصنف من كون النار التي تطلع على الأفءدة قد تخبو فليس لسكنون لهبها ، ولكنهم عند اشتغالهم بشيء آخر أموات لا تجري فيهم الحياة الناطقة القدسية فلا يحسّون بلهبها ، وإذا التفتوا جرت فيهم النفس الناطقة بإحساسها فتألموا .

وأَمَّا النار المحسوسة فإنها قد تخبو كما تخبو النار المعنوية ، بل قد تخبو هذه النار ، ولا تكاد تخبو المعنوية لأنهم إذا اشتغلوا بالأعمال الخبيثة المحسوسة ازدادت المعنوية تأججاً وتلهباً ، ومن هنا تبيّن وُعْلِم أنّ النار المعنوية تقبل الزيادة والنقصان كالنار المحسوسة لا بتنائها عليها وجوداً وعدماً لا كما توهمه المصنف من اختصاص قبول الزيادة والنقصان بالمحسوسة .

وقوله : (وقال بعض أهل الكشف في معنى الآية وجهاً آخر) ، يشعر بارتضائه وصحته ، وعندني أنه مدخول في بعضه فإنّ قوله : كلما خبت النار المسلطة على أبدانهم زدناهم سعيراً بانقلاب العذاب من ظواهرهم إلى بوطنهم ، وهو عذاب التفكير في الفضيحة والهول يوم القيمة خلاف معنى الآية ، لأنّ معنى

= انظر الكافي : ٢ / ٨٤ ح ٢ ، ووسائل الشيعة : ١ / ٥٠ ، وعوا أبي اللآلبي : ١ / ٤٠٦ .

الآية كلما خبت النار المعنوية سعّرناها ، وهذا القائل قلب المعنى فقال معناها : إذا خبت النار المحسوسة زدنا النار المعنوية سعيراً ، وهو خلاف المراد من الآية ، وإنما المراد منها كلما خبت النار المعنوية زدناهم سعيراً منها أي : نسّرها وإلا لما حسن كلما خبت ، لأنها إذا خبت لا يقال : كلما خبت بل خبت مرة واحدة وسكنت ، وإنما يقال : كلما خبت النار التي إذا خبت سُعّرت ، وهي جارية في المحسوسة كلما خبت المحسوسة باشتغالهم عن التألم بها بعمل خبيث موجب لزيادة سعيرها سعّرناها .

على أنَّ هذا القائل لو عكس لم يتوجه عليه اعتراف فقال : كلما خبت المحسوسة انبسّطت عليها المعنوية فزادتها سعيراً وذلك بانبعاث نيتِه وميل نفسه الأمارة بباعث ماهيّته إلى المعاصي التي تؤجّج النارين معاً .

وقول القائل : وهو عذاب التفكير في الفضيحة والهول يوم القيمة ، لأنَّ عذاب حرقة القلوب بنيران الأمور القطعية والحجاب عن الملوك أشد من عذاب حرقة الأبدان والجلود ، إلى آخره ، يريد به أنَّ عذاب المعنوية الباطنة كالعقول والنفوس إنما هو بالنار المعنوية .

وإنما قالوا ذلك ، لأنَّ النار المحسوسة من نوع الماديّات ، ولا تتسلّط على البساطط كما يفهمونه في الدنيا بالفهم الظاهري

وليس الأمر كما توهّموا ، ولا كما فهموا ، بل النار بجميع أبوابها السبعة التي أعدت للكافرين والمرتكبين والمنافقين آيتها ومثالها ودليلها هذه النار التي في الدنيا كما قال تعالى : ﴿أَفَرَئِيهِمُ الْنَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾ ٧٦ ﴿إِنَّمَا أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشَأُونَ ﴾ ٧٧ ﴿جَعَلْنَاهَا تَذَكِّرَةً وَمَتَعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ ٧٨﴾<sup>(١)</sup> ، يعني جعلها سبحانه تذكرة لنار الآخرة ، ولاشك في كونها مثلاً وتذكرة لنار الآخرة التي أعددت للكفرة الفجرة ، ونار الحطمة هي التي تطلع على الأفئدة .

ففي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٢)</sup> : (والرابعة الحطمة ومنها يثور شرر كالقصر كأنها جمالات صفر تدق من صار إليها مثل الكحل ، فلا تموت الروح ، كلما صاروا مثل الكحل عادوا)<sup>(٣)</sup> انتهى ، فهي كما تحطم المعنوية منها القلوب والأفئدة تحطم الأجساد والأكباد ، والنار الحسية هي النار المعنوية وبالعكس فكما أنها تحرق الجلود والأجساد كذلك تحرق القلوب والأفئدة .

(١) سورة الواقعة ، الآيات : ٧١ - ٧٣ .

(٢) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٣) تفسير القمي : ١ / ٣٧٦ مورد الآية ، وانظر البحار : ٨ / ٢٨٩ ح ٢٧ .

وكما أنّ المعنوية تؤلم الأفئدة والقلوب ، كذلك تؤلم الأجساد والجلود وتحرقهما ، وعذاب التفكّر في الفضيحة كما يعذب القلوب يعذب الأبدان بسرّ ما أشرنا إليه سابقاً من أنّ أهل الآخرة تدرك أجسادهم المعقولات والمحسوسات ، وتدرك قلوبهم المحسوسات والمعقولات ، وقد أشرنا سابقاً إلى دليله مجملأً من جهة العقل والنقل ، ومن جهة الآية والمثل ما بُرهن عليه في علم الطبيعي المكتوم بما يوصل من فهمه إلى البديهي فافهم .

وقول الشاعر :

**النَّارُ نَارًا نَارٌ كُلُّهَا لَهُبٌ وَنَارٌ مَعْنَى عَلَى الْأَرْوَاحِ تَطْلُعُ**

جار على مفهوم أهل الدنيا كما قلنا .

وقوله : (على الأرواح تطلع) ، مقتبس من قوله تعالى : «**الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْئَدَةِ**»<sup>(١)</sup> وهي كما قال تعالى : «**كَلَّا لَيُبَدِّنَ فِي الْحُطْمَةِ**»<sup>(٢)</sup> وهي نار محسوسة ، وإن كانت في صفة المعنوية وفعلها وهي نار معنوية في صفة المحسوسة وفعلها كما تقدم فافهم .

(١) سورة الهمزة ، الآية : ٧.

(٢) سورة الهمزة ، الآية : ٤.

**قول المصنف : أقول : وكلتا هما غير هذه النار التي في الدنيا**

قال : (أقول : وكلتا هما غير هذه النار التي في الدنيا ، ولأجل ذلك وصفها بأنها كلها لهب ، لأنّ هذه النار الدنيوية ليست ناراً محضة بل جوهرًا مركباً في نار وغير نار ، ولهذا قد تنقلب إلى هواء ، أو ماء ، أو غير ذلك ، وأما النار المحسوسة الأخرى ف فهي صورة نارية بحثة لا يُطفئها شيء إلا رحمة الله) .

### فروقات أخرى بين نار الدنيا ونار الآخرة

**أقول :** في الظاهر أنّ النارين الأخريتين المعنوية والمحسوسة غير هذه النار التي تستعملها الناس ، لأنهما لهب بحت كما أشار إليه الشاعر ، ويدل على هذا الظاهر ما رُوي ما معناه : (إن نار الدنيا توضع يوم القيمة في جهنم)<sup>(١)</sup> ، بعد سلب نورها ورجوعه إلى أصله من نور الكرسي لأنها عبدت من دون الله سبحانه ، وقد حكم تعالى في قوله الحق : «إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُوْنِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ»<sup>(٢)</sup> ، فتصرخ حين توضع في النار صرخة لو جاز على أهل المحشر أن يموتوا لماتوا

(١) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٨ .

من شدة صرختها ، ولأن هذه النار الدنيوية ليست ناراً محضةً ، بل هي جوهر مركب من أربعة أجزاء حرارة ، وثلاثة أجزاء برودة ، وأربعة أجزاء يبوسة ، وثلاثة أجزاء رطوبة ولهذا قد تنقلب إذا طفت هواء كما ذكره ابن سينا<sup>(١)</sup> في الإشارات .

وقد تنقلب ماءً كما لو طفت في قرع ثم ركب عليه الإنبيق ، بحيث لا يتخلله شيء من الهواء إلا الهواء المنقلب عن النار وأُوقد تحته بنار الحضانة ، فإنه يعني ذلك الهواء المنقلب من النار يقطر ماءً عذباً بخلاف النار الأخرى .

وقولي : في الظاهر احتراز عن النظر الباطن ، فإن مقتضاه أن نار الدنيا هي نار الآخرة ، وجنة الدنيا هي الآخرة ، كما أشرنا إليه سابقاً من أنه على نحو أن أبدان الدنيا هي أبدان الآخرة ، وكما دل عليه القرآن .

(١) هو الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي ، ثم البخاري ، ويلقب بالشيخ الرئيس (أبو علي) فيلسوف ، طبيب ، شاعر ، مشارك في أنواع من العلوم .

ولد بخرميشن من قرى بخارى في صفر (٣٧٠ هـ - ٩٨٠ م) ، وتوفي بهمدان في رمضان سنة (٤٢٨ هـ - ١٠٣٧ م) .

وفي الكامل لابن الأثير : مات بأصبهان في شعبان .

من تصانيفه الكثيرة : القانون في الطب ، تقسيم الحكم ، لسان العرب في اللغة ، الموجز الكبير في المنطق ، وديوان شعر .

انظر معجم المؤلفين لعمر كحالة : ٤ / ١٩ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير : ١٥٧ / ٩ .

وأماماً نار الدنيا التي يستعملها أهل الدنيا فقد رُوي ما معناه : (أن آدم عليه السلام لما هبط من الجنة إلى الأرض هو وحواء احتاجا إلى نار ليتتفعا بها في عمل طعامهما وغيره ، نزل جبرائيل عليه السلام وأخذ من جهنم جذوة فغسلها في نهر الكوثر سبعين مرّة) .

وفي رواية : ( وضعها في الكوثر سبعين سنة ، ولو لا ذلك لأحرقت الأرض ومن عليها) <sup>(١)</sup> .

فحقيقة نار الدنيا المعروفة من نار جهنم وإنما لحقها الخلط بالماء من الكوثر وبالهواء ، من هذا الهواء الذي بين الأرض والسماء لاستنشاقها واستمدادها منه ولنزولها إلى محلها ، كما هو شأن كل نازل في تلوثه بلطخ مراتب النزول .

وأماماً صرختها من النار واحتراقها بها فليس لأنها ليست من

(١) في تفسير القمي : قال علي بن إبراهيم في قوله : («وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍِ») [الرعد : ٣٤] أي دافع «وَعَقِبَ الْكَافِرِينَ أَنَّا نَارٌ» [الرعد : ٣٥] أي عاقبة ثوابهم النار ، قال أبو عبد الله عليه السلام : إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم وقد أطفئت سبعين مرة بالماء ثم التهبت ، ولو لا ذلك ما استطاع آدمي أن يطفئها وإنها ليؤتي بها يوم القيمة حتى توضع على النار فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه فرعاً من صرختها) . تفسير القمي : ١ / ٣٦٦ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٥٠٨ ح ١٤٥ ، وتفسير الصافي : ٢ / ١٢٥٨ .

النار وإنما احترقت ، بل لتخلصها من الأعراض الدنيوية ، وذلك الصوت صوت القلع لتلك الأعراض .

وأما احتراقها فلأنها من النوع الذي يأكل بعضه بعضاً ويصلو بعضه على بعض ، فإن هذا النوع من النار يستعمل بعضه ببعض ويحرق بعضه بعضاً ، فإن هذا النوع إذا ثار منه لهب وكان قوياً اشتعل باللهب الذي قبله وأحرقه وتقوى به كما تقوى نار الدنيا بالحطب .

وإن كان ضعيفاً اشتعل به الأول وتقوى به ، وإذا جاء لهب آخر كان حاله كاللهب الأول في القوة والضعف ، وهذه التي أشار إليها علي بن الحسين عليهما السلام في دعاء صلاة الليل بعد الفراغ منها من أدعية الصحيفة قال عليه السلام : ( ومن نار يأكل بعضها بعضاً ويصلو بعضها على بعض )<sup>(١)</sup> .

وقوله : ( وأما النار المحسوسة الأخرى فلا يطفئها شيء إلا رحمة الله ) ، صحيح لكنه ليس خاصاً بالمحسوسة الأخرى بل المعنوية أيضاً ، لا يطفئها شيء إلا رحمة الله وكذلك نار الدنيا لا يطفئها شيء إلا رحمة الله .

فإن قلت : نار الدنيا يطفئها الماء ؟

---

(١) مصباح المتهجد للطوسي : ١٩١ ، وفتح الفلاح : ٢٧٦ ، وبحار الأنوار : ٣٢٤ ح ١٠٠ .

قلت : لأنه أثر الرحمة وهي أثر نار الآخرة قال تعالى : ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ إِثْرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتَهَا ﴾<sup>(١)</sup> ، اللهم أجرنا من النار برحمتك يا أرحم الراحمين .

### قول المصنف : ومن جملة الأحوال يومئذ أن المرأة

قال : ( ومن جملة الأحوال يومئذ أن المرأة : ﴿ يَوْمَ يَفْرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَاحِبِيهِ وَبَنِيهِ ٣٦ لِكُلِّ أَمْرٍ يُمْتَهِنُهُ يَوْمَ يُبَدِّلُ شَاءُ ٣٧ يُغْنِيهِ ٣٨ )<sup>(٢)</sup> ، وذلك لأنّ النفس قد فارقت هذا البدن وخرجت عن الدنيا ، وكلّ ما فيها كما قال : ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرِداً ﴾<sup>(٣)</sup> ، فلا يصادف الإنسان أحداً من هذا العالم إلا نتائج أعماله وأفعاله وصور نياته ولوازم صفاته وملكاته ) .

### فرار الإنسان يوم القيمة من أعماله

أقول : إنّ النفس قد فارقت هذا البدن ويوم القيمة تعود إليه وتجمّع به ويكونون كما قال تعالى : ﴿ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وكلّ

(١) سورة الروم ، الآية : ٥٠ .

(٢) سورة عبس ، الآيات : ٣٤ - ٣٧ .

(٣) سورة مريم ، الآية : ٩٥ .

(٤) سورة يونس ، الآية : ٤٥ .

ما كان لله من صدقة وصحبة وخلة ومحبة فهي لازمة للإنسان لا تفارقه كما قال تعالى : ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِنُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾<sup>(١)</sup> فإن خلتهم صدقة ومحبة في الله وهي باقية لا تفني ، ولا تغيرها الدبور .

فقوله : ( ومن جملة الأحوال يومئذ أن المرء : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ... إِلَخٍ 〉 ) ، يريده به ما أشار إليه من المفارقة لكل شيء غيره وغير نتائج أعماله وأفعاله وصور نياته ولوازم صفاته وملكاته ، لأنه أخذ من الآية وجه تأويلها ، وإلا ففي عيون الأخبار قال : قام رجل يسأل أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية : من هم ؟

قال : ( قابيل يفر من هابيل ، والذى يفر من أمه موسى ، والذى يفر من أبيه إبراهيم - يعني الأب المربى لا الوالد - والذى يفر من صاحبته لوط ، والذى يفر من ابنه نوح وابنه كنعان )<sup>(٢)</sup> انتهى .

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٦٧ .

(٢) الخصال للصدوق : ٣١٨ ح ١٠٢ ، وعلل الشرائع : ٢ / ٥٩٦ ح ٤٤ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ٢٢٢ باب ٢٤ ، وبحار الأنوار : ٧ / ١٠٥ . ح ٢٠

## أنواع من يفرّ يوم القيمة

والمراد أنّ منهم من يفرّ خوفاً كقابيل يفرّ خوفاً من هابيل لأنّه يطالبه بدمه ، وكموسى عليه السلام يفرّ من أمه خشية أن يكون قصر فيما وجب عليه من حقها .

ومنهم من يفرّ فرار تبرؤ كفار إبراهيم عليه السلام من أبيه المربي له آزر الذي هو زوج أمه فإنه هو الذي قال تعالى في حقه : «**فَلَمَّا نَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَذُوقَ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ**»<sup>(١)</sup> ، وليس المراد به أبوه الحقيقي الذي اسمه تارح .

وكلوط فإنه يفرّ من زوجته وائلة ، أو والهة فرار براءة ، وكنوح فإنه يفرّ من ابنه كنعان فرار براءة .

وآيات الكتاب والسنة والمعروف من مذهب المسلمين وما عند العقول تنافي ما ذهب إليه من كون النفس حين خرجت من البدن خرجت من الدنيا ، ومن كلّ ما فيها .

ومن تأويله للأية الأولى من أنّ المراد من أنه لكلّ أمرٍ من الخلائق : «**شَانٌ يُغَيِّبُهُ**» ، أنه لا يجد إلا نفسه ونتائج أعماله وصور نياته ولوازم صفاته وملكاته .

وللأية الثانية في قوله تعالى : «**وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ**

(١) سورة التوبه ، الآية : ١١٤ .

فَرَدًا <sup>(١)</sup> على ذلك فإنه يلزم من مراده أن كلّ واحد يحشر وحده فلا تكشف السرائر من أحد لأحد ، فإذا كان لا يصادف أحداً من هذا العالم ، ولا شيئاً إلا نتائج أعماله فهو يحشر وحده ويبقى وحده ، لأن جنته عند المصنف قصورها وحورها وولدانها وحريرها وطعامها وشرابها ، وجميع ما ذكر مما هو معد للمؤمنين عبارة عن صور نياته وملكاته ، وهذا حال عجيب لأنّه يكون قوله : « إِخْوَنَا عَلَى سُرُرٍ مُّنْقَبَلِينَ » <sup>(٢)</sup> ، يراد من أولئك الإخوان صور نياته ولوازم ملكاته ، ولا يصح أن يحمل قوله على أن زيداً إنما يصادف من عمرو شأنه وما يناظر به من مطالبه لأنّه لو أراد هذا لقال : فلا يلتفت إلى شيء ، ولا يعني به إلا إذا كان له معه رابطة مثل طلب حقّ ، أو أداء حقّ ، أو شهادة ، أو طلب شفاعة ، أو شفاعة للغير ونحو ذلك لكنه قال : فلا يصادف الإنسان أحداً من هذا العالم ، ولا شيئاً إلا نتائج أعماله وأفعاله وصور نياته ولوازم صفاته وملكاته .

ولكن الواقع أنّ الإنسان يُحشر مع ما يشابهه كما قال سبحانه وتعالى : « أَخْشِرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَجْهُمْ » <sup>(٣)</sup> أي : مع ما يشابههم ، فالعشار مع العشارين والحاكم مع الحكام والعالم مع العلماء

(١) سورة مريم ، الآية : ٩٥.

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٤٧.

(٣) سورة الصافات ، الآية : ٢٢.

وهكذا كلّ شخص يحشر مع ابناء نوعه المشابهين له في صفاته وأعماله .

وتحشر الخلائق كلهم في صعيد واحد ، فهم على أنواع مختلفة يشاهد بعضهم بعضاً فمنهم ظالم ، ومنهم مظلوم ، ومنهم شاهد ، ومنهم مشهود ، ومنهم شافع ، ومنهم مستشفع ، ومنهم مفتضح يشاهد مساويه من له به تعلق ، ومن ليس له به تعلق .

ومنهم المتابيون ومنهم المتباغضون ومنهم المذكورون ومنهم المذكرون ومنهم المتعارفون ومنهم المتناكرون إلى غير ذلك .

وكلّ أحد مما ذكر يكون يصادفه غيره غالباً لأنهم مجتمعون ليوم عظيم ، فكيف لا يصادف الإنسان أحداً من العالم ، ولا شيئاً إلا نتائج أعماله ، ولكن هذا الذي يطابق اعتقاده كما تقدم في ذكر الجنة .

**قول المصنف :** ومنها أنَّ الْمُلْكَ يَوْمَئِذَ اللَّهُ وَذَلِكَ لِأَنَّ الرَّوَابِطَ

قال : ( ومنها أنَّ الْمُلْكَ يَوْمَئِذَ اللَّهُ وَذَلِكَ لِأَنَّ الرَّوَابِطَ المادِيَّةَ وَالْأَسْبَابَ الوضعيَّةَ وَالعلل المعدة مرتفعة هناك ، لأنَّ هذه الروابط مختصة بعالم الاتفاقيات التي منشؤها انفعالات المواد واستحالاتها بواسطة الجهات والأوضاع السماوية كما بين في مقامه . وأمّا النشأة الثانية فالأسباب هناك ليست إلّا ذاتية غير

خارجة عن ذات الشيء ، ومقوم وجوده وهذا العالم أيضاً الملك لله إذ الكل ب بإرادته وإيجاده وتدبيره وحكمته ، إِلَّا أَنَّ الوسائل العرضية والعلل المعدة موجودة ها هنا والاتفاقات واقعة بقضاءه وقدره ) .

### انحصر الملك يوم القيمة بالله تعالى

أقول : يريد إنما قيل إنَّ الْمُلْكَ اللَّهُ وَحْدَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَعْنَى أَنَّ فِي الدُّنْيَا مَنْ يَمْلِكُ ، وَفِي الْآخِرَةِ لَيْسَ مَالِكًا إِلَّا اللَّهُ ، لِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا أَيْضًا لَيْسَ مَالِكًا إِلَّا اللَّهُ كَمَا فِي الْآخِرَةِ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، إِلَّا أَنَّ الْأَشْيَاءَ الْمَمْلُوكَةَ خَلَقَتْ لِمَنْفَعِ الْإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لِمَا فِيهَا مِنْ موافقة دار الدُّنْيَا ، كَمَا تَنْفَعُ الْأَشْيَاءُ الْحَارَةُ فِي فَصْلِ الشَّتَاءِ وَالْبَارِدَةِ فِي فَصْلِ الصِّيفِ ، وَكَمَا لَا يَنْفَعُ الْبَارِدُ فِي الشَّتَاءِ وَالْحَارُ فِي الصِّيفِ كَذَلِكَ لَا يَنْفَعُ مَا فِي الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ وَمَا فِي الْآخِرَةِ فِي الدُّنْيَا .

والعلة في ذلك أنه خلق لخصوص الدار فلا ينفع لضدّها ، لأنَّ الرَّوَابطَ الْمَادِيَةَ الْمَقْرُونَةَ بِالاضْمَحْلَالِ وَعَدْمِ الإِعَادَةِ ، وَبِالانْهَادِ وَعَدْمِ الْبَنَاءِ ، وَبِالذَّهَابِ وَعَدْمِ الْعُودِ .

وَكَذَلِكَ الْأَسْبَابُ الْوَضْعِيَّةُ وَالْعُلُلُ الْمَعْدَةُ الْمَقْرُونَةُ بِمَا ذَكَرْنَا خَلَقَتْ الْأَمْوَالَ الْمَمْلُوكَةَ عَلَيْهَا ، وَالْآخِرَةُ وَأَحْوَالُهَا مَقْرُونَةُ بِالدَّوَامِ وَالثَّبَاتِ ، فَرَوَابطُهَا الْمَادِيَةُ يَلْزَمُ اضْمَحْلَالَهَا الْعُودَ وَالتَّجَدُّدَ عَلَى

وجه أكمل من المضمحل وانهادها البناء الأكمل ، وذهابها العود الأتم ، بحيث لا يفقد المضمحل والمنهدم والذاهب ، بل إنما يجدون الجدة والقوة والاشتداد ، فيضمحل ضعيفها إلى القوي ، ومتهافتها إلى الشدة ، وعتيقها إلى الجدّة ، لا أنها لا تتغير أبداً ، فإن ذلك وصف القديم الغني عزّ وجلّ ، ولكنها تتغير من الضعف إلى القوة والكمال أبداً .

فلما كان ما خلقت من المخلوقات في الدنيا مقرونة بالاضمحلال والانهيار والذهب ، لأن الدار ليست دار القرار لم يبق لأحد شيء مما ملكه في الدنيا من جميع الأشياء من أعيان أو أغراض ، لم يوجد لأحد من الخلق شيئاً من التملك والتسلط على شيء مما تملكه وتسلطه عليه في الدنيا ، ولا على ما هو من نوعه ومثله ولم يدخل في يوم القيمة ، وهو حينئذ لم يدخل الجنة ليعطى الملك الكبير كما قال تعالى : «وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيْمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا»<sup>(١)</sup> ، فخلص الملك يوم القيمة لله سبحانه ، هذا باعتبار الأمر الصوري الظاهري ، وإلا ففي الحقيقة في الواقع ، وفي نفس الأمر ليس مالك إلا الله عزّ وجلّ في الدنيا والآخرة على حد سواء ، ولكنه تعالى أعطى عباده في الدنيا ما يتم به نظامهم وبلغ معاشهم ومعادهم ، وهو في ملكه ، وفي قبضته لم يخله من يده ،

(١) سورة الإنسان ، الآية : ٢٠.

مع أنَّ الْخَلْقَ مَلْكُهُ وَمَا مَلْكُهُمْ مَلْكُهُ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ سَوَاهُ مَلْكَ لَا فِي الدُّنْيَا ، وَلَا فِي الْآخِرَةِ ، فَالْعَارِفُ بِاللَّهِ لَا يَفْرَقُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَإِنَّ الْخَلْقَ فِيهِمَا مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قَطْمِيرٍ .

وَأَمَّا الْعَوَامُ فَإِنَّهُمْ يَفْرَقُونَ لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ مَا لَكُونُ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تُنَكَّشَفُ الْحَقَائِقُ وَيُشَاهِدُونَ الْمَلْكَ خَالِصًا لِلَّهِ .

وَقُولُهُ : (لِأَنَّ هَذِهِ الرَّوَابِطُ مُخْتَصَّةٌ بِعَالَمِ الْإِتْفَاقَاتِ وَالْحُرْكَاتِ الَّتِي مُنْشَأُهَا اِنْفَعَالَاتُ الْمَوَادِ وَاسْتِحَالَاتُهَا لِأَنَّهَا بِوَاسْطَةِ الْجَهَاتِ وَالْأَوْضَاعِ السَّمَاوِيَّةِ) ، فِيهِ أَنَّ هَذِهِ الرَّوَابِطُ وَالْإِضَافَاتُ ، وَإِنْ كَانَتْ نَاشِئَةً مِنْ اِنْفَعَالَاتِ الْمَوَادِ لَكِنَّهَا لَيْسَ مُخْتَصَّةً بِعَالَمِ الدُّنْيَا وَلَيْسَ هَذَا بِعَالَمِ إِتْفَاقَاتِ ، بَلْ أَفْعَالَهُ وَانْفَعَالَاتِ مُفَاعِيلِهِ عَلَى نَمْطِ أَفْعَالِ الْآخِرَةِ وَانْفَعَالَاتِ مُفَاعِيلِهَا ، نَعَمْ قَدْ تَخْلُلُ هَذِهِ الْمَوَادِ الدُّنْيَوِيَّةِ أَعْرَاضُ رِتْبَتِهَا فَتَغْيِيرُ الْأَوْضَاعِ وَتَغْيِيرُ التَّأْلِيفَاتِ وَذَلِكَ لِفَائِدَةِ الْاِنْتِقَالِ وَعَدْمِ الْبَقاءِ فِيهَا لِأَنَّهَا دَارَ اِخْتِبَارٌ لَا دَارَ قَرَارٌ ، وَإِلَّا فَإِنَّهَا هِيَ دَارُ التِّجَارَةِ وَالتَّحْصِيلِ وَدارُ الْاِكْتِسَابِ ، جَعَلَهَا تَعَالَى هَكَذَا بِحُكْمِهِ سُوقًا تُشْتَرِي مِنْهُ مِتَاعُكَ لِسْفِرِكَ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ ، فَاقْتَضَتِ الْحُكْمَةُ هَذَا التَّغْيِيرُ وَالتَّبْدِيلُ وَالْفَنَاءُ وَالْذَّهَابُ وَالْاِضْمَحَالُ ، فَسَبَبَ أَسْبَابُ رَبِّ الْأَرْبَابِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِتَكُونَ هَذِهِ الدَّارُ هَكَذَا فَكَانَ حَتمًا مَا أَرَادَ .

وَفِي الْآخِرَةِ سَبَبَ أَسْبَابُ الْبَقاءِ بِأَنَّ رَفْعَ أَسْبَابِ التَّغْيِيرِ الْمَوْجُوبَ لِلْفَنَاءِ وَوُضُعَ أَسْبَابُ التَّغْيِيرِ الْمَوْجُوبُ لِلْبَقاءِ ، وَهُوَ دَوْمٌ

الإعادة والتتجديد ومضاعفة القوة والشدة وليس أسباب البقاء في الآخرة ، ولا أسباب الفناء في الدنيا ذاتية ، بل كلّ منها بإعطاء الجواب مقتضيات الاستعداد ، لأنّ الحادث مطلقاً يعني مادياً ، أو مجرداً في الدنيا ، أو في الآخرة لا يقدر أن يوجد نفسه ، وكما لا يقدر أن يوجد نفسه ويحدثها لا يقدر أن يبقيها ، ولا أن يفنيها فليس لأحد من الخلق من الأمر شيء إلا ما أعطاه الله وأقدرها عليه وليس من أسباب الإيجاد ، ولا أسباب الفناء ، ولا أسباب البقاء شيء ذاتي لشيء من الخلق وإلا لما تغير عنه ، ولا احتاج إلى غيره فيه ، ومن استغنى عن غيره في شيء استغنى عنه في كلّ شيء ، فلو كانت الأسباب غير خارجة عن ذات الشيء لم يتحتاج إلى غيره في جميع مطالبه .

### انحصر الملك في الدنيا بالله تعالى

وقوله : ( وهذا العالم أيضاً الملك لله تعالى إذ الكلّ بإرادته وإيجاده وتدبيره وحكمته إلا أنّ الوسائل العرضية والعلل المعدّة موجودة ها هنا والاتفاقات واقعة بقضاءه وقدره ) ، أما أنّ الكلّ بإرادته وإيجاده وتدبيره وحكمته فصحيح في الدنيا والآخرة .

وأما ( أن الوسائل العرضية والعلل المعدّة موجودة ها هنا ) ، أي في الدنيا فكذلك ، موجودة في الآخرة كلّ شيء بنسبة رتبته فليس العرضية والمعدّة مخصوصة بالدنيا وإنّما لزم إما اتحاد ما في

الآخرة وعدم تعدده ، إذ التعدد والكثرة إنما تكون بالقوابل ومتتمماتها من الكم والكيف والمكان والوقت والجهة والرتبة والوضع والإذن والأجل والكتاب ، لا فرق بين المجرد والمادي ، وإن كان كلَّ شيء بحسبه .

وأمّا الاتفاقيات فلا توجد في حال ، وإنما الأشياء كلها مرهونة بأوقاتها ، فإذا اقتضت الدواعي والأسباب أمراً جرى به القدر والقضاء وهذا في الدنيا ، وفي الآخرة ، وإن اختلفت الدواعي والأسباب شدةً وضعفاً وسرعةً وبطأً لأنَّه إنما يفعل بالأسباب .

وإما أنَّ الفاعل في الآخرة هو الإنسان وهذه الممالك في الآخرة شؤونه وصناعته ، أو أنها مصنوعة من وجوده وكلا اللازمَيْنِ باطل .

ومراده أنَّ الدنيا ، وإن كان فيها كون الْمُلْكَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا أنَّ الدنيا يقع فيها اتفاقيات لأهلها ليست بسبق العناية ليخلص الملك لِلَّهِ ، وإنما تقع بدواعي الأسباب الوضعية والوسائل العرضية فيجري بها القضاء والقدر فلم يخلص الملك لِلَّهِ .

وأمّا الآخرة فكلَّ ما فيها بسبق العناية .

أقول : وهذا نظر ضعيف لم يصدر عن النور ، وأما النظر الصادر عن النور فهو أنَّ كلَّ الأشياء مجردتها وما دَيْها جوهرها وعرضها لازمها وملزومها دنيويَّها وأخرويَّها على نمط وصنع

واحد ، أجرها سبحانه على أسبابها ، ومن الأسباب أن الدار المخلوقة للفناء كالدنيا تقتضي تغير ما فيها ، واختلافه وفناه وأضمحلاته واستمار وجه الأشياء فيها وحقائقها كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ إِانِيَّةٌ أَكَادُ أُخْفِيَّهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾<sup>(١)</sup> .

وإن الدار المخلوقة للبقاء الآخرة تقتضي بقاء ما فيها وعدم اختلافه من قوة إلى ضعف ، ومن وجود إلى عدم وأضمحلال .

ولما كانت الأشياء كلها لا تثبت ولا تبقى إلا بدوام المدد ، وجب أن يكون كل ما فيها يختلف ويتجدد من ضعف إلى قوة ، ومن عدم إلى وجود ، ومن بل إلى جدة وذلك بإعادة ما فني منها بالتدريج السياط بحيث لا يفقد شيء ، ولا قوة ، ولا جدة .

وإنما كان ما في الآخرة من الضعف إلى القوة لكونها دائمة الترقى والقرب إلى المبدأ .

وإنما كان المعاد أقوى منه قبل فنائه لما يُبرهن عليه في العلم الطبيعي المكتوم الذي هو مخ العلوم ، أن الشيء كلما كثر حلّه وعقده ازداد قوة وتأثيراً ، وذلك كاللبننة إذا كسرتها ناعماً ثم صُفتها كانت أقوى من الأولى ، فإذا دققتها ناعماً وصغرتها كانت أقوى من الثانية .

فالثالثة أقوى من الثانية والرابعة أقوى من الثالثة وهكذا ،

(١) سورة طه ، الآية : ١٥

ولأنَّ ما تحلل خلص من التأليف فيرجع إلى رتبة أعلى من رتبته في التأليف ، فإذا أعيد مع ما دونه أُلْحَقَ ما هو أدون إلى رتبة ما أعيد وهكذا .

**قول المصنف :** ومنها أنَّ الْمَلِكَ يُومَئِذٍ لِلْحَقِّ ، وأنَّ لا ظلم

قال : ( ومنها أنَّ الْمَلِكَ يُومَئِذٍ لِلْحَقِّ ، وأنَّ لا ظلم الْيَوْمَ لِمَا عَرَفَتْ مِنْ ارتفاعِ المصادماتِ وَالمعارضاتِ الاتفاقيةِ فِي ذَلِكَ الْعَالَمِ ) .

**تحقق عدل الله وأنه لا ظلم يوم القيمة**

أقول : في يوم القيمة يخلص الحق في الوجود كله فينقسم ما فيه على شَقَّي الرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ فَأَهْلُ مَحْبَّةِ اللهِ مَغْمُورُونَ بِالشَّقِّ الْأَيْمَنِ الْأَعْلَى ، وَهُوَ الرَّحْمَةُ الْمَكْتُوبَةُ : ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوَةَ﴾<sup>(١)</sup> ، الآيات .

وَأَهْلُ سُخْطَةِ اللهِ جَرِي عَلَيْهِمُ الْعَدْلُ ، وَهُوَ الشَّقُّ الْأَيْسَرُ الْأَسْفَلُ فَلَا يَكُونُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَمَا بَعْدَ إِلَّا فَضْلٌ ، أَوْ عَدْلٌ ، فَأَهْلُ الْفَضْلِ الْذَّاتِيِّ فِي الْجَنَانِ الْأَصْلِيَّةِ عَلَى حَسْبِ مَرَاتِبِهِمْ وَأَهْلِ الْفَضْلِ الْعَرْضِيِّ فِي جَنَاتِ الْحَظَائِرِ السَّبْعِ ، يَسْكُنُهَا ثَلَاثَ طَوَافَاتٍ

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٦ .

وهم المؤمنون من الجن وأولاد الزنى<sup>(١)</sup> إذا كانوا مؤمنين وما تناслед منهم إلى سبعة أبطن ، والثامن يلحق بالمؤمنين الطاهرين في الجنان الثمان الأصلية .

والمجانين الذين لم يرشدوا في الدنيا وليس في أقاربهم وذرياتهم من هو من أهل الشفاعة وأهل العدل الذاتي في النيران السبع الأصلية .

وأهل العدل العرضي في نيران الحظائر والضهاض على حسب مراتبهم ، وجنان الحظائر السبع أسماؤها بأسماء أصولها ، ونيران الحظائر السبع تسمى أيضاً بأسماء أصولها : فـ ﴿لَا ظُلْمَ الْيَوْمِ﴾<sup>(٢)</sup> ، أي يوم القيمة ، لاستيلاء العدل على جميع ذرات الكون ، ولارتفاع الأعراض والأغراض المدافعة لسر الخلقة التي ما كونت هيئتها إلا على هيئة فعل الله وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها .

وما بال المصنف مع ما عنده من العلم وما يدعوه يثبت في خلق الله وفي ملكه أموراً اتفاقية ، لأنه إن أراد أن العباد تفعل

(١) سئل العالم صلوات الله عليه عن مؤمن الجن أيدخلون الجنة ؟ فقال : (لا ولكن الله حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو الجن وفساق الشيعة) تفسير القمي : ٢ / ٣٠٠ ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ٢٠ ح ٣١ ، والصراط المستقيم : ٤ / ٤٨٧ .

(٢) سورة غافر ، الآية : ١٧ .

أشياء تترتب عليها أسباب وموانع فصحيح ، ولكن لا يعبر عن تلك الأفعال بالاتفاقات لأنها لو كانت الأفعال بالاتفاق لقل ترتب الأسباب عليها لعدم إيقاعها عن قصد و اختيار ذاتين غالباً . وإن أراد أنها واقعة من غير أفعالهم الاختيارية فأسوأ حالاً سواء فرضت من فعله ، أو من فعله بهم .

والحاصل التعبير بالاتفاقيات ليس بمستقيم ، لأنَّ ما يكون بقضاء الله وقدره لا يكون اتفاقاً على أي نحو فرض ، وإن كان ما يقع اتفاقاً لا يكون إلا بقضاء الله سبحانه وقدره .

**قول المصنف : ومنها أنَّ الْقِيَامَةَ يَوْمُ الْجَمْعِ ، لِأَنَّ الْأَزْمَنَةَ**

قال : ( ومنها أنَّ الْقِيَامَةَ يَوْمُ الْجَمْعِ ، لِأَنَّ الْأَزْمَنَةَ وَالْحَرْكَاتُ عَلَى التَّغَيِّيرِ وَالتَّعَاقِبِ فِي الْحَدُوثِ وَالْقَدْمِ وَالْأَمْكَنَةِ وَالْجَهَاتِ عَلَى الْحُضُورِ وَالْغَيْبَةِ فِي الْوُجُودِ وَالْعَدُمِ إِذَا ارْتَفَعَتِ الْقِيَامَةُ ارْتَفَعَتِ الْحُجْبُ بَيْنِ الْمُوْجُودَاتِ ، فَتَجْتَمِعُ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمُ الْأُولُونَ وَالآخِرُونَ ، فَهِيَ يَوْمُ الْجَمْعِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « يَوْمٌ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ » )<sup>(١)</sup> .

(١) سورة التغابن ، الآية : ٩.

### تسمية يوم القيمة يوم الجمع وسبيه

**أقول :** ي يريد أنّ يوم القيمة هو يوم الجمع ، وإنما اقتضى الحال اجتماع الخلق لكون الخلق بأجمعهم خلعوا المواد وكانوا مجرّدين نورانيين ، لأنّ التغاير المقتضي للافترارق والتعاقب المقتضي لعدم الاجتماع في رتبة الحدوث والقدم إنما هما لعنة الأزمنة والحركات ولو لم تكن في الدنيا أزمنة ، ولا حركات ، لم يقع بين الخلق تغایر ، ولا افتراق .

وأيضاً الأمكنة والجهات علة الحضور والغيبة في وجود الأشياء وعدمهها فلو لم تكن أمكنة لم يحضر موجود ، ولو لم تكن جهات لم يغب معدوم ، فإذا ارتفعت الأزمنة والمدد وحركات الأفلاك والأمكنة والجهات في القيمة ، ارتفعت الحجب بين الخلائق الموجبة للغيبة ، والموانع المقتضية للافترارق ، فتتجتمع الخلائق كلهم الأولون والآخرون .

فالقيمة يوم الجمع ويريد أنّ المقتضي للاجتماع هو تجرّدهم ، وإنما سميت القيمة بيوم الجمع لانطلاق الخلائق من قيود الأزمنة والأمكنة .

**وأقول :** في كلامه هذا بالنسبة إلى كلامه غير هذا تدافع وتناقض ، ومع هذا معارض بالكتاب والسنة والمذهب الحق وعقول الملّيين ، وذلك لأنّ مذهبـه أنّ الزمان ظرف جميع

الكائنات لم يتقدم عليه إِلَّا الباري عز وجل ، وأنه نهر يجري من تحت جَبَلِ الأَذْلِ كما نقله عن بعض العارفين في شرحه لأصول الكافي مرتضياً له .

وقد صرخ في كتبه : (أن الزمان عبارة عن حركة الفلك) ، فتعارض قوله : (بأن الزمان ظرف جميع الكائنات وأنه لا يسبقه إِلَّا الله تعالى) ، وقوله : (بأنه عبارة عن حركة الفلك إذ يلزم منه كون الفلك سابقاً على الزمان مع أنه من المكونات) .

وقوله : ( هنا بارتفاع الأزمنة والحركات والأمكنة والجهات يوم القيمة مع أنَّ في المحسورين الحيوانات كلها كما قال تعالى : « وَمَا مِنْ دَآبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمُّ مَأْثَالِكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُمْشَرُونَ »<sup>(١)</sup> ) ، ويقتصر يوم القيمة للجماء من القرناء ، وكذلك تحشر الأزمنة والأمكنة والحركات والجهات كما دلت عليه الروايات بصربيتها والبقر والغنم والجامد وأمثالها لا تكون مجردات ، ولا تكون خارجة عن الزمان والمكان وإِلَّا وكانت غير داخلة فيه قبل أن يخلق ، فإنَّ كونها بعده في العود دليل على كونها قبله في البدء فتكون سابقةً عليه فلا يصدق قوله : إنَّ الزمان لم يتقدم عليه إِلَّا الباري عز وجل .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٣٨ .

وأيضاً كون الأزمنة والحركات من علة التغير والتعاقب مما لا إشكال فيه ، وإن كان غيرهما علة للتغير والتعاقب إذ لا تنحصر في الأزمنة والحركات ، بل منها الأزمنة والحركات ومنها غيرها ، بمعنى أن علة التغير مركبة من الوقت والمكان والجهة والرتبة والكم والكيف والوضع والإذن والأجل والكتاب ، وإذا ارتفع شيء منها ارتفعت كلها فلا منافاة في ذكره للزمان خاصة ، وقد قال : إنها علة للحدث والقدم ونحن نقول كذلك ، وفي الدنيا والآخرة ، فحيثما وجد الزمان وجد التغير ، وحيثما ارتفع ارتفع كما قال المصنف .

ويلزم حينئذ أن أهل الجنة ، والجنة وما فيها من النعيم لا يتغير ، ولا يتبدل ، وإن كان من ضعف إلى قوة ، ومن بلّى إلى جدّة ، ومن تمامية إلى كمالية ، ومن كمالية إلى أكمالية .

والمعلوم من الكتاب والسنّة والمذهب والعقل خلاف ذلك ، فإنّ أهل الجنة دائمًا يترقون في الدرجات ، وفي مراتب الكمال إلى غير النهاية وليس إلا لوجود الأزمنة والأجسام التي لا تنفك عن الزمان والمكان والمواد والصور والجهات والرتب والأوضاع وما أشبه ذلك ، إذ لا تتقوّم الأجسام بدون ذلك في الدنيا وفي الآخرة ، بل ولا المجردات من جميع ما ليس بمعبود بالحق ، وإن كانت هذه الشخصيات والمتّمامات للقوابيل والمقومات للذوات مجردة بحسبها .

وإنما قلت : من جميع ما ليس بمعبود بالحق دفعاً لاحتمال اتباع المصنف القائلين بأن الأرواح القادسة ليست مما سوى الله تعالى ، وأن روح القدس لم تدخل تحت حيطة ﴿كُن﴾<sup>(١)</sup> ، لأن الذي يشيرون إليه إن كان هو معبودهم فما أدرى ما أقول لهم ، وأما أنا فأقول : ما يشيرون إليه فعباد مخلوقون مرّكبون بنحو ما ترَكَ به سائر المخلوقات إلَّا أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِمُؤْلَفٌ مِّنْ نَوْعِ رَتْبَتِهِ مِنَ الْكَوْنِ .

والحاصل معنى تسمية يوم القيمة يوم الجمع لا جماع جميع الخلائق فيه لأنه يوم الجزاء والتزيل في قوله تعالى : ﴿فَزَيَّنَاهُ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> .

وإن قيل : إن المصنف يفهم هذا ولكنَّه يريد بيان علة اجتماعهم من باب الأسباب كما هو طريقة الحكماء فلا اعتراض عليه ؟

قلنا : إذا أراد هذا المعنى فإنَّ كان أراد بيانه بما ينقل عن غيره فلا اعتراض عليه ، وإنما الاعتراض على غيره .

وإن أراد أن بيَّان هذا النمط بالحق هو ما ذكره فالاعتراض متوجّهٌ عليه ، بل بيَّان الحق في سبب اجتماعهم أنَّ الموجب

(١) سورة البقرة ، الآية : ١١٧ .

(٢) سورة يونس ، الآية : ٢٨ .

لذلك هو العدل [أي وضع كلّ شيء موضعه ورد كلّ شيء إلى جوهره والتزييل فيجمعهم ليأخذ حق بعضهم عن بعض الذي هو العلاقة بينهم فيتفرقون بعد قطعها وردة كلّ شيء إلى جوهره وأصله فالجمع للفصل الذي هو ثمرة العدل <sup>(١)</sup>] الذي قام نظام الأكونان ودارت عليه رحاه .

### كيفية بدء الخلق وعودتهم

وبلحاظ نمط أدلةهم فالموجب هو معنى قوله تعالى : « كَمَا بَدَأْكُمْ تَعُودُونَ <sup>(٢)</sup> » ، وذلك ما قررنا في كتابنا ورسائلنا ومحاجثاتنا أنه تعالى خلق رحمته [صورة العقل] وكانت رتبتها في أعلى الإمكان ، وخلق من ظل إنيتها غضبه [صورة الجهل] وكانت رتبته في أسفل الإمكان قضاء لحكم التضاد فأقام كلاً منها بالآخر على نحو ما ذكرنا في الكسر والانكسار فخلق أعلى الخيرات أي أقربها : [فخلق منه محمد وآل محمد عليهم السلام] من المبدأ .

وأسفل الشرور أي أبعدها [فخلق منه أئمة الجور <sup>(٣)</sup>] منه وظهرت آثار الاختلاط [فالشيعتان مختلطتان بينهم لطخ وخلط

(١) زيادة من نسخة أخرى .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٢٩ .

(٣) زيادة من نسخة أخرى .

ويجب أن يخلصوا ] مما بينهما فخلق من كلّ واحد [ من النور والظلمة في عالم النفوس والذر الأول فقال لقوم : إلى الجنة ولا أبيي ولقوم إلى النار ولا أبيي [ <sup>(١)</sup> أهله فلما أمر النور امتشل ولما أمر الظلمة لم يمتشل فاجتمعا [ في عالم الطبيعة ] قبل التكليف كما قال تعالى : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ أَنْبَيْهِ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، في الخلق الثاني [ في عالم المثال ] عندما قال لهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فأخذوا في التزييل [ في المثال ] والتفريق بعد الاجتماع [ في الطبع ] المسبوق بالتفريق [ في النفس ] ويتم التفريق يوم القيمة [ إذا عادوا إلى النفوس كما بدوا ] لأنَّ ح حقوق [ لطخ كلّ من كلّ ] كلّ من كلّ وبكلّ يعني

(١) روى في العلل عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : (إن الله تبارك وتعالى أراد أن يخلق خلقاً بيده ثم ذكر ما قال الله للملائكة في أمر خلق آدم إلى أن قال : فاغترف ربنا عز وجل غرفة يسميه من الماء العذب الفرات وكلنا بيديه يمين فصلصلتها في كفه حتى جمدت ، فقال : منك أخلق النبيين والمرسلين وعبادى الصالحين والأئمة المهتدين والدعاة إلى الجنة وأتباعهم إلى يوم القيمة ولا أبيي ولا أسأل عما أفعل وهم يسألون ، ثم اغترف غرفة أخرى من الماء المالح الأجاج فصلصلها في كفه فجمدت ثم قال لها : منك أخلق الجبارين الفراعنة والعترة وإخوان الشياطين والدعاة إلى النار يوم القيمة وأشياعهم ولا أبيي ولا أسأل عما أفعل وهم يسألون ) علل الشرائع : ١ / ١٠٤ - ١٠٦ باب

. ٩٦ ح ١ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢١٣ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

حتى حق الفضيحة وحتى يعلم كل أحد بأنَّ الله سبحانه العدل لا يجور والحكيم الذي لا يلهم والمسلط الذي إليه ترجع الأمور .

وأكثر الخلق لا يعرفون من معنى هذا الكلام إلَّا العبارة ، أو مفهومها ، ولا يعلم الجاهل والغافل بذلك كعلم العارف الذاكر العاقل إلَّا يوم القيمة ، ولا يتم ذلك كله على كمال ما ينبغي إلَّا بجمع جميع الخلق في صعيد واحد ليشاهد كلُّ أحد كلَّ أحد ، وهذا الذي أوصأه إلَيْه من الحقوق التي يتعلق بها العدل ، ومعنى ما أردت مجملًا أنهم خلقوا من حقائق [في النفوس] متباعدة ثم جمعوا [في الطبع] لما يُراد منهم [من الابتلاء والاختبار وظهور الاختيار] هذا في البدء .

وجمعهم لما يراد منهم حين قال لهم : «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ» ، لأنَّ ذلك مما تعمَّ به البلوى فيجب الاجتماع وتنتهي ثمرة الاجتماع [التي هي الاختبار وظهور الاختيار] في يوم القيمة [بعد انقطاع الطبائع] لأنَّه مسامت مشهد : «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ» ، في العود [وهو مشهد النفوس التي هي حقائق المثال والدنيا] فافهم .

ثم يتفرقون [إلى الجنة والنار] ، ولا يجتمعون أبداً [لأنَّهم لا يعودون إلى موادهم الأولية بل إلى الشرعية] يعني لا يجتمع من كان من النور بمن كان من الظلمة أبداً ، ولو كان علة الاجتماع ما ذكره المصنف لما حصل افتراق أبداً لأنَّهم بعد

القيامة ترتفع عنهم تلك الحجب والموانع أشد من ارتفاعها يوم القيامة ، مع أنهم فريق في الجنة وفريق في السعير .

فإن قيل : أهل الجنة لا يفترقون وأهل السعير لا يفترقون .

قلنا : فرفع الموانع إنما يتضي جمع أحد الفريقين لا الجميع مع أنه جعله علة للجميع .

**قول المصنف :** ومنها أنها يوم الفصل ، لأنَّ الدُّنْيَا دَارَ اشتباه

قال : ( ومنها أنها يوم الفصل ، لأنَّ الدُّنْيَا دَارَ اشتباه و مغالطة تشابك فيها الحق والباطل والخير والشر يتعانق فيها الخصمان ويتمازج فيها المتقابلان ، والأخرة دار الفصل والتمييز والافتراق ، فيتفرق المختلفان ويتميز المتشابهان لقوله تعالى : « وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَنْفَرُونَ »<sup>(١)</sup> قوله : « لِيَمِيزَ اللَّهُ أَلْخَيْثَ مِنَ الْطَّيْبِ »<sup>(٢)</sup> الآية . قوله : « لِيُحَقَّ الْحَقَّ وَبُطِّلَ الْبَطِّلُ »<sup>(٣)</sup> ، ولا منافاة بين هذا الفصل وذلك الجمع بل يقرره ويوجهه كما قال : « هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعَنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ »<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة الروم ، الآية : ١٤ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٣٧ .

(٣) سورة الأنفال ، الآية : ٨ .

(٤) سورة المرسلات ، الآية : ٣٨ .

### تسمية يوم القيمة بـ يوم الفصل وسببه

أقول : من لوازم القيمة أنها يوم الفصل ، وهو مقتضى قيام العدل لما قلنا سابقاً قبل هذا إنّ الخلاق إنما جمعهم التكليف لما بينهم من المشابهة [أي لما ماتوا من عالم النفوس ودفنوا في أرض الطبائع ونبت نبات المواد وقع المشابهة وهي علة الجمع في التكليف والحضر<sup>(١)</sup> ، وهو قوله : وظهرت آثار الاختلاط مما بينهما ولهذا يميل كلّ شيء إلى شكله ونوعه فيتوافقان ويحصل بينهما تنازع فيختلفان فيحصل من ذلك مع التكليف [أي التكليف الجامع هو المفرق بينهم لأنّ الفرقان] الجامع لهما إحسان وعدوان وإعطاء وحرمان وتصديق وتکذيب واعتراف وإنكار وطاعة وعصيان ، فيحصل من التوافق والتفارق الطبيعيين مع التكليف الجامع جميع الصفات المتصادمة .

ولمّا كان علة إيجادهم وتكليفهم الرحمة الواسعة الجامعة للفضل والعدل اقتضى ذلك الفصل بينهم بعد جمعهم (أي الرحمة الواسعة تجمعهم والفضل والعدل يفرق بينهم) «فيما كانوا فيه يختلفون»<sup>(٢)</sup> : «لِيَجْرِيَ قَوْمًا يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»<sup>(٣)</sup> «وَلِيَعْلَمَ

(١) زيادة من نسخة أخرى .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١١٣ .

(٣) سورة الجاثية ، الآية : ١٤ .

الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِيلِينَ<sup>(١)</sup> ، ولِيعرِفُوا الْخَلَائِقَ أَجْمَعُونَ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَهُنَّا هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ الْعَدْلُ الْحَكِيمُ ، وَأَنَّهُ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ الْمَجِيدِ فَإِنَّهُ لَا يَعْرِفُ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا مَنْ هُوَ أَعَزُّ مِنَ الْكَبْرِيتِ الْأَحْمَرِ وَأَقْلَى مِنَ الْغَرَابِ الْأَعْصَمِ .

وَأَمَّا سَائِرُ الْخَلَائِقِ فَلَا يَعْرِفُونَ ذَلِكَ إِلَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ(عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ أَنَّ اللَّهَ وَأَنَّهُ) إِنَّمَا خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى وَصْفِ مَعْرِفَتِهِ فَانْقَسَمُوا بِمَا أَشَرْنَا إِلَيْهِ مِنَ الْاِتْفَاقِ وَالْاِفْتَرَاقِ الطَّبِيعِيَّيْنِ إِلَى الْمَعْرِفَةِ وَالْإِنْكَارِ ، وَإِلَى مَا بَيْنَ ذَلِكَ مِنَ الْمَرَاتِبِ .

وَالْمَصْنَفُ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ فَقَالَ : لَأَنَّ الدُّنْيَا دَارَ اشْتِبَاهًا ، وَذَلِكَ لَمَّا أَشَرْنَا إِلَيْهِ سَابِقًا أَنَّ النَّفْسَ الْحَيَوَانِيَّةَ الْحُسْنِيَّةَ الْفَلَكِيَّةَ الَّتِي شَأْنُهَا الْغُشْمُ وَالظُّلْمُ وَالْغُضْبُ وَالشَّهْوَةُ وَمَا أَشْبَهُهُ هَذَا مِنَ الصَّفَاتِ الْذَّمِيمَةِ ، يَكُونُ وَجُودُهَا وَوِلَادَتُهَا جَسْمَانِيَّةً عِنْدَ تَكَمِّلَةِ الْأَرْبَعَةِ الْأَشْهُرِ مِنْ حِينِ وَقْوَعِ النَّطْفَةِ فِي الرَّحْمَةِ وَعِنْدَ الْوِلَادَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ تَوْجُدُ النَّفْسُ النَّاطِقَةُ ، وَقَدْ تَمَكَّنَتِ الْحَيَوَانِيَّةُ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْآلاتِ الْجَسْمَانِيَّةِ وَسَرَّتِ فِيهَا بِشَؤُونَهَا وَصَفَاتِهَا الْذَّمِيمَةِ .

وَالنَّفْسُ النَّاطِقَةُ عِنْدَ وِلَادَتِهَا غَرِيبَةٌ لَمْ يَأْتِهَا الْمَرْبِيُّ لَهَا الْمُؤْيِدُ لِمَا تَقْتَضِيهِ ، وَهُوَ الْعُقْلُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَصْرِفَتِ الْحَيَوَانِيَّةُ فِي سَائِرِ الْقُوَّةِ وَاسْتَعْبَدَتِهَا ، ثُمَّ أَتَى الْعُقْلُ إِلَى بَلْدٍ قَدْ خَرَّبَهَا الظَّالِمُونَ

(١) سورة النحل ، الآية : ٣٩.

وتعبد أهلها الفاسقون فوجد النفس الناطقة : «فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ»<sup>(١)</sup> ، فشرع مع ضعفه وقلة ناصريه في تأييدها ، والإنسان الذي هو تلك القرية حصل له داعيان متعارضان في كل فعل وميل : أحدهما : أمر ، والآخر : ناه ، فأرسل الملك الحكيم عز وجل إلى أهل هذه القرية رسولًا من عنده قويًا لا يشتبه عليه الداعيان (صلى الله على محمد وآلـهـ الطـاهـرـينـ) ، ليبيّن لهم ما يريد الله سبحانه ويعجب مما يكرهه ولا يريدـهـ ، فمن اتّبع رسول الله صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وآلـهـ اهـتـدـىـ وـلـمـ تـشـتـبـهـ عـلـيـهـ الأمـورـ ، فـكـانـتـ الدـنـيـاـ دـارـ اـشـتـبـاهـ لـتـعـارـضـ الدـاعـيـيـنـ مـنـ نـفـسـ المـكـلـفـ إـذـاـ مـالـتـ إـلـىـ شـيـءـ لـاـ يـدـرـيـ مـاـ مـرـادـ اللـهـ تـعـالـىـ مـنـ فـعـلـهـ ، أوـ تـرـكـهـ ، وـدارـ مـغـالـطـةـ ، لـأـنـ النـفـسـ الـأـمـارـةـ تـحـسـنـ لـهـ مـطـلـوبـهـ مـنـ الـمـعـاصـيـ ، وـالـعـقـلـ يـحـسـنـ لـهـ مـطـلـوبـهـ مـنـ الطـاعـاتـ ، وـقـدـ اـجـتـمـعـاـ فـيـ بـيـتـ وـاحـدـ ، وـهـوـ القـلـبـ الصـنـوـبـرـيـ وـلـهـ أـذـنـ أـذـنـ عـنـ يـمـينـهـ عـلـيـهـ مـلـكـ مـؤـيدـ يـوـحـيـ إـلـىـ عـقـلـ أـنـ يـبـادرـ إـلـىـ طـاعـةـ اللـهـ سـبـحـانـهـ ، وـتـحـتـ ذـلـكـ مـلـكـ جـنـودـ مـنـ الـمـلـائـكـةـ بـعـدـ مـيـولـاتـ الـوـجـودـ وـعـدـ بـوـاعـثـ وـزـيـرـهـ عـقـلـ يـعـيـنـونـ مـلـكـ عـلـىـ وـحـيـهـ ، وـيـدـفـعـونـ الشـيـاطـينـ عـنـ الـمـنـعـ مـنـ حـصـولـ مـطـلـوبـهـ .

وـأـذـنـ عـنـ يـسـارـهـ عـلـيـهـ شـيـطـانـ مـقـيـضـ يـوـحـيـ إـلـىـ النـفـسـ الـأـمـارـةـ

(١) سورة الذاريات ، الآية : ٣٦

أن تبادر إلى معصية الله سبحانه قبل أن يستولي العقل على المتعلق بفتح اللام المشددة .

وتحت ذلك الشيطان جنود من الشياطين بعدد جنود الملك المؤيد وعدد ميلات الماهية وعدد بواعث وزيرها النفس الأمارة ، يُعينون الشيطان على منعه من فعل الطاعة ويدفعون الملائكة من حصول مطلوبهم ، فالملائكة يزيّنون للشخص فعل الطاعات ، ويرغبونه فيه بتذكير ثواب الله تعالى والجنة ، ويكرّهونه فعل المعاشي ويخوّفونه بتذكير النار وسخط الله على العاصين ، والشياطين يزيّنون للشخص فعل المعاشي وأنها لذة عاجلة قطعية ، ولا مانع منها ، وأنَّ ما ذُكر من العقوبة لا أصل له ، ولو فرض ثبوته ، فبعضهم يقولون له : من له طالع ينال به شهوته ، وإن كان بعثُ ورجوعُ إلى الحياة ، فالطالع الأول موجود .

وبعضُ يقول لبعض : لو فرض ذلك فُتب عن المعصية .

وبعضُ يقول لبعض : لذات الدنيا يقين ولذات الآخرة شك واليقين خير من الشك .

وبعضُ يقول : لذات الدنيا نقد ولذات الآخرة نسيئة والنقد خير من النسيئة وأمثال ذلك .

والحاصل لما اشبه الميلان وتشابه الداعيَان وتشابك الخير والشر والحق والباطل لأجل اختبار المكلفين كما قال تعالى :

﴿ أَحَسِبَ الْأَنَاسُ أَنْ يُتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا إِيمَانًا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ،  
وغير ذلك من الآيات .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (لَتُبْلِبْلُنَّ بِلْبَلَةً وَلَتُغَرِّبْلُنَّ  
غَرَبَلَةً وَلَتُسَاطِلَنَّ سُوطَ الْقِدْرِ حَتَّى يَعُودَ أَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ وَأَسْفَلَكُمْ  
أَعْلَاكُمْ ، وَلَيُسِيقُنَّ سَبَاقَوْنَ كَانُوا قَصْرَوْنَ وَلَيُقْصِرُنَّ مَقْصُرَوْنَ كَانُوا  
سَبَقَوْنَ )<sup>(٢)</sup> انتهى .

خفي العدل الذي وصف تعالى به نفسه وخلقهم عليه ، فبين  
لهم ما وصف به نفسه حتى لا يشك أحد من الخلق في شيء مما  
ذكره في كتابه كما أشار إليه في قوله : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِإِلَهٍ جَهَدَ  
أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمْوَتْ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ  
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٣٩﴾<sup>(٣)</sup> ، لأنَّه تعالى إنما  
خلقهم ليعرفوه فعرفتهم نفسه وما وصف به نفسه بفعله في قوله :  
﴿ وَأَكْثَرُهُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> ما شاهدوا فعله في قوله ، وإنما سمعوا قوله  
فأحب الله أن يريهم فعله في قوله : ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا

(١) سورة العنكبوت ، الآية : ٢.

(٢) نهج البلاغة : ١ / ٤٧ ح ١٦ ، والكافي : ١ / ٣٦٩ ح ١.

(٣) سورة النحل ، الآيات : ٣٨ ، ٣٩.

(٤) قال تعالى : ﴿ يَعْرِفُونَ نَعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا رَأَكُثُرُهُمُ الْكُفَّارُونَ ﴾ [النحل :

غَفِلَيْنَ ﴿١﴾ ، فبلغت حجته وتمت كلمته : ﴿وَمَا رَبُّكَ يُظْلِمُ  
لِلْعَبِيدِ﴾ ﴿٢﴾ فيجمعهم ويفصل بينهم بالحق :  
﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَيْثَ مِنَ الْطَّيْبِ﴾ ﴿٣﴾ ، ويحق الحق ويبطل  
الباطل ويتفرون حينئذ فريق في الجنة وفريق في السعير ، وهو  
قوله : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَنْقَرَفُونَ﴾ ﴿٤﴾ .

وقوله : (ولا منافاة بين هذا الفصل وذلك الجمع ، بل يقرره  
ويوجهه كما قال : ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمِيعُكُمْ وَالْأُولَئِنَ﴾ ﴿٥﴾) .

فيه أنه إن أراد بهذا الفصل خصوص الحكم لا غير فكما  
قال ، وإن أراد به التفريق فينافييه الجمع على ما عللـه كما ذكرنا  
مما يلزمـه فراجع .

### قول المصنف : ومنها أن المتخالصين عن البرازخ والقبور

قال : (ومنها أن المتخالصين عن البرازخ والقبور يتوجهون عند  
قيام الساعة إلى الحضرة الإلهية بلا تراخ وانتظار ، كما لغيرهم من

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢.

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٤٦.

(٣) سورة الأنفال ، الآية : ٣٧.

(٤) سورة الروم ، الآية : ١٤.

(٥) سورة المرسلات ، الآية : ٣٨.

المقيّدين بالدنيا المأسورين بأسر التعلقات كما قال : ﴿فَإِذَا هُم مِنَ الْأَجَدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾<sup>(١)</sup> .

### كيفية حساب أصحاب الأرواح المجردة

أقول : من جملة أحوال القيامة أنّ الذين تخلصوا عن قيود البرازخ كالنفوس والأرواح قبل النفح في الصور ، نفحة الصعق بهذه النفحـة<sup>(٢)</sup> ، كما قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى :

(١) سورة يس ، الآية : ٥١.

(٢) عن ثوير بن أبي فاختة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : سئل عن النفحتين كم بينهما ؟ قال : (ما شاء الله ، فقيل له : فأخبرني يا بن رسول الله كيف ينفح فيه ؟ فقال : أما النفحـة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور ، وللصور رأس واحد وطرفان ، وبين طرف كل رأس منها ما بين السماء والأرض ، قال : فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء ، قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة ، فإذا رأوا أهل الأرض قالوا : أذن الله في موت أهل الأرض ، قال : فينفح فيه نفحـة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ، ويخرج الصوت من إسرافيل ، قال : فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل مت ، فيموت إسرافيل ...) والحديث طويل ، انظر تفسير القمي : ٢ / ٢٥٢ - ٢٥٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦ / ٣٢٥ ح ٢ ، وتفسير نور الثقلين للحوizي : ٤ / ٥٠٢ ح ١٦ .

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَنَجْدَةٌ﴾ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١﴾ ، ما معناه :  
 (تبقى الأرواح ساهرة لا تنام ...) <sup>(٢)</sup> انتهى .

وعن مضيق المخازن والقبور كالأرواح والآنفوس عند النفحـة  
الثانية نفحة الفزع ، وكالأجساد يتوجهون عند قيام الساعة إلى  
الحضرـة الإلهـية بلا ترـاخ ، وانتـظار لا كـما يـكون من التـراخي  
والانتـظار لـغيرـهم من المقـيـدين بالـدـنيـا المـأسـورـين المقـيـدين بـأسـرـ  
الـتـعـلـقـات وـقـيـدـها ، بل الـمـتـخلـصـون سـيرـهم حـثـيث مـسـرـعـون  
مـهـطـعـون إـلـى دـاعـي الـحـق سـبـحـانـه كـما قـال سـبـحـانـه : ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ  
الْأَجَدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسُلُونَ﴾ ، أـي يـسرـعـون .

(١) سورة النازعات ، الآيات : ١٣ ، ١٤ .

(٢) في مختصر البصائر عن محمد بن عبد الله بن الحسين قال : دخلت مع أبي على أبي عبد الله عليه السلام ، فجرى بينهما حديث ، فقال أبي لأبي عبد الله عليه السلام : ما تقول في الكرة ؟

قال : (أقول فيها ما قال الله تعالى ، وذلك أن تفسيرها صار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يأتي هذا الحرف بخمس وعشرين ليلة ، قول الله تعالى : «**تِلْكَ إِذَا كَرَهَ خَاسِرًا**» [النازعات : ١٢] إذا رجعوا إلى الدنيا ولم يقضوا ذحولهم . فقال له أبي : يقول الله تعالى : «**فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَّجْدَةٌ**» [١٣] فإذا هم **بِالسَّاهِرَةِ** [١٤] أي شيء أراد بهذا ؟ فقال : إذا انتقم منهم وماتت الأبدان بقيت الأرواح ساهرة لا تنام ولا تموت ) . مختصر البصائر : ٢٨ ، والرجعة : ٥٩ ح ٣٨ والبحار : ٥٣ / ٤٤ ح ١٧ ، والإيقاظ من الهجعة : ٢٧٩ ح ٩٣ والبرهان : ٤ / ٤٢٥ ح ١ .

### مدة يوم القيمة

**أقول :** واعلم أنّ مدة القيمة كيوم من الأيام الثلاثة يوم الدنيا ويوم الرجعة ويوم القيمة ، والناس في الأيام الثلاثة كلهم يسرون إلى الله تعالى سيراً حثيثاً ، وليس سيرهم بعد النفخة الثانية مغايراً لسيرهم قبل ذلك ، والعارفون الذين علّمهم الله أسرار الخلقة ، أو بعضها ، يشاهدون ذلك ، نعم هم فيما يرون من أنفسهم يرون أنّ أهل الدنيا مقيمون وأهل الآخرة يسرون إلى الله سبحانه .

وأمّا انطلاق أهل الآخرة من قيد التعلقات فلا يتم إلا بعد الفصل بينهم ، وإنّما فقبله أشدّ تعلقاً وأعظم اختلاطاً ، لأنّ أغلب التعلقات في الدنيا معنوي بخلاف الآخرة ، فإنّ التعلقات حسيّة وكثير منها لا يعتبرونه في الدنيا .

وأمّا في الآخرة فقد قال تعالى : «**وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ حَرَدٍ إِلَّا أَتَيْنَا بِهَا وَكُفَّى بِنَا حَسِينَ**»<sup>(١)</sup> ، وكلّ هذا مما يمنع من سرعة السير ولهذا كان مقداره خمسين ألف سنة ، لكن الظاهر مع المصنّف .

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٤٧.

### قول المصنف : ومنها أنّ الموت لكونه عبارة عن هلاك الحيوان

قال : ( ومنها أنّ الموت لكونه عبارة عن هلاك الحيوان بوحد من طرفي التضاد ، يقام بين الجنة والنار في صورة كبس أملع ويدفع بشفرة يحيى عليه السلام ، وهو صورة الحياة بأمر جبرائيل عليه السلام مبدأ الأرواح ومحبي الأشباح بإذن الله لتظهر حقيقة البقاء والسرمد بموت الموت وحياة الحياة ) .

أقول : إن الموت هو خروج الروح من البدن إما بقتل أو موت ، فأما القتل ففيه خلاف هل هو عند انقضاء العمر المكتوب بحيث لو ترك ولم يُقتل مات .

وقيل : لا يموت .

واختلف هؤلاء في قدر ما يبقى لو لم يقتل على أقوال لعدم عثورهم على نص يدل على شيء ، والنص موجود يذكرون في الكتب ويقرؤونه ، ولا يفهمون معناه ، وهو أنه يبقى سنتين ونصفاً .

### أقسام الموت

وأما الموت فقسمان : مسمى ومقطبي .

فالمسمي : لا يزيد ، ولا ينقص .

والْمَقْضِيُّ : يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي وليس هذا مكان بيان ذلك .

واعلم أنَّ كثيراً من العلماء ذهبوا إلى أنَّ الموت أمر اعتباري عدمي ليس بموجود لأنَّه عدم الحياة مما من شأنه الحياة .

### بيان حقيقة الموت

والحق أنَّ الموت شيء موجود مخلوق كما قال تعالى :

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوْكُمْ أَيْكُمْ أَحَسَنُ عَمَلاً﴾<sup>(١)</sup>

وقوله : (بوحد من طرفي التضاد) ، كأن تزيد حرارة الشخص على برودته فتحرقها ، أو برودته على حرارته فتطفئها ، أو رطوبته على يبوسته فتدببها ، أو يبوسته على رطوبتها فتجففها ، لأنَّه ما دامت الطبائع معتدلة ، أو قربة الاعتدال فهو صحيح ، فإذا زادت واحدة على صدتها ولم تذهب صدتها تمرض الشخص ، فإن أذهبته هلك وليس مراده أنَّ الهلاك يكون من واحدة لا غير بل مراده أعم ، وهو كذلك .

وقوله : (يقام بين الجنة والنار ، إلخ) ، يعني أنه إذا دخل أهل الجنة ، وأهل النار النار ، أقيم الموت بين الجنة والنار في صورة كبش أملح بحيث يشاهد أهل الجنة وأهل النار ،

(١) سورة الملك ، الآية : ٢.

ويعرفونه أنه الموت ، فيذبح بين الجنة والنار ، وينادي مناد يا أهل الجنة خلود ولا موت ، يا أهل النار خلود ولا موت ، فعند ذلك تشتد الحسرة على أهل النار<sup>(١)</sup> .

أما أنه بصورة كبش فكنية عن ذلّته وحقارته في جانب قدرة القادر عزّ وجلّ .

وأمّا أنه أملح فلأن هذا اللّون مرّكب من بياض وسوداً ممزوجين فهو في حق المؤمن نور ، وفي حق الكافر ظلمة .

ولمّا كان ذلك ، أعني النور والظلمة كذلك ، وكان فعله كذلك ، ولم يكن في إحدى جهتيه مستمراً حتى يفرغ منها ، بل هنا وهنا اقتضى امتزاج طبعيه وفعليه اختلاط لونيه فكان أملح .

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (إذا كان يوم القيمة واستقرّ أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار يؤتى بالموت في صورة كبش أملح وينادي مناد : يا أهل الجنة اشرفوا وبأهـل النار اشرفوا فيشرفون كلهم فيقال لهم : أتعرفون هذا ؟ فيقولون : لا ، فيقال لهم : هذا هو الموت ، فيذبح بين الجنة والنار ، وينادي مناد : يا أهل الجنة خلود فلا موت وبأهـل النار خلود فلا موت ، فعند ذلك تعظم حسرات أهل النار ويرجعون باكين ويشتّت فرح أهل الجنة ويرجعون إلى قصورهم ، فيبعث الله سبحانه وتعالى لهم مغان من الحور العين فيجلسون في رياض الجنة في ليوان من درّة بيضاء طوله مئة عام وعرضه خمسون عاماً والنساء كلهنّ عند فاطمة الزهراء عليها السلام والرجال عند النبي صلى الله عليه وآله في ليوان آخر . . . ) . قرة العيون للسمرقندي : ١٧١ - ١٧٢ المجلس الثالث والأربعون .

## ذبح الموت يوم القيمة

وقوله : (ويذبح بشفرة يحيى عليه السلام) ، لم يحضرني كون الذبح بسَكِين النَّبِي يحيى (على محمد وآلـه وعليهم السلام) ، من طرقنا ولعله من طرق العامة<sup>(١)</sup> .

وعلى فرضه فمعناه كما ذكره المصنف من أنَّ كون ذبح الموت بشفرة يحيى عليه السلام إشارة على ظهور الحياة يوم القيمة في كلِّ شيء كما قال عزَّ من قائل : «وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهُيَ الْحَيَاةُ»<sup>(٢)</sup> أي لا موت فيها ، لأنَّ الموت إنما يكون في مراتب الأعراض المتبدلة المتغيرة لفائدة عدم البقاء فيها كما في الدنيا ، وأما الآخرة فهي لِمَا كانت إنما خلقت للبقاء كانت أعراضها صافية لا تتغير إلَّا في مراتب الترقي والشدة والقوة والجدة والصفاء والحسن ، فإنها لا تزال في الترقي فتبدلها وتغييرها إلى جهة العلو والكمال بلا نهاية .

وقوله : (بأمر جبريل عليه السلام) ، يعني أنه إنما قيل بشفرة يحيى عليه السلام لأنَّه كناية عن صورة الحياة ، وذلك بأمر جبريل عليه السلام لأنَّه موكلٌ بذلك ولذا قال : (مبدأ الأرواح ومحبي

(١) انظر الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية : ٥ / ٣١٢.

(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٤.

الأشباح) ، ولكن الأمر أخص مما قال ، لأنَّ جبريل عليه السلام هو الموكِّل بالخلق والتصوير .

وأمَّا الأرواح والحياة فموكِّل بها إسراطيل عليه السلام ، لأنَّه صاحب الصور الشاخص الذي يبنِّيه بالنفخة صرْعى رهائن القبور ، كما قال سيد الساجدين عليه السلام<sup>(١)</sup> .

ولكن بعض العارفين قال : إن كُلَّ واحد من الملائكة الأربع يعينه ملكان منهم كُلَّ واحد بنصف قوته ، فجبرئيل يعينه إسراطيل بنصف قوته ، وعزراطيل بنصف قوته ، وإسراطيل يعينه جبرائيل بنصف قوته ، وميكائيل بنصف قوته ، وميکائيل يعينه إسراطيل بنصف قوته ، وعزراطيل بنصف قوته ، وعزراطيل يعينه ميكائيل بننصف قوته ، وجبرائيل بننصف قوته ، فعلى هذا يتوجه قول المصنَّف وجبريل مصوَّر الأشباح .

(١) في الدعاء الثالث من أدعية الصحيفة السجادية وهو في الصلاة على حملة العرش وكل ملك مقرب ، انظر بحار الأنوار : ٦ / ٣٣٦ ، وج ٥٦ / ٢١٧ ، ٨٥ ، ونصه : (اللَّهُمَّ وَحَمَلَةُ عَرْشِكَ الَّذِينَ لَا يَقْتُرُونَ مِنْ تَشْيِحَكَ ، وَلَا يَسْأَمُونَ مِنْ تَقْدِيسِكَ ، وَلَا يَسْتَحِسِرُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ ، وَلَا يُؤْثِرُونَ التَّقْصِيرَ عَلَى الْجِدْدِ فِي أَمْرِكَ ، وَلَا يَغْفِلُونَ عَنِ الْوَلَهِ إِلَيْكَ . وإسراطيل صاحب الصور ، الشَّاشِصُ الَّذِي يَتَنَظَّرُ مِنْكَ الْإِذْنَ وَحُلُولَ الْأَمْرِ ، فَيَبْنِيهُ بِالنَّفْخَةِ صرْعى رَهَائِنَ الْقُبُوْرِ . وميكائيل دُوْجَاهَ عِنْدَكَ ، وَالْمَكَانُ الرَّفِيعُ مِنْ طَاعَتِكَ . وجبريل الْأَمِينُ عَلَى وَحِيْكَ ، الْمُطَاعُ فِي أَهْلِ سَمَاوَاتِكَ ، الْمَكِينُ لَدَنِكَ ، الْمُقَرَّبُ عِنْدَكَ ، وَالرُّوحُ الَّذِي هُوَ عَلَى مَلَائِكَةِ الْحُجُّبِ ، وَالرُّوحُ الَّذِي هُوَ مِنْ أَمْرِكَ) .

وإنما ينفح فيها الحياة بما أعانه به إسراويل ، لأنّ إسراويل هو المتلقي من النفس الكلية أعني اللوح المحفوظ .

وذبح الموت بسكنين يحيى عليه السلام ليظهر للناس حكم السرمد والبقاء بذبح الموت وعدمه وحياة الحياة وجودها .

### قول المصنف : ومنها أنّ الجحيم تحضر في العروضات

قال : ( ومنها أنّ الجحيم تحضر في العروضات على صورة بعير لأجل حقده ، ليتذكر الإنسان صفاته الذميمة الباعثة للعقاب كما في قوله : ﴿ وَجَاءَهُ يَوْمَئِنْ بِجَهَنَّمْ يَوْمَئِنْ يَنَذَكِرُ الْإِنْسَنُ وَأَنَّ لَهُ الْذِكْرَ ﴾<sup>(١)</sup> وهي بارزة في ذلك اليوم لا كامنة كما في هذا اليوم لقوله : ﴿ وَبِرِزَتِ الْجَحِيمُ ﴾<sup>(٢)</sup> ، لمن يرى فيطلع الخلائق من هول مشاهدتها على فنائهم وعدا بهم فيفرعون إلى الله من شرهما لولا أن حبسها الله برحمته لشردت شردة احترق بها السماوات والأرض ) .

أقول : من أحوال القيامة أنّ جهنّم يؤتى بها يوم القيمة تحضر في العروضات أي : عروضات القيمة على صورة بعير ،

(١) سورة الفجر ، الآية : ٢٣ .

(٢) سورة الشعرا ، الآية : ٩١ .

لأجل أنَّ طبع البعير الحقد بكسر الحاء لإضمارها لشدة الانتقام ،  
نعود بها من سخط الله والنار .

### حضور جهنم يوم القيمة

وأيضاً هذا الحديث بهذا الوضع مما رواه ما معناه : (أنَّ النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كان قاعداً مع أصحابه إذ عرض له حالة شديدة فقيل : يا علي أدرك ابن عمك رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

فأتى علي عليه السلام وشدَّ ظهره بصدره وقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما الذي حدث ؟

فقال صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (نزل جبرائيل عليه السلام على بهذه الآية : ﴿ وَجَاهَ إِعْلَمَ يَوْمَئِنْ بِجَهَنَّمَ ﴾<sup>(١)</sup> .

فقال علي عليه السلام : يا رسول الله وكيف يُ جاء بها ؟

قال صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : يؤتى بها تقاد بسبعين ألف زمام في كل زمام سبعون ألف حلقة ، كل حلقة يمسكها ألف ملك فتشرد شرداً فتخرّج جميع الخلائق على وجوههم فأعترضها فتقول : ما لي ولك يا محمد ، وقد حرم الله جسدك علي فأمسكها للملائكة ولو لا أني أمسكتها لأحرقت أهل الجمع )<sup>(٢)</sup> انتهى .

(١) سورة الفجر ، الآية : ٢٣ .

(٢) انظر بحار الأنوار : ٧ / ١٢٥ ، وتفصير مجمع البيان : ١٠ / ٣٥٤ .

ومن طرقنا ما رواه القمي<sup>(١)</sup> قال : حدثني أبي عن عمرو بن عثمان عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : (لما نزلت هذه الآية ﴿ وَجَاءَهُ يَوْمَئِمٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ ، سُئلَ عن ذلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ : أَخْبَرْنِي الرُّوحُ الْأَمِينُ أَنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِذَا بَرَزَ الْخَلَائِقُ وَجَمَعَ الْأُولَئِنَّ وَالآخْرِينَ أُتَيَ بِجَهَنَّمَ تُقادُ بِالْفَلَّ زَمَامُ ، أَخْذَ بِكُلِّ زَمَامٍ مِئَةً أَلْفَ مَلِكٍ مِنَ الْغَلَاظِ الشَّدَادِ ، لَهَا هَذَّةٌ وَغَضَبٌ وَزَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ، وَإِنَّهَا لَتَزْفِرُ الزَّفَرَةَ فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ أَخْرَهُمْ لِلْحِسَابِ لَأَهْلَكَتِ الْجَمِيعَ . ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهُ عَنْقَ فَتُحِيطُ بِالْخَلَائِقِ الْبَرِّ مِنْهُمْ وَالْفَاجِرِ ، فَمَا خَلَقَ اللَّهُ عَبْدًا مِنْ عَبَادِ اللَّهِ مَلِكًا ، وَلَا نَبِيًّا إِلَّا يَنْادِي رَبُّ نَفْسِي نَفْسِي ، وَأَنْتَ يَا نَبِيُّ اللَّهِ تَنْادِي أُمَّتِي أُمَّتِي ثُمَّ يَوْضِعُ عَلَيْهَا الصِّرَاطَ . . . )<sup>(٢)</sup> ، حَدِيثٌ .

وقوله : (ليتذكر الإنسان صفاته الذميمة) ، يعني إذا رأى النار ندم على ما فعل في الدنيا من إفراط وتفريط يقول : ﴿ يَلَيْسَتِي قَدَّمْتُ لِحَيَاقِي ﴾<sup>(٣)</sup> وهي بارزة في ذلك اليوم محسوسة ظاهرة لكل أحد ، والآن في الدنيا كامنة كما روی عنهم عليهم السلام :

(١) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦.

(٢) الكافي : ٨ / ٣١٢ ح ٤٨٦ ، وأمالي الصدوق : ٢٤١ ح ٢٥٦.

(٣) سورة الفجر ، الآية : ٢٤.

(أنها الآن فيهم وغداً هم فيها) <sup>(١)</sup> ، وهو قوله تعالى : ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الْدِين﴾ <sup>(٢)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوْتُمُ الْجَحِيمَ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فإذا بربت غداً كما قال تعالى : ﴿وَبَرِزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾ <sup>(٤)</sup> ، اطلع الخلائق من هول رؤيتها على فنائهم وهلاكهم وعداهم ، فيفرعون إلى الله من شرّها ، وهي محطة بهم لا يظن أحد منهم نجا ، ولا ملجا ، ولا مفرعاً إلا إلى الله سبحانه ، ولو لا أنَّ الله تعالى بلطفه بعباده حبسها برحمته وقيدها بقيد لطفه لشردت شردةً من الملائكة الموكلين بها احترقت بها السماوات والأرض ومن فيهن ، أجزنا من النار بعفوك يا مجير .

وبعد : قال العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي هذا الجزء الثالث <sup>(٥)</sup> من شرح العرشية لصدر الدين الشيرازي الشهير بـ (ملا صدرا) <sup>(٦)</sup> .

(١) الحديث بالمعنى ولم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .

(٢) سورة الانفطار ، الآيات : ١٥ ، ١٦ .

(٣) سورة التكاثر ، الآيات : ٥ ، ٦ .

(٤) سورة النازعات ، الآية : ٣٦ .

(٥) بحسب تجزئة الشارح .

(٦) هو محمد بن إبراهيم الشيرازي (صدر الدين) حكيم ، من أهل شيراز .

### القاعدة التاسعة في العرض والحساب والكتب والموازين

**قول المصنف :** قاعدة في العرض والحساب وأخذ الكتب ووضع

قال : ( قاعدة في العرض والحساب وأخذ الكتب ووضع  
الموازين : أما العرض فهو مثل عرض الجيش ليعرف أعمالهم في  
الموقف ، وقد علمت صحة اجتماع الخلائق كلهم على ساهرة  
واحدة ، فيعرف المجرمون بسيماهم كما تعرف الأجناد ها هنا ،  
وقد ورد أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾<sup>(١)</sup> ، فقال : ( ذلك هو العرض ، فإن من  
نوقش في الحساب عذب )<sup>(٢)</sup> . وأمّا الحساب فهو عبارة عن جمع

= توفي سنة ١٠٥٠ هـ ١٦٤٠ م .

رحل إلى أصبهان وتعلم فيها ، وتوفي بالبصرة ، وهو متوجه إلى مكة حاجاً .  
له تصانيف كثيرة منها : تفسير بعض سور من القرآن ، شرح هداية الحكمة  
للأبهري ، مفاتيح الغيب ، شرح الكافي للكليني ، والشاهد الربوبية في  
المناهج السلوكية .

انظر الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي : ٣٧٨، ٣٨١، وهدية العارفين  
للبغدادي : ٢ / ٢٧٩ .

(١) سورة الانشقاق ، الآية : ٨.

(٢) إلى هنا رواه في البحار : ٣٣ / ٥٠٥ ، وتفسير جوامع الجامع : ٣ / ٧٥٣ ،  
وتفسير الصافي : ٣ / ٦٥ ح ١٨ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٤٩٣ ح ٧٦ .  
الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية : ٥ / ٣١٤ ، وفي البحار بتفاوت وفيه :  
( ذاك العرض يعني التصفح ) .

تفارق الأعداد والمقادير ليعرف فذلكتها ومبلغها ، وفي قدرة الله تعالى أن يكشف في لحظة واحدة للخلائق حاصل متفرقات أعمالهم وجمع نتائج أعداد حسناتهم وسيئاتهم ، وأثر كلّ دقيق وجليل من أفعالهم ونياتهم ، وهو أسرع الحاسبين ) .

### عرض الناس يوم القيمة على الله تعالى

أقول : المراد بعرض الخلائق إيقافهم بين يدي ولی الله على خلقه : « لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ »<sup>(١)</sup> ، كما دلت عليه أحاديثهم وأدعیتهم مثل ما فيزيارة الجامعة الكبيرة : ( وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم وفصل الخطاب عنكم )<sup>(٢)</sup> ، وهو معرفة لغات الخلائق ، ومن ذلك ما في الكافي<sup>(٣)</sup> عن الكاظم عليه السلام : ( إلينا إياب الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عزّ وجلّ حتمنا على الله في تركه لنا فأجابنا

(١) سورة الجاثية ، الآية : ١٤ .

(٢) انظر عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٣٠٦ .

(٣) هو محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازى ، ويعرف بالسلسلى البغدادى أبو جعفر الأعور .

كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر . توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ ، وقيل ٣٢٨ هـ .

إلى ذلك . وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم وأجابوا إلى ذلك وعوّضهم الله عزّ وجلّ<sup>(١)</sup> انتهى .

### فائدة العرض

وفائدة العرض لتعرف أعمالهم ظاهرة على رؤوس الأشهاد بعد اجتماع جميع الخلائق بالساهرة ، وهي الأرض البيضاء المستوية التي ليس فيها نبات ولا بناء ، فيعرف المجرمون بسيماهم أي بأمثالهم في أعمالهم ، مثلاً إذا سرق زيد من دكان عمرو رمانة كتبت الملائكة الحفظة مثاله في صورة عمله ، فإذا جاء يوم القيمة جاء لابساً ذلك المثال بعمله ، فكما أنك الآن ما دمت حيّاً ، كلما التفتَ بخيالك إلى ذلك رأيت صورة مثاله يسرق الرمانة ، كذلك إذا جاء يوم القيمة جاء لابساً ذلك المثال بما هو فاعل فتراه الخلائق ماذًا يده في دكان عمرو آخذًا لتلك الرمانة ، في ذلك الوقت الذي أخذها فيه في دار الدنيا ، وهكذا جميع الأعمال ، وعلى هذا قياس شهادة الجوارح .

والمؤمنون يُعرفون بسيماهم بما ألبسوه من أمثالهم الحسنة بما هم فاعلون من الخيرات على حدّ ما ذكرنا في المجرمين ، لظهور كلّ عامل بعمله والاعتقادات الصحيحة والنيّات الصالحة ،

---

(١) فروع الكافي : ٨ / ١٦٢ ح ، وبحار الأنوار : ٨ / ٥٠ ح ٥٧ .

والاعتقادات الباطلة والنيات الطالحة تظهر أعمالاً ظاهرة محسوسة لأهل الجمع ، إذ يوم القيمة تبلى السرائر وتُبَدَّى الضمائر .

### تعريف الحساب وكيفيته

وأما الحساب فهو في اللغة عبارة عن جمع متفرقات الأعداد والمقادير الممسوحات والمذروعات والموزونات والمكيلات .

والمراد به هنا ضبط الأعمال بأعدادها ومقاديرها في كمّها وكيفها ومعرفة نهاياتها ويوم المجازاة عنها ، أو بها وبما تساويه في نحو القيمة ومدة بقائها وصحتها وفسادها واختلافها ، ومعرفة رتب أرواحها من النيات والمقاصد والمرادات ، وبيان من أريد بها وأمكنته من الأكون وآوقاتها ، وأمثال ذلك لتمييز فُدْلَكُتها أي نهايتها في جهة ما طُلب منها ، ومبلغها من رتب الوجود على وجه لا يكون فيه خفاء ، أو يجوز عليه خفاء بحيث يتعلق به متعلل ، أو متذر ، بل صحو قائم وعدل دائم .

وقوله : (وفي قدرة الله تعالى أن يكشف في لحظة واحدة للخلائق حاصل متفرقات أعمالهم ، إلى آخره) ، صحيح ، لأنَّه على كلِّ شيء قدير ، إِلَّا أنه لا يفعل ذلك لأنَّه مناف للحكمة ، إذ مقتضى الحكمة أن تجري الأشياء على مقتضى أسبابها ، وهو تعالى حافظ لها ولأسبابها بقيوميته ، ويعطى أسبابها لآثارها التي اقتضتها ، فلذا خلق ما خلق في الدنيا على مقتضى الأسباب

والقوابل ، ليبيّن لخلقه ليعرفوه فيطبعوه فيستحقون الدرجات  
العالية من ثوابه ورضوانه ، وأخبر في كتابه المجيد أنّ سنته لا  
تبدل ولا تحول ، وجعل ما فعل في الدنيا دليلاً ومثلاً لمن أراد  
أن يعرفه ويعرف سنته في عباده فقال : ﴿وَلَقَدْ عِلِّمْتُ النَّسَاءَ الْأُولَئِكَ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، فتستدلّون بها على النّسأة الأخرى .

وقوله : (وجمع نتائج أعداد حسناتهم وسيئاتهم) ، الأنسب  
في العبارة أن يقول : وجمع نتائج حسناتهم وسيئاتهم ، لأنّ  
خصوص الأعداد ليس فيها نتائج معتدّ لها ، وإن أمكن توجيهه مع  
قلة الفائدة .

### تأثير النوايا على الأعمال

وقوله : (وآثار كلّ دقيق وجليل من أفعالهم ونيّاتهم) ، ربما  
اعتراض بعض على هذا فقال : الآثار متربّة على الأعمال لا على  
النيّات ، وإن كانت لا تترتب على الأعمال إلا بالنيّات ، لأنّ  
أفعال القلوب لا شيئية لها إلا بأعمال الجوارح .

فأجيب بأنّ المراد بالنيّات الاعتقادات لأنّها هي التي تترتب  
عليها المجازاة بالثواب والعقاب ، وعورض بما صحّ من أنّ نية  
فعل الحسنة تكتب حسنة .

(١) سورة الواقعة ، الآية : ٦٢ .

وأجيب بأنه لو كان المراد من النيات نيات الأعمال لما صَحَّ في نية فعل المعصية ، لما صَحَّ من أنها لا تكتب حتى يعملاها فإذا عملها كتبت سيئةً واحدةً .

والحق أنَّ كلَّ نية فلها آثار كما أطلقه المصنف .  
أما نية الاعتقادات ظاهر لأنها هي أعمال القلوب .

وأمّا نية الحسنة فلأنَّ الآلات والأسباب وجميع ما يتوقف عليه العمل من تخلية السرب والصحة التي بها يكون العبد متحركاً مستطيناً للفعل والداعي وما أشبه ذلك ، كلها إنما خلقت للطاعة فتكون متصلة فيها ، فإذا انبعثت النية من القلب بميل الفؤاد مررت على مراتبها التسع : القلب والنفس والتعقل والعلم والوهم والوجود الثاني والخيال والفكر والحياة ، وهي متفرقة التأثير فلذا تحسب بحسنة واحدة ، لأنَّ كلَّ واحدة ناظرة إلى عمل الجوارح على الانفراد ، فإذا عملت الجوارح كتبت عشرةً لتعلق كلَّ واحدة من التسع بعمل الجسد ، فإذا عمل كتب كلَّ تعلق منها حسنة وعمل الجوارح حسنة .

وأمّا نية المعصية فلأنها لا تنبع من القلب ، وإنما تنبع من النفس الأمارة ، وتمر على المراتب التي لم تخلق لها ، وإنما خلقت للطاعة ، فلا قرار لها بدون العمل واستقراره ، فتمر من النفس والعلم والوهم والخيال والفكر والحياة فهي ناظرة إلى

عمل الجوارح ، لكنها مع تفرقها من كون كلّ واحدة نظرها إلى عمل الجوارح على حدة غير متصلة فيها ، فقبل عمل الجوارح لم يكن لها ثبوت ولا استقرار ، لأنها مجتثة ، فإذا عملت الجوارح تلك المعصية كانت واحدة إذا قررت ، لأنّ قرار تلك الستة لا يتحقق لها تعلق قبل فعل الجوارح لعرضيتها . فإذا عملت الجوارح انتظر سبع ساعات فإنّ تاب لم تكتب ، وإن مضت سبع ساعات ولم يتتبّع كتب سيئة ، لأنّ الجوارح إذا عملت ومضت ساعة قررت في الحياة عرضيتها ، وفي الساعة الثانية تقر في الفكر ، وفي الثالثة في الخيال ، وفي الرابعة في الوهم ، وفي الخامسة في العلم ، وفي السادسة في النفس ، وذلك بعد ساعة الجوارح ، فهذه سبع ساعات تستقر بعدها سيئة واحدة .

وإن تاب مِرْ ماء التوبة الذاتية على تلك العرضيات فغسلها ، فلا يحدث من نية المعصية البدنية أثر ، نعم يحدث منها إذا تكررت آثار عرضية إذا تراكمت ولم يرد عليها ما ينافيها ، حدث عنها بواعث وشياطين مقاييس يزيرون المعااصي ويصدون عن سبيل الله الذي أمر بسلوكه ، كما قال عيسى ابن مريم على محمد وآلـه وعليـه السـلام ، للحوارـيين ما معناـه : (إيـاكم والـزنـي) .

قالوا : يا روح الله إنا نُهـمـ به .

فقال : (ما أـرـيدـ أنـكـمـ لاـ تـهـمـونـ بـهـ ، ولكنـ أـرـيدـ أنـكـمـ لاـ

تجروه على خواطركم ، فإنّ البيوت التي توقد تحتها النار تسود سقوفها فكذلك هذا<sup>(١)</sup> .

وكما نقل عن بعضهم : (أنه ما من خطرة ترد على قلب بشر إلا هي مادة لملك ، أو شيطان) انتهى .

فميولات النفوس الأُمّارة والحيوانية الفلكية والتفاتاتها إذا تكررت حدثت عنها بواعث وداع شيطانية ، أو حيوانية ، أو سبعية .

### مدة حساب الخلائق

والحاصل أنّ مدة حساب الخلائق خمسون ألف سنة من سنى الدنيا ، ولكنه حساب شخص واحد ، فيفرغ حساب جميع الخلائق بفراغ حساب واحد منهم ، إما لأنّ كلّ وجه من كتاب الله الناطق ووليه الصادق عليه السلام يختص بشخص واحد من الخلق ، فإذا فرغ من حسابه فرغت الوجوه .

وإما لطى الزمان بالقدرة العامة .

وإما لأنّ طول المدة كنایة عن عظم الشدة .

وإما ، لأنّ الوجوه المذكورة عبارة عن التعلقات ، والوجه الواحد كما أشار إليه الحق تعالى في قوله الحق : «مَا خَلَقْتُمْ

(١) الحديث بالمعنى ولم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .

وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفِسٍ وَاحِدَةٌ<sup>(١)</sup> ، وذلك بأمره الواسع : « وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلْمَحٌ بِالْبَصَرِ<sup>(٢)</sup> » ، فمدة الحساب كل ملح البصر ، وهو أسرع الحاسبين .

**قول المصنف :** وأما طول مدة الحساب ومكثهم في العذاب

قال : ( وأما طول مدة الحساب ومكثهم في العذاب فلاجل قصور ذواتهم عن سرعة التفطن بجمع متفرقاتهم والوصول إلى حاصل حسابهم . وأماأخذ الكتب فقد علمت أن كتب النفوس وصحائف القلوب بعضها علوية وبعضها يمينية وبعضها شمالية : ﴿فَامَّا مَنْ أُوقَى كِتَبَهُ بِيمِينِهِ﴾ ٧ فسوف يحاسب حساباً يسيراً<sup>(٣)</sup> ، لأن المؤمن السعيد الذي قلبه منور بنور الإيمان مطهّر عن خبث الباطن ودخل السريرة ، ولا حساب له مع أحد من الخلق ، ولا شاغل لذمته عن التوجّه إلى عالم القدس ولذلك قال : ﴿فَامَّا مَنْ أُوقَى كِتَبَهُ بِيمِينِهِ فَيَقُولُ هَاقُمُ افْرَءُوا كِتَبِيهِ﴾ ٢٠ إِنْ ظَنَنتُ أَفْ مُلِيقٌ حِسَابِيَّةَ<sup>(٤)</sup> فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَّةٍ ٢١ في

(١) سورة لقمان ، الآية : ٢٨.

(٢) سورة القمر ، الآية : ٥٠.

(٣) سورة الانشقاق ، الآيات : ٧، ٨.

جَنَاحَةٌ عَالِيَّةٌ ﴿٢٣﴾ ، لَأَنَّهُ كَانَ عَارِفًا بِالْآخِرَةِ وَبِالْحَشْرِ  
وَالْجَزَاءِ عَالِمًا بِأَنَّهُ يَلَاقِي حِسَابَهُ وَكِتَابَهُ إِذَا الظُّنُنُ هُنَّ بِمَعْنَى الْجُزُمِ  
وَالْيَقِينِ : «وَأَمَّا مَنْ أُوتِقَ كِتَابَهُ بِشَمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَّهُ وَلَمْ  
أَدْرِ مَا حِسَابِيَّهُ ﴿٢٤﴾ ، وَذَلِكَ لِكُثُرَةِ اشْتِغَالِهِ بِالْدُنْيَا وَلِذَّاتِهَا  
وَتَلَهِيهِ عَنِ الْآخِرَةِ وَسُرُورِهَا وَخَيْرَاتِهَا : «وَأَمَّا مَنْ أُوتِقَ كِتَابَهُ وَرَأَهُ  
ظَهَرِهِ ﴿٢٥﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿٢٦﴾ وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴿٢٧﴾ أَمَا دُعْوَةُ  
الثُّبُورِ فَلَتَعْلُقُ نَفْسَهُ بِالْأُمُورِ الْهَالِكَةِ الْفَانِيَةِ . وَأَمَّا صَلْيُ السَّعِيرِ  
فَلَكُونُ كِتَابَ الْفَجَارِ الْمُنَافِقِينَ مِنْ جَنْسِ الْأُورَاقِ الْمُسَوَّدَةِ الْبَاطِلَةِ  
الْقَابِلَةِ لِلنَّسْخِ وَالتَّبْدِيلِ وَالتَّغْيِيرِ الْلَّائِقَةِ لِلَاخْتِرَاقِ بِنَارِ السَّعِيرِ ) .

### بيان حقيقة طول مدة الحساب وأنه بأي قدر

أَقُولُ : أَمَّا طُول مَدَة الْحِسَاب وَمَكْثُومٍ فِي الْعَذَابِ قَدْرِ  
خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَقَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَ الْوُجُوهِ كَالْمُتَقْدِمَةِ وَالْمُصْنَفَ  
قَالَ : إِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ لِطُولِ الْمَدَةِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ، وَإِنَّمَا كَانَ الطُّولُ  
عَلَى أَهْلِ الْمَحْشَرِ لِأَجْلِ قَصُورِ ذُوَاتِهِمْ عَنْ سُرْعَةِ التَّفَطُنِ بِجَمْعِ  
مِتْفَرِقَاتِ أَعْمَالِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ ، وَبِالْوُصُولِ إِلَى حَاسِلِ  
حِسَابِهِمْ لِمَا هُمْ فِيهِ مِنْ الشَّدَّةِ .

(١) سورة الحاقة ، الآيات : ١٩ - ٢٢ .

(٢) سورة الحاقة ، الآيات : ٢٥ ، ٢٦ .

(٣) سورة الانشقاق ، الآيات : ١٠ - ١٢ .

ويحتمل أن يكون المراد بالواحدة في قوله : «وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَة»<sup>(١)</sup> ، الواحدة الدهرية أو السرمدية فإنه تعالى إنما قال : «كُن»<sup>(٢)</sup> ، فكان كل شيء بها مما كان ومما يكون إلى يوم القيمة ، وبعد القيامة بلا نهاية ، فهذه الكلمة الواحدة مع وحدتها ممتدة بلا أول لها في الإمكان ، ولا آخر كذلك ، على أنا قد أشرنا في ما سبق أنّ يوم القيمة في القوس الصعودي مقابل ليوم التكليف الأول في عالم الذر في القوس النزولي ، وهو أيضاً خمسون ألف سنة .

ويوم القيمة يوم جزاء ذلك التكليف ، وهو خمسون ألف سنة ، فكما أنّ يوم التكليف بكلمة واحدة وهي : «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى»<sup>(٣)</sup> ، مع أنه أخذهم من أصلاب آبائهم كما في الدنيا بالتناكح ، ومن بطون أمهاتهم بالتوالد على التدرج ، وكلّ من حضر كلف والتكليف ممتد بالكلمة الممتدة مثل نور الشمس لما طلت استنار بها الجدار ، والموضع الذي ليس فيه جدار لم يستتر ، فإذا بُني فيه جدار استنار فكذلك «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ» ؟ بصوت واحد كلّ من وجد وأرشد خطوب به إلى انقضاء التكليف بخطاب واحد بكلمة واحدة ، كذلك النشأة الأخرى .

(١) سورة القمر ، الآية : ٥٠ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١١٧ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

وأهل المحشر لا يخفى عليهم هذا المعنى إلا أنهم في شغل عن ذلك إلا من كان مكلفاً به في الدنيا ، لا بد أن يتغطى في ذلك لأنه مسؤول عنه ، ولو ترك لم يترك لأنه مسؤول عن التغطى إن غفل عنه لأنه مكلف به ، إذ بعض الأشخاص مكلف بالعلم كما دل عليه قوله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ قُلْ فِلَلَهِ الْحَجَةُ الْبَلِغَةُ ﴾<sup>(١)</sup> ، ما معناه : (أنه تعالى يقول للعبد يوم القيمة : ألم أمرك ألم أنهك ؟

إن قال : لم أعلم . قال تعالى : لِمَ لَمْ تَعْلَمْ ، وقد جاءك المذكّر ؟ وإن قال : علمت . قال : لِمَ لَا تَعْمَلْ<sup>(٢)</sup> انتهى .

فمن غفل عن التغطى ولم يدرك حقائق الأشياء وجد كل حين تعرض عليه أعمال من أعماله في وقتها ومكانها ، فتعرض الأعمال في أوقاتها المتعددة المتعاقبة وأمكنتها المتتجدة المصاحبة ، فالغافل يرى الطول في التجدد والتعاقب والتعدد بالنسبة إلى تنقل نظره إليه ، كما إذا نظرت إلى ورق الشجرة

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٤٩ .

(٢) أمالی المفید : ٢٢٧ ، وأمالی الطوسي : ٩ ح ١٠ ولفظه : عن مسعدة بن زياد ، قال : سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام وقد سئل عن قوله تعالى : ﴿ فِلَلَهِ الْحَجَةُ الْبَلِغَةُ ﴾ [الأنعام : ١٤٩] .

فقال : (إن الله تعالى يقول للعبد يوم القيمة عبدي أكنت عالماً فإن قال : نعم ، قال له : أفلأ عملت بما علمت ، وإن قال : كنت جاهلاً ، قال له : أفلأ تعلمت حتى تعمل ، فيخصمه ، فتلك الحجة البالغة ) .

واحدة بعد واحدة في جهة بدء ظهورها من الغصن إلى نهاية تكونها ، فإنّ مدة استقصائهما واحدة بعد واحدة تطول عليك بخلاف ما لو نظرت إلى مجموع الورق من حيث تكونه من الشجرة فإنه بمادة واحدة وسبب واحد .

وإنما تعددت وتعاقبت من جهة أركان قوابلها كما قررنا سابقاً مكرراً .

### إعطاء الكتب يوم القيمة

وقوله : ( وأما أخذ الكتب ، إلخ ) ، تفسير منه لأخذ الكتب وهذا لا يصح إلا إذا أراد بقوله : ( وأما أخذ الكتب ) ، الكتب المأخوذة .

وأما إذا أراد أخذها فهو ما ذكرناه سابقاً من أنّ أخذ الكتب في الظاهر عبارة عن أنّ الكتب الطيبة بالأعمال الصالحة تأتي أصحابها من بين أيديهم فيأخذونها بأيمانهم .

والكتب الخبيثة بالأعمال الخبيثة تأتي أصحابها من وراء ظهورهم فتضربهم وتخرق ظهورهم وتخرج من صدورهم ويأخذونها بشمائتهم .

وأما أخذها الحقيقي الذي ظاهره ما ذكرنا من الأخذ المعروف فهو ما أشرنا إليه سابقاً من كون الكتب عبارة عن نسخ أمثال العاملين بما هم عاملون له في غيوب أمكنتها وأزمنتها ،

المعبر عن تلك الغيوب بالألواح الجزئية من اللوح الكلي الذي هو اللوح المحفوظ .

وأخذها عبارة عن لبس تلك الأمثال وخروجهم بتلك الملابس بين الخلائق متلبسين بأعمالهم أي عاملين بها ، فمن لبس مثاله المصلي للنافلة خرج بين الناس يصلّي تلك النافلة في المكان الذي صلاها فيه في الدنيا في الوقت الذي صلاها فيه ، لأنّ الله سبحانه يحشر تلك البقعة وذلك الوقت ، وكذلك جميع أعمال الخير وأعمال الشر ، إلّا العمل الخبيث الذي تاب عنه في الدنيا توبة نصوحاً ، وأصلاح بعد ذلك عمله بينه وبين الله ، فإنّ الله عزّ وجلّ بفضلة يمحوه من المكان والزمان وينسى الملائكة الحافظين وإلّا فكلّ صغير وكبير مستطر : «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ»  (١) .

### أنواع الكتب المعطاة يوم القيمة

وقوله : ( فقد علمت أنّ كتب النفوس وصحابيّ القلوب بعضها علوية وبعضها يمينية وبعضها شمالية ) ، ظاهره أنّ الكتب النفسيّة والعقلية قسم ثالث ، وذلك بناءً منه على أنّ الكتب اليمينية والشمالية أمور حسيّة ، لأنّها نسخ الأفعال الحسيّة وتؤخذ

(١) سورة الزمر ، الآيات : ٧ ، ٨

باليد اليمنى واليسرى وهما بدنيتان ، بخلاف الكتب التي هي نسخ العلوم والاعتقادات فإنها من نوع الملوك والجبروت ، فهي قسم ثالث وهذا ليس بصحيح .

**أما أولاً :** فلأن الكتاب المجيد والسنّة النبوية الشريفة مصرّحان بحصر الكتب في اليمينية والشمالية وليس ذلك عن عدم علم ، ولا عن غفلة .

**وأمّا ثانياً :** فلأن ذلك كما ذكرنا سابقاً من أن الأجسام إذا تخلّصت من الأعراض الدنيوية والبرزخية أدركت بذاتها الجبروت والملوك لأنها من نوعه ، وإن كانت جامدة لكونها أسفلهما وأسفل الشيء من نوعه ، وإن كان الشيء الأعلى أكمل في مدركه من الأسفل إلا أن الشيء الواحد لا تختلف مداركه اختلافاً كبيراً .

وأيضاً يكون ملوكتها وجبروتها يدركان الأجسام والجسمانيات بذاتها ، فتكون كتب النفوس وصحائف القلوب داخلة في اليمينية والشمالية : ﴿فَمَّا مَنْ أُوقَ كِتَابُهُ يُمِينِهِ فَسَوْقَ يُحَاسِبُ حَسَابًا يُسِيرًا﴾ ، بأن يبدل الله سيئاتهم حسناً ، لأن سيئاتهم ليست ذاتية ، بل هي آثار اللطخ الذي لحقهم من مجاورة طينة المنافقين ، فإذا رجع كل شيء إلى أصله رجعت تلك المعاصي إلى المنافقين وما عمل المنافقون من حسناً فليست ذاتية ، بل هي آثار اللطخ الذي لحقهم من مجاورة طينة المؤمنين .

ومثاله إذا أخذت قطعة من الصبر الأسطوري ووضعتها في شيء من الخل الثقيف فإن ذقت الصبر وجدت في مرارته حموضة ، وإن ذقت الخل وجدت في حموضته مرارة فهل تنسب حموضة الصبر إلى الصبر أم إلى الخل ؟ وهل تنسب مرارة الخل إلى الخل أم إلى الصبر ؟ بل تقطع بأن حموضة الصبر من الخل ومرارة الخل من الصبر ، فإذا عاد كل شيء إلى أصله بحكم العدل الحق عادت الحموضة كلها إلى الخل والمرارة كلها إلى الصبر : «**وَمَا رَبُّكَ يُظَلِّمُ لِلْعَيْدِ**»<sup>(١)</sup> .

وعلى هذا فوجّه أحاديث الطينة ، ولا تقابلها بالإنكار مع كثرتها وصحّة أكثرها من علم .

### معنى الحساب اليسير

وللحساب اليسير وجوه كثيرة : كالشفاعة والعفو والفضل وبراءة المحبة والولاية والعفو عمّا نقصت العقوبة عليه عن حقب ، وأمثال ذلك كثير مما يطول الكلام ببيانه بل بذكره : «**وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا**»<sup>(٢)</sup> .

والمراد من أهله إخوانه في الدين من أقاربه البدنيين والروحانيين الذين اتبعوه ، أو اتبعهم بإيمانهم ، وذلك لقوله

(١) سورة فصلت ، الآية : ٤٦.

(٢) سورة الانشقاق ، الآية : ٩.

تعالى قال نوح في سؤاله في شأنه ابنه كنعان : «رَبِّ إِنَّ أَبْنَيْ مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكَمَيْنَ »<sup>(١)</sup> قال يَنْتُوحُ إِنَّهُ لَيَسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلَ غَيْرَ صَلِيقٍ»<sup>(٢)</sup> ، وقال تعالى في تعليم إبراهيم على محمد وآلـه عليهم السلام : «فَنَّ تَبَعَّنِي فَإِنَّهُ مِنِّي»<sup>(٣)</sup> ، لأنـ الأنساب والأسباب كلـها تنقطع إلا ما كان الله سبحانه ، فينقلب إليـهم مسروراً بما هو قادم عليه مما بـشر به وأعـد له ، لأنـ المؤمن السعيد الذي قلـبه منـور بنـور الإيمـان ، لأنـه كـتب في قلـبه الإيمـان وأـيـده بـروح منه ، وهو نـور الحياة في قوله : «أَوْ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحـيـيـنـه وَجـعـلـنـا لـهُ ثـورـاً يـعـشـيـ بـهـ فـي الـنـاسـ كـمـ»<sup>(٤)</sup> ، فـكان قلـبه مـظـهـراً منـ الأخـبـاثـ الـبـاطـنـةـ كالـشـرـكـ الـظـاهـرـ وـالـبـاطـنـ والـاعـقـادـاتـ السـيـئـةـ وـالـظـنـونـ السـوـءـ ، وـمـنـ كـدـورـاتـ الـغـفـلـاتـ وـذـحـلـ السـرـيرـةـ - بالـذـالـ المـعـجمـةـ وـالـحـاءـ الـمـهـمـلـةـ - بـمـعـنىـ الـحـقـدـ - بـكـسرـ الـحـاءـ - بـأـنـ لاـ يـكـونـ فـي قـلـبـهـ غـلـاًـ لـلـذـيـنـ آـمـنـواـ ، بلـ هـوـ صـافـيـ السـرـيرـةـ حـسـنـ السـيـرـةـ مـعـ اللهـ سـبـحـانـهـ بـالـإـخـلـاصـ ، وـذـكـرـهـ عـلـىـ كـلـ حـالـ وـبـالـرـضـىـ بـقـضـائـهـ [وـبـعـطـائـهـ] وـبـالـصـبـرـ عـلـىـ بـلـائـهـ ، وـمـعـ النـفـسـ بـأـلـاـ يـمـكـنـهاـ مـنـ شـهـوـاتـهاـ وـلـمـ يـهـمـلـهاـ ، بلـ قـيـدـهاـ بـقـيـودـ الشـرـيـعـةـ وـرـأـصـهاـ بـالـطـاعـاتـ حـتـىـ اـطـمـأـنـتـ بـمـتـابـعـةـ الـعـقـلـ فـيـ جـمـيعـ

(١) سورة هود ، الآية : ٤٥ ، ٤٦.

(٢) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٦.

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٢.

مطالبه ، ومع الناس بآلا يكون له حساب مع أحد من الخلق ولا تعلق عليه لأحد منهم ولا له ، فيكون شاغلاً له عن التوجه إلى عالم القدس بالعمل الصادر عن العلم العياني ودوام الذكر وكثرة التفكير في خلق الله ، وفي الموت والجنة والنار (فإن تفَكَّرْ ساعة خير من عبادة سنة) <sup>(١)</sup> وإدامة النظر والاعتبار في آيات الله التي يُري عباده إياها في الآفاق وفي أنفسهم ، والتدبر لكتاب الله والعمل بما أمر الله والانتهاء عمّا نهى عنه ، وإدامة التقرب إلى الله بالنواقل والتخلق بأخلاق الروحانيين ، والتأدب بآداب الله سبحانه ، ولأجل كون ما عمله وصنعه في دار الدنيا عن علم ذوقى ومعرفة يقينية قال للملائكة أو لأولياء الله عليهم السلام : « هَأْوُمْ أَفْرَءُوا كِنْيَةَ ١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَفَ مُلْقِ حِسَابَةَ ٢٠ » <sup>(٢)</sup> ، فهو بأعماله التي تفضل الله عليه بقبولها في عيشة راضية أي مرضية ففاعل بمعنى مفعول مثل : « لَا عَاصِمَ أَلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ ٢١ » <sup>(٣)</sup> على أحد الوجوه في جنة عالية ، وقد تقدم ذكر الجنان وأسماؤها وترتيبها .

(١) مستدرك الوسائل : ٢ / ١٠٥ ح ١٥٥١ ، ومصباح الشريعة : ١١٤ ، وعوايي اللائي : ٢ / ٥٧ ح ١٥٢ ، وفقه الرضا عليه السلام : ٣٨٠ ح ١٠٦ ، وفيهم : (فكرة ساعة ...) .

(٢) سورة الحاقة ، الآيات : ١٩ ، ٢٠ .

(٣) سورة هود ، الآية : ٤٣ .

## في أن نعَمَ الله بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلِ ابْتِدَائِي

وقوله : (إذ الظن ها هنا بمعنى الجزم واليقين) ، معلوم بيانه ولا بيان نكتة فيه ، وبيان النكتة في قوله : « إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلِئْ حِسَابِيَّةً » ، مع أنه متيقن فينبغي أن يقول إني علمت أو تيقنت .

وإنما عدل إلى الظن لفائدة هي أنه يريد أن عملني هذا الصالح الذي هو سبب نجاتي ، أعلم وأتيقن أن التوفيق له نعمة من الله على لا أقدر على أداء شكرها ، وأن قبوله مني نعمة أخرى ، وأن وعده تعالى لي بحسن المجازاة نعمة أخرى ، وأنني لا أستحق شيئاً من ذلك ولا غيره ، إلا برحمته منه وفضل ابتدائي ، ومع هذا كله إذا شاء الله أن يعذبني فهو غير ظالم لي وأنني مستحق لأعظم من ذلك ، ولكن تصديقاً لوعده في كتابه أنه لا يضيع عمل عامل ، وحسن ظن به وعظيم رجاء في كرمه ظننت بعظيم أمري ورجائي النجاة ، وذلك كما قال زين العابدين عليه السلام في السجود بعد الشمان من صلاة الليل قال : (إلهي وعزتك وجلالك لو أنني منذ بدعت فطرتي من أول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكل شعرة في كل طرفة عين سرمد الأبد بحمد الخالق وشكرهم أجمعين لكنت مقصراً في بلوغ أداء شكر خفي نعمة من نعمك على ، ولو أنني يا إلهي كربت معادن حديد الدنيا بأنني أبي وحرثت أرضها بأشفار عيني وبكيت من خشيتك مثل بحور

السماءات والأرض دماً وصديداً لكان ذلك قليلاً في كثير ما يجب من حُقُّك علَيَّ ، ولو أنك يا إلهي بعد ذلك عذبني بعذاب الخلائق أجمعين وعَظَمْتَ للنار خلقى وجسمى وملأه جهنم وطبقاتها مني حتى لا يكون في النار معذب غيري ، ولا لجهنم حطب سواي لكان ذلك بعَدِلك قليلاً في كثير ما أستوجب من عقوبتك )<sup>(١)</sup> انتهى .

فتتأمل في كلامه عليه السلام هذا الذي لا يحتمله غيرهم إلا من شاؤوا .

ومثله ما رُوي عن الصادق عليه السلام ما من معناه : (أنَّ النَّبِيَّ إِلَيَّاً سَعَى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ سَجَدَ وَبَكَى فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ ارْفِعْ رَأْسَكَ فَلَمَّا نَهَىَ عَنْهُ الْأَعْذَابَ قَالَ :

فَقَالَ : يَا رَبَّ إِنْ قَلَتْ لَا أَعْذَبُكَ ثُمَّ عَذَّبْتَنِي أَلْسُتْ عَبْدَكَ . . . ؟ ) انتهى ، رواه في الكافي والآن لا يحضرني لفظه )<sup>(٢)</sup> .

(١) الصحيفة السجادية : ٥٣٥ دعاؤه عليه السلام في سجدة الشكر ، ومفتاح الفلاح للبهائي : ٢٤٥ ، وأمالي الصدوق : ٣٧٥ ح ٤٧٤ ، وبحار الأنوار : ٩١ / ٩٠ ح ٢ .

(٢) الكافي : ١ / ١ ح ٢٢٨ ، ومستدرك سفينة البحار : ٧ / ١٣٠ . ولفظه في الكافي : عن مفضل بن عمر قال : أتينا باب أبي عبد الله عليه السلام ونحن نريد الإذن عليه فسمعناه يتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسريانية ثم بكى فبكينا لبكائه ، ثم خرج إلينا الغلام فأذن لنا فدخلنا عليه فقلت :

فتأمل رحمك الله في كلام المقربين مثل هذا وأمثاله .

ومن فهم ما ذكرنا وما أشاروا عليهم السلام إليه عرف أنَّ الأنسُب أن يقال : ﴿إِنِّي ظَنَّتُ أَنِّي مُلِيقٌ حِسَابِه﴾<sup>(١)</sup> .

وكقوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَظْنُنُونَ أَنَّهُمْ مُلْقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَجِيعُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ، فكيف يعلمون أنهم ملاقو ربهم والله سبحانه يقول : ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمْ يَحْجُوْنَ﴾<sup>(٣)</sup> ، فالظن في الظاهر بمعنى الجزم ، وفي نفس الأمر على ظاهره ليستحقوا من الله عز وجلَّ المدح بقوله : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءاتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجْهَةُ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَجِيعُونَ﴾<sup>(٤)</sup> ، وكم من سرٌّ في الألفاظ في القرآن المراد منها غير

أصلحك الله أتيناك نريد الإذن عليك فسمعناك تتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسريانية ثم بكتبت فبكتينا لبكائك ، فقال : (نعم ذكرت إلياس النبي عليه السلام وكان من عباد أنبياء النبي إسرائيل فقلت كما كان يقول في سجوده ، ثم اندفع فيه بالسريانية فلا والله مارأينا قساً ولا جاثليقاً أفصح لهجة منه به ، ثم فسره لنا بالعربية ، فقال : كان يقول في سجوده : (أتراك معذبي وقد أظلمت لك هواجري ، أتراك معذبي وقد عفرت لك في التراب وجهي ، أتراك معذبي وقد اجتنبت لك المعاصي ، أتراك معذبي وقد أسلحت لك ليلي) قال : فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فإني غير معذبك . قال : فقال : إن قلت : لا أذنك ثم عذبني ماذا ؟ ألسنت عذبك وأنت ربِّي ؟ قال : فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك ، فإني غير معذبك ، إني إذا وعدت وعداً وفيت به) .

(١) سورة العنكبوت ، الآية : ٢٠.

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٤٦.

(٣) سورة المطففين ، الآية : ١٥.

(٤) سورة المؤمنون ، الآية : ٦٠.

ظاهرها ، ولكن إذا اقتضى المقام ذكر شيء منها ذكرته بنحو ما تفهمه الخواص ، وربما لا أذكره بما يفهمه الخصيصون إلا قليلاً على جهة الإشارة ، لأن هذا الزمان زمان دولة الباطل عجل الله فرج من يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . فحيثئذ أكون إن شاء الله كما قلت في قصيدة رثيٍّ بها الحسين عليه السلام :

**هُنَاكَ ابْنُ زَيْنِ الدِّينِ أَحْمَدُ يُشْتَفَىٰ وَذَلِكَ أَمْرٌ فِي أَحَادِيثُكُمْ سِرُّ**

### نموذج ممن أوتي كتابه بشماله

وقوله : (في قوله تعالى : «وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشَمَالِهِ فَيَقُولُ يَأَيَّتِنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِهِ»<sup>(١)</sup> ) ، فقد مضى ما يبيّنه الآية نزلت في الرابع «وَلَمْ أَذِرْ مَا حِسَابِهِ»<sup>(٢)</sup> بل كنت تراباً ، أو لم أخلق ، ويا ليت ما جرى علي من شدات الموت ، وسؤال القبر وعذاب البرزخ كانت قاضية في العقوبة والمجازاة عن هذه الأحوال وشدات الحساب والعذاب في الجحيم .

وإنما كان ذلك منه وجرى عليه ليس لكثره اشتغاله بالدنيا ولذاتها وتلهيه عن الآخرة وسرورها وخيراتها ، بل لعدم إيمانه بالآخرة ، حتى أنّ من نزلت هذه الآية في حقه لما حضرته الوفاة

(١) سورة الحاقة ، الآية : ٢٥.

(٢) سورة الحاقة ، الآية : ٢٦.

قالت له زوجته : إنني لا أتزوج بعده وهي تريد حتى تكون أنت زوجي في الآخرة فأنشأ يقول :

**إِذَا مُتْ يَا أُمَّ الْحُمَيرَ فَانْكَحْهِي فَلَيْسَ لَنَا بَعْدَ الْمَمَاتِ تَلَاقِيَا وَإِنْ كُنْتِ قَدْ خُبِرْتِ عَنْ مَبْعَثِنَا أَحَادِيثُ لَهُوَ تَجْعَلُ الْقَلْبَ وَاهِيَا**

ومثله قال أبوه وقد دخل على الثالث في أول خلافته في المسجد فقال : يابن أخي هل علينا من عين ؟ .

قال : لا ، قال : تداولوا يا فتيانبني أمية الخلافة فوالذي نفس أبي سفيان بيده ما من جنة ولا نار . انتهى<sup>(١)</sup> .

فإذا كان لا يؤمن بالآخرة ولا يخافها لم يعمل لها فكان جميع أعماله للدنيا على مقتضى شهوة نفسه وهوها ، فاقتضى العدل الذي جرت عليه الخلية إعطاء كل ذي حق حقه على حسب القوابل ، فأعمال الآخرة بالعقل الذي هو الجانب الأيمن يأخذها العامل لها بيمينه ومن أمامه ، وأعمال الدنيا بالنفس وهوها التي هي الجانب الأيسر فيأخذها العامل لها بشماله ، ومن وراء ظهره كما ذكرنا سابقاً .

والدنيا ممر والآخرة مقر ، والمقر أطول من الممر وأدوم ، فإذا كانت الآخرة جاء من لم ي عمل لها شيئاً لأنها عنده عدم ، وليس عنده شيء من الزاد لدار مقره الذي لا نهاية له ولا غاية ،

(١) رواه المجلسي في بحار الأنوار : ٤٤ / ٧٨.

ويرى ما أعد له من لوازم أعماله ومسبياتها من العذاب الأليم الدائم الذي لا ينقطع ، وكان قد هُدِي إلى النجاة والنعيم الدائم فاستحب العمي على الهدى والهلاك على النجاة مع قدرته على ما ينجيه وتمكّنه منه فلذا قال : ﴿ يَلَيَّتِنِي لَمْ أُوتَ كِتَبِيَّةً وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَّةً ۚ يَلَيَّتِهَا كَانَتِ الْقَاضِيَّةَ ۚ ۲۶﴾<sup>(١)</sup> ، الآيات .

### بيان إتيان الكتاب وراء الظهر

وقوله : (« وَأَمَّا مَنْ أُوتَ كِتَبُهُ وَرَاءَ ظَهَرِهِ ۖ ۱۰ فَسَوْفَ يَدْعُوا بُورًا ۖ ۱۱ وَيَصِلَّ سَعِيرًا ۖ ۱۲ »)<sup>(٢)</sup> ، قد قدمنا عليه أن كلامه يتحمل أن الأقسام فيأخذ الكتاب ثلاثة : من أُتي كتابه بيمنيه ، ومن أُتي كتابه بشماله ، ومن أُتي كتابه من وراء ظهره ، وقد تقدم رده .

ولو أراد أن من أُتي كتابه بشماله قسمان : قسم يُؤتى كتابه بشماله لا غير بأن يُؤتى كتابه من أمامه ، أو مطلقاً فیأخذته بشماله .

وقسم يأتيه من ظهره فيضربه ويخرق ظهره وصدره فیأخذته بشماله لكان محتملاً ، إلا أنني لم أقف صريحاً أو احتمالاً راجحاً ما يدل عليه .

(١) سورة الحاقة ، الآيات : ٢٥ - ٢٧ .

(٢) سورة الانشقاق ، الآيات : ١٠ - ١٢ .

وأمّا ذكره من توجيهه فيما بعد هذا فتخرج صوفي لا يدل عليه كتاب ، ولا سنة .

ثم إنّ من أُوتى كتابه بشماله لا يقدر على أن يأخذه بيمينه ، لأنّ يمينه مغلولة إلى عنقه حيث لم يُطلق جهتها في دار الدنيا بالعمل الصالح .

وقوله : ( ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْقِنَ كِتَبَهُ وَرَأَ ظَهَرِهِ ۚ ۖ فَسَوْفَ يَدْعُوا ۖ ثُبُورًا ۖ وَيَصْلَى سَعِيرًا ۖ ۚ ۚ ) ، أما دعوة الشبور فلتتعلق نفسه بالأمور الهالكة الفانية ، فيعني به أنّ اعتماده في دار الدنيا كان على شهوات نفسه واتّباع هواها وحظ ذلك وأمثاله من التتحقق والبقاء مدة تمتّع بها ، فإذا كان توهّم أنه أحسن الصنع ، وهو قد طلب الرّيّ من السراب جاءه يوم القيمة ولم يجده شيئاً ، وذلك وقت انقطاع التدارك والتلاقي ولم يبق إلّا الندم والحسرة دعواها ثبوراه واهلاكاها واحسرتاها .

وقوله : ( وأما صلي السعير فلكون كتاب الفجار المنافقين من جنس الأوراق المسودة الباطلة القابلة للنسخ والتبديل والتغيير اللائقة للاحتراق بنار السعير ) ، فما أدرى ما يفهم من الكتاب وظاهر كلامه أنه يريد أنّ الكتاب شيء من نوع القراطيس ولهذا قال : من جنس الأوراق يعني شيئاً تكتب فيه الأعمال كتابةً من جنس كتابتنا لکلامنا فتأمل في فهم مدعّي الأسرار والاطلاع على حقائق الأشياء ، مع أنّ الكتاب هو ما يكتب في القرطاس لا

القرطاس كما قال تعالى : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ ﴾<sup>(١)</sup> ،  
وقال تعالى : ﴿ وَكِتَبٌ مَسْطُورٌ ﴾  في رَقٍ مَّشُورٍ <sup>(٢)</sup> .

وكلامه هذا في الكتاب كلام عوام الناس وفهمهم ، ومع هذا فهو عنده غير معلوم لأنه قال : (من جنس الأوراق المسودة) ،  
ولأجل أنه ما يفهم من معنى الكتاب إلا ما تفهمه العوام قال :  
(القابلة للنسخ والتبديل) ، أخذه من لفظ قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُنَّا  
نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، (والقابلة للتبديل والتغيير تليق  
للاحتراق) ، أي الكتب مع أن المراد من الآية أن صاحب  
الكتاب هو المحترق بنار السعير لا الكتاب ، فانظر هذا الخطأ  
العظيم من هذا العالم الحكيم الذي يدعى أن جميع نتائج علومه  
من عند الله من باب الاختصاص لا من باب التعلم .

### قول المصنف : وأما الكافر الممحض فلا كتاب له والمنافق

قال : (وَأَمَّا الْكَافِرُ الْمُحْضُ فَلَا كِتَابٌ لَهُ ، وَالْمُنَافِقُ سُلْبٌ عَنِ  
الْإِيمَانِ ، وَلَا تَقْبِلُ مِنْهُ صُورَةُ الْإِسْلَامِ كَمَا يَقْبِلُ مِنْ  
الْعَوَامِ وَالْمُسْلِمِينَ) <sup>(٤)</sup> .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٧.

(٢) سورة الطور ، الآيات : ٢ - ٣.

(٣) سورة الجاثية ، الآية : ٢٩.

(٤) سورة الحاقة ، الآية : ٣٣.

فيه المعطل والمشرك والجاحد ، لأن المنافق في باطنه واحد من هؤلاء الثلاثة إذ لا تنفع له هناك صورة الإسلام الظاهري كما مرّ) . واعلم أنّ هذا الكتاب غير كتاب أعمال الفجار لأنّه كتاب الذين أوتوا الكتاب فنبدوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً ، وهو الكتاب المنزل عليه لا كتاب الأعمال فإنه حين نبذه وراء ظهره ظن أن لن يحور أي : جزم كما في قوله : ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ  
الَّذِي ظَنَّتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدَنُكُمْ﴾<sup>(١)</sup> فإذا كان يوم القيمة قيل له - أي للمنافق - خذ كتابك من وراء ظهرك أي من حيث نبذته في حياتك الدنيا كما في قوله تعالى : ﴿قِيلَ أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَّمِسُوا نُورًا﴾<sup>(٢)</sup> .

### بيان أن الكافر والمنافق لا كتاب له

أقول : قوله : (وأما الكافر المحسن فلا كتاب له) ، غلط ، لأنّ الكتاب إن أراد به كتاب الأعمال فإنّ الكافر إنسان ، وقد قال سبحانه : ﴿وَكُلَّ إِنْسَنٍ أَلْزَمْنَاهُ طَهِيرًا فِي عَنْقِهِ﴾<sup>(٣)</sup> ، يعني كتابه .

وإن أراد به الكتاب الذي أنزله على رسوله فلم

(١) سورة فصلت ، الآية : ٢٣.

(٢) سورة الحديد ، الآية : ١٣.

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ١٣.

يَهْلِكُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أُمَّةً مِنَ الْأَمْمِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَأْتِيهِمْ نَذِيرٌ وَبَعْدَ أَنْ يَنْبِذُوا كِتَابَهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ .

فَالْكَافِرُ بِكُلِّ اعْتِبَارٍ لَهُ كِتَابٌ ، وَالْمُنَافِقُ مِنْ أَظْهَرِ الْإِسْلَامِ وَأَبْطَنَ الْكُفُرَ فَمِنْ حِيثُ كُونِهِ مُنْكِرًا هُوَ كَافِرٌ ، وَمِنْ حِيثُ كُونِهِ مُظَهِّرًا لِلْإِسْلَامِ حِينَئِذٍ لَا تَنْفَعُهُ هَذِهِ الصُّورَةُ مِنْ حِيثُ إِنَّهُ مُعْتَقَدٌ خَلَافٌ مَا يَظْهَرُ ، وَلَهُذَا كَذَّبُهُمُ اللَّهُ فِيمَا يَظْهَرُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ فَقَالَ : « وَاللَّهُ يَشَهِدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَذِبُونَ »<sup>(١)</sup> .

وَلَوْ كَانَ ظَاهِرُ الْإِسْلَامِ الَّذِي تَلْفُظُ بِهِ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ النَّفْعِ الْآخِرُوِيِّ ، وَإِنْ قَلَّ لَمَّا كَذَّبُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

وَالْمُنَافِقُ أَيْضًا يُقَالُ فِي حَقِّهِ أَيْ يَصْدِقُ أَنَّهُ « كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ »<sup>(٢)</sup> ، بَلْ إِنَّمَا نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي مُنَافِقٍ رَابِعٍ فِي دُخُولِهِ هَذِهِ الْآيَةِ الْمَعْتَلِ وَالْمُشْرِكِ وَالْجَاجِدِ .

وَالْمُنَافِقُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ ، بَلْ صَادَقَ عَلَيْهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْثَّلَاثَةِ فَإِنَّهُ مَعَظِّلٌ وَجَاجِدٌ لِإِنْكَارِهِ الْمُرْسَلُ وَالرِّسَالَةُ ، وَمُشْرِكٌ لِجَعْلِهِ إِلَيْهِ هَوَاهُ وَهَذَا الْمَعْنَى الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الْمُصْنَفُ مِنْ أَنَّ الْمُنَافِقَ وَاحِدًا مِنْ هُؤُلَاءِ صَحِيحٌ .

وَأَمَّا أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ كِتَابٌ فَلَيْسَ بِصَحِيحٍ .

(١) سورة المناقون ، الآية : ١.

(٢) سورة الحاقة ، الآية : ٣٣.

وأَمَّا أَنَّ الْكِتَابَ الَّذِي يُؤْتَى مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ فَهُوَ الْكِتَابُ الْمَنْزَلُ لَا كِتَابُ الْأَعْمَالِ فَلِيُسْ بِصَحِيحٍ .  
وَإِنَّمَا هَذَا الْمَعْنَى مِنْ تَخْرِيجِ الصَّوْفِيَّةِ الْمُنْهِيَّ عَنِ اتِّبَاعِهِمْ وَتَصْحِيفِ كَلَامِهِمْ وَتَأْوِيلِهِ .

### بيان حقيقة الكتاب الذي يُؤْتَى وراء الظَّهَر

وقوله : ( واعلم أنَّ هَذَا الْكِتَابَ يَعْنِي بِهِ الَّذِي يُؤْتَى مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ ، إِلَخ ) ، يُرِيدُ بِهِ بَيَانَ هَذَا الْمَعْنَى الْمُخْرَجِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ بَسَدَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانُوا مُّهَمَّ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup> .

فَالْمُصْنَفُ يُرِيدُ أَنَّ الْكِتَابَ الَّذِي يُؤْتَى إِلَيْنَا مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ هُوَ كِتَابُ اللَّهِ الَّذِي أُوحِيَ إِلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، لِأَنَّهُ لِمَا أَعْرَضَ عَنْ قَبْوِلِهِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ مِنْ أَوْامِرِهِ وَنُوَايِّهِ وَنِبَذِهِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، أَيِّ رِمَاهُ خَلْفَهُ بِأَنَّ جَعْلَهُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا وَلَمْ يَعْمَلْ بِشَيْءٍ يُؤْتَى لَهُ بِهِ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي رَمَاهُ فِيهِ لِيَكُونَ حَجَةً عَلَيْهِ ، وَهَذَا الْمَعْنَى وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا فِي نَفْسِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ هُوَ الْمَرَادُ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِقَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهَرِهِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، بَلِ الْمَرَادُ بِهِ كِتَابُ الْأَعْمَالِ كَمَا ذَكَرْنَا سَابِقًا فِي قَوْلِ كَثِيرٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْمَنَافِقَ

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٠١ .

(٢) سورة الانشقاق ، الآية : ١٠ .

والمشرك يؤتى له بكتاب أعماله فيأتيه من خلفه فيضرب ظهره فيخرقه ويخرق صدره ويأخذه بشماله .

ومعنى كلام المصنف ، وإن كان غير ما نحن بصدده يقال للمنافق : خذ كتابك الذي أواه الله سبحانه إلى رسوله الذي أرسله إليك ليهديك به وبكتابه إلى صراط مستقيم ، فخذ ذلك الكتاب من المكان الذي جعلته خلف ظهرك فيه ، وفي ذلك الوقت وكان قد حشر الله الأمكنة والأوقات لتشهد بما فيها على العاملين فيها ، أو لهم كما ذكرنا سابقاً على حد ما حكى سبحانه عن المنافقين حين سلبت عنهم أنوار الإيمان ، فكانوا يوم القيمة في ظلمة النفاق ، فيقولون للمؤمنين الذين كانوا معهم في الدنيا ويعرفونهم : ﴿أَنْظُرُونَا نَقْيَسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾<sup>(١)</sup> فيقول لهم المؤمنون أو الأولياء عليهم السلام أو الملائكة : ﴿أَرْجِعُوا وَرَاءَ كُمْ﴾ ، حيث قسمت الأنوار : ﴿فَالْتَّمِسُوا نُورًا﴾<sup>(٢)</sup> ، ولم يقولوا لهم : فالتمسوا أنواركم إذ لا نور لهم أصلاً بخلاف المؤمنين ، فلذا قيل : نقبس من نوركم ، لأن تلك الأنوار أنوار المؤمنين أنوار اعتقاداتهم ومعارفهم وإيمانهم وأعمالهم .

(١) سورة الحديد ، الآية : ١٣ .

(٢) سورة الحديد ، الآية : ١٣ .

## قول المصنف : وأما وضع الموازين فالميزان عبارة عن معيار

قال : ( وأما وضع الموازين فالميزان عبارة عن معيار صحيح يعرف به قدر الشيء وزنه سواء كان آلة محسوسة مخصوصة أو غيرها ، وميزان كل موزون من جنسه ، وإن لم يساو ميزان الآخرة لميزان الدنيا ، ولا موازين العلوم والأعمال لموازين الأجرام والانتقال ، كما لا يساوي ميزان الحنطة والشعير والإقط والدبس لميزان الشعر كالعروض . وميزان الفكر كالمنطق ، وميزان الإعراب والبناء كالنحو ، وميزان مقادير الساعات كالاسطرلاب ، أو الارتفاعات والأعمدة كالشاقول ، والدوائر والاستدارات كالرکار ( كالفرجات بيـان ) والأضلاع والاستقامتات كالمسطرة ، والعقل ميزان الكل ) .

### بيان معنى وضع الموازين

أقول : وضع الموازين إنزالها وإظهارها لإقامة العدل بين الخلق ، والمراد بوضع الموازين المعاين الموضوعة ليطابق التفسير المفسر كما هو عادته في أغلب عباراته .

والميزان آلة يستعلم بها الراجح من المرجوح من أفراد الأجناس والأنواع والأصناف والأشخاص ، وتلك الآلة تكون

من جنس الموزون بها ، والشيء الواحد الموزون إذا أريد بوزنه كمال الإحاطة به وجب تعدد موازيته ، فيوزن في كم مادته بأنها خمسة أمنان ، أو عشرة ، وجوهرها بأنها ذهب ، أو فضة ، أو خشب ، أو تراب ، وفي صفة نفسها بكونها صافية أو لا ، وبيقائها وعدمه ، وفي رتبتها في الأكوان من الملك والملوك ، أو الجبروت ، وفي وقت تكونها ومدة بقائها .

وكذلك موازين ألوانها كحجري ياقوت كلّ منها أحمر ، وكلّ مثلث واحدهما : قيمته عشرة دنانير والأخر قيمته ألف دينار .

وكذلك موازين صورته وهندستها وحدودها ومتماماتها فإنّ موازيتها متعددة كموازين المادة .

وكذلك موازين هذا الشيء المذكور في كونه ذاتاً ، أو ذات ذات ، أو عرضاً أو عرض عرض ، وهكذا كلّ عمل تجري فيه هذه الموازين المتعددة ، وهو السر في أفراد العامل وجمع موازيته في قوله : ﴿فَنَتَّلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ ، ﴿وَمَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾<sup>(١)</sup> فافهم ، وذلك قول المصتف : (معيار صحيح يعرف به قدر الشيء وزنه سواء كان آلة محسوسة مخصوصة ، أو غيرها ، وميزان كلّ موزون من جنسه) ، وهو صحيح .

(١) سورة الأعراف ، الآياتان : ٨ - ٩ .

## هل يوجد فرق بين ميزان الدنيا وميزان الآخرة؟

وقوله : ( وإن لم يساو ميزان الآخرة لميزان الدنيا ) ، هذا في الظاهر لا بأس به ، وأما في الحقيقة الكونية ، وفي نفس الأمر فهما متساويان ليس بينهما فرق في الوجود والعدم ، نعم بينهما فرق في الشدة والضعف والظهور والخفاء ، ويشير إلى هذا قوله تعالى : ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَلَّنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِآخِرَةٌ أَكْبَرُ دَرَجَتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾<sup>(١)</sup> .

وقوله : ( ولا موازين العلوم والأعمال لموازين الأجرام والأثقال ) ، هذا صحيح لتغاير الميزانيين ، فينبغي أن يفصل بين تغاير ميزاني الآخرة والدنيا وبين تغاير ما ذكر ، لأن التغاير بين ميزاني الدنيا والآخرة صوري ، وإلا فهما شيء واحد لا تغاير بينهما ، وإلى هذا أشار عليه السلام بقوله : ( حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا )<sup>(٢)</sup> ، إذ لو تغاير الميزانان لما كان حساب الدنيا كافياً عن حساب الآخرة .

## بيان موازين العلوم والأجرام الفلكية

وبالباقي كلامه في اختلاف صور الموازين باختلاف الموزونات

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٢١.

(٢) وسائل الشيعة : ١٦ / ٩٩ ح ٢١٠٨٢ ، ومصباح الشريعة : ٨٦ باب ٣٨ ، وبحار الأنوار : ٦٧ / ٧٣ ح ٢٩ ، وتفسير الصافي : ١ / ٨٤ ح ٣ .

ظاهر ، كموازين العلوم بالقواعد والضوابط ، وموازين الأعمال الإتيان بها على طبق حدود الله من أوامره ونواهيه .

وموازين الأجرام الفلكية بالأبعاد المقدارية والموازاة والخطوط المستقيمة وما أشبه ذلك .

وموازين الأثقال بالمعايير الصنوجية لمحض الأثقال كما في وزن الحنطة والشعير ، أو لتعديل الطبائع كما قلنا : إن الحاجة إلى الماء أكثر من الحاجة إلى الطعام فإذا أريد ذلك أخذ من النار جزء ، ومن الهواء جزء ، ومن التراب جزء ، ومن الماء جزان .

وميزان الشعر بضبط الحركات كما هو مذكور في علم العروض في دوائر البحور كالطويل والبسيط والكامل وما أشبهها .

وميزان النحو بمعرفة العامل وما يقتضيه من الإعراب .

وميزان الفكر والنظر في المعاني والمفاهيم بما قرر في علم المنطق .

وميزان الساعات والارتفاعات بالآلة المعروفة كالإسطرلاب والربع المجيب والكرة .

وميزان الأعمدة في تقوّمها واعوجاجها كالشاقول المستعمل لتعديل الأرض واجراء الأنهر .

وميزان الدوائر والاستدارات كالبيركار المعروف بالفرجال .

وميزان الأضلاع والاستقامتات في الخطوط والاعوجاجات

كالمسطرة والبصر ومسقط الحجر وما أشبه ذلك ، والعقل هو ميزان الموازين إذ لا يعرف صحيحها عن سقيمها ومعوجها من مستقيمها إلا بالعقل لأنه في كل شيء نور الهدایة وباب الدراسة .

### قول المصنف : وبالجملة ميزان القيامة نوع آخر من الموازين

قال : ( وبالجملة ميزان القيامة نوع آخر من الموازين ، فتوزن به الكتب والصحائف وتجعل فيه ، وما ورد في هذا الباب عن أمتنا عليهم السلام ما رواه عن محمد بن علي ابن بابويه أنه سئل هشام بن سالم<sup>(١)</sup> عن قول الله : « وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ »<sup>(٢)</sup> .

قال : ( هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام )<sup>(٣)</sup> .

واعلم أن كل عمل بدني ، أو قلبي وكل ذكر ، أو نية يوضع في الميزان ويدخل فيه ويقابلها شيء إلا كلام التوحيد من قول : لا إله

(١) قال النجاشي : هو هشام بن سالم الجواليلي مولى بشر بن مروان أبو الحكم ، كان من سبی الجوزجان . روی عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ، ثقة ثقة . له كتاب يرويه جماعة . أخبرنا محمد بن عثمان قال : حدثنا جعفر بن محمد قال : حدثنا عبيد الله بن أحمد قال : حدثنا ابن أبي عمیر عنه بكتابه . وكتابه الحج ، وكتابه التفسير ، وكتابه المعراج . انظر رجال النجاشي : ٣١١ رقم ١١٦٥ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٤٧ .

(٣) معانی الأخبار للصدقون : ٣٢ ، وتفسیر الصافی : ١ / ٣٦١ ، وتفسیر نور الثقلین : ٣ / ٤٣٠ .

إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا ، لَأَنَّ كُلَّ عَمَلٍ لَهُ مُقَابِلٌ فِي هَذَا الْعَالَمِ عَالَمٌ التَّضَادِ .

وليس للتوحيد مقابل إِلَّا الشرك وهم لا يجتمعان في ميزان أحدٍ ، لأنَّ اليقين الدائم لا يجامع مع نقبيضه في قلب واحد ، ولا يتعاقبان على موضوع كما أؤمننا إليه من أَنَّ نَفْسَ الْمُؤْمِنِ الْمُوَحَّد بِحَسْبِ الْجُوَهْرِ وَالذَّاتِ تَخَالُفُ نَفْسِ الْكَافِرِ مُخَالَفَةً نُوْعِيَّةً فَضْلًا عَنِ الْشَّخْصِيَّةِ ، فَلَيْسَتِ لِلْكَلْمَةِ وَمَا يَقْبَلُهَا فِي الْكَفَةِ الْأُخْرَى مِنْ قَوْلٍ ، أَوْ عَمَلٍ ، أَوْ نِيَّةً فَضْلًا عَنِ أَنْ يَرْجُحَ عَلَيْهَا كَمَا يَدْلِي عَلَيْهِ حَدِيثُ صَاحِبِ السِّجَلَاتِ ، وَلَهُذَا رُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : (كَمَا لَا يَنْفَعُ مَعَ الْكُفُرِ شَيْءٌ لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ شَيْءٌ) <sup>(١)</sup> . وَرُوِيَ أَبُو الصَّامِتِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِ ، وَإِنَّ جَاءَ بِمِثْلِ ذَٰلِيَّةِ وَأَوْمَاءِ إِلَى الْقِبَابِ) . قَلْتُ : وَإِنَّ جَاءَ بِمِثْلِ تَلْكَ الْقِبَابِ . فَقَالَ : (أَيُّ وَاللَّهُ ، وَإِنَّ جَاءَ بِمِثْلِ تَلْكَ الْقِبَابِ ، أَيُّ وَاللَّهُ مَرْتَيْنِ) <sup>(٢)</sup> . وَفِي رِوَايَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) محسن البرقي : ١ / ١٦٦ ، والكافي : ٢ / ٤٦٤ ح ٣ ، ولفظه في الكافي عن أبي أمية يوسف بن ثابت قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (لا يضر مع الإيمان عمل ولا ينفع مع الكفر عمل ، ألا ترى أنه قال : ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتْهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾] [التورة : ٥٤] وماتوا وهم كافرون .).

(٢) كتاب المؤمن للحسين بن سعيد الكوفي : ٣٣ / ح ٦٦ .

عليه وآلـه فـقال : ( وإن زـنى ، وإن سـرق )<sup>(١)</sup> . واعـلم أنـ أـعمالـ الجوـارـحـ خـيرـهاـ وـشـرـهاـ كـلـهاـ مـاـ يـدـخـلـ فـيـ المـواـزـينـ ،ـ وـأـمـاـ الـأـعـمـالـ الـبـاطـنـةـ فـلاـ يـدـخـلـ الـمـيزـانـ الـمـحـسـوسـ لـكـنـ يـقـامـ فـيـهـ الـعـدـلـ ،ـ وـهـوـ الـمـيزـانـ الـحـكـميـ الـمـعـنـويـ ،ـ فـالـمـحـسـوسـ يـوزـنـ بـالـمـحـسـوسـ وـالـمـعـنـىـ بـالـمـعـنـىـ ،ـ فـلـذـاـ تـوزـنـ الـأـعـمـالـ مـنـ حـيـثـ مـاـ هـيـ مـكـتـوبـةـ .ـ

وـآخـرـ ماـ وـضـعـ فـيـ هـذـاـ الـمـيزـانـ قـولـ الـإـنـسـانـ الـحمدـ للـهـ ،ـ وـبـهـ يـمـلـأـ الـمـيزـانـ وـإـلـيـهـ إـلـيـسـارـةـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ :ـ (ـ الـحمدـ للـهـ يـمـلـأـ الـمـيزـانـ )<sup>(٢)</sup> .ـ وـمـنـ الـلـطـائـفـ الـكـشـفـيـةـ أـنـ كـفـةـ مـيزـانـ كـلـ أـحـدـ بـقـدـرـ عـمـلـهـ لـاـ زـيـادـةـ ،ـ وـلـاـ نـقـصـانـ )ـ .ـ

### بيان أن ميزان الدنيا نفس ميزان الآخرة

**أقول :** قول : ( مـيزـانـ الـآخـرـةـ نـوـعـ آخـرـ مـنـ المـواـزـينـ )ـ ،ـ قدـ ذـكـرـنـاـ قـبـلـ هـذـاـ أـنـ مـواـزـينـ الدـنـيـاـ وـمـواـزـينـ الـآخـرـةـ شـيـءـ وـاحـدـ لـاـ اـخـتـلـافـ فـيـ إـلـاـ فـيـ الشـدـةـ وـالـضـعـفـ وـالـظـهـورـ وـالـخـفـاءـ وـالـكـبـرـ

(١) انظر عوالي اللائي : ١ / ٤١ ح ٤٣ ، وبحار الأنوار : ٦٥ / ١١٤ ح ٢٩.

(٢) الكافي : ٢ / ٥٠٦ ح ٣ ، ووسائل الشيعة : ٧ / ١٨٥ ح ٩٠٧٠ ، ومكارم الأخلاق للطبرسي : ٩ ، وعمدة الداعي لابن فهد : ٢٤٧.

ولفظه في الكافي : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ( التسبيح نصف الميزان والحمد لله يملأ الميزان والله أكبر يملأ ما بين السماء والأرض ).

والصغر ، لأن الميزان المحسوس في الدنيا عين المحسوس في الآخرة ، والمعنوي عين المعنوي ، فلا فرق بينهما في النشأتين وتعددتها في الدارين إنما هو لاختلاف الموزونات وتعددتها كما ترى ذلك في الدنيا .

وإنما قال : (فتوزن به الكتب والصحف) ، لأن الأعمال عنده أعراض فلا توزن بنفسها ، بل تكتب في صحائف وتوزن تلك الصحائف وأنت خبير بأن وزن صحائف الأعمال لا يستعلم منه وزن الأعمال على مراده إلا مجازفة لا تليق بالعدل المستقيم ، إلا أنه لما لم يقل بتجسيم الأعمال بأنفسها كما قاله بعضهم ، أو توزن هي بلحاظ الأمر أو النهي ، مطابقة أو مخالفة كما هو مختارنا ، وقد ثبت وزن الأعمال ووضعها في كفتي الميزان لم يجد له بدأً من القول بأن وزنها في صحائفها ، ومنشأ الاختلاف الآيات الدالة على أن الثواب والعقاب هي الأعمال مثل : ﴿وَمَا تُحِرِّزُنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup> ﴿وَأَنَّ لِيَسَ لِلنَّاسِ إِلَّا مَا سَعَى﴾<sup>(٢)</sup> ، ومثل : ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمَرُّونَ﴾<sup>(٣)</sup> .

وعلى أن الأعمال سبب الثواب والعقاب مثل : ﴿كُلُّوا

(١) سورة الصافات ، الآية : ٣٩.

(٢) سورة النجم ، الآية : ٣٩.

(٣) سورة الدخان ، الآية : ٥٠.

وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١﴾ ॥ كُلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيةِ ﴿٢﴾ .

وكذلك اختلاف ظاهر الروايات ، وأيضاً اختلاف ظاهرها في ميزان الأعمال وأنه هل هو ذو كفتين أم لا ؟ وإنما هو ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، أو الأنبياء والرسل والحجج عليهم السلام ، وذكر ذلك كله وتفصيله مما يطول به الكلام ، بل لا يقتضيه المقام إلا أنه لا بد من التلويع إلى ذلك بذكر كلمات من باب دليل الحكمة يعرف بها الحق من كان : ﴿ لَهُ قَلْبٌ أَزَّ الْقَلْبَ السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وذلك أنه قد ورد : ( إن الأعمال صور الثواب والعذاب )<sup>(٤)</sup> ، فتتفاوت صورة صلاة ركعتين من زيد ومن عمرو تفاوتاً أبعد ما بين السماء والأرض ، وإن كانت المادة واحدة كما تتفاوت صور السرير من الخشب الواحد من نجارين بحيث تكون قيمة أحدهما خمسة والأخر خمسين .

ولو كان ما قيمته خمسة من الخشب وما قيمته خمسين من النحاس أو الحديد لكان تفاوت القيمة منسوباً إلى المادة فلا

(١) سورة الطور ، الآية : ١٩.

(٢) سورة الحاقة ، الآية : ٢٤.

(٣) سورة ق ، الآية : ٣٧.

(٤) لم نجد له فيما توفر لدينا من مصادر .

يصدق قوله : « لِتَبْلُو هُمْ أَيُّهُمْ أَحَسَنُ عَمَلاً »<sup>(١)</sup> ، إذ معنى أحسنية العمل ليس إلا من جهة الصورة التي هي عمل المكلف مع وحدة المادة ، فإذا كانت المادة واحدة وعمل المكلفوون فيها صحيحة باتلاؤهم بالأحسنية في أعمالهم ، ولم يوجه إليهم إلا الأمر والنهي الحاملان للمادة التي يكون عمل المكلف صورة لها ، وهذه المادة التي وردت بها الأوامر والنواهي هي المعاني التي دلت عليها ألفاظ الأوامر والنواهي ، أو ما يقوم مقامها ، فالأعمال الموافقة لتلك الأوامر والنواهي في انتظامها على المعاني المشار إليها هي صور الثواب ، والأعمال المخالفة لتلك الأوامر والنواهي لعدم انتظامها عليها هي صور العقاب والمواد هي تلك المعاني .

فالثواب خلقه الله تعالى من مادة هي تلك المعاني ، ومن صورة هي عمل المكلف بموافقة الأمر .

والعقاب خلقه الله تعالى من مادة هي مخالفة تلك المعاني ، ومن صورة هي عمل المكلف بمخالفة الأمر .

### بيان أحوال الوزن يوم القيمة

فللوزن يومئذ أحوال ينقسم بحسبها وزن العدد ووزن القيمة وزن الرتبة وزن الجهة وزن الوقت وزن مدة البقاء والابتداء

(١) سورة الكهف ، الآية : ٧.

والانتهاء وزن المكان وزن الكيف وزن الكم في المقدار ، وفي إيجاد الثواب والعقاب .

### ١ - وزن العدد

فوزن العدد معرفة عدد الأعمال الحسنة والسيئة .

### ٢ - وزن القيمة

وزن القيمة - بكسر القاف وسكون الياء - استعلام مقدار ما يستحق العامل بعمله من الحسنات والدرجات ، أو من السيئات والدركات .

### ٣ - وزن الرتبة

وزن الرتبة استعلام رتبة العمل من الدرجات ، أو الدركات .

### ٤ - وزن الجهة

وزن الجهة استعلام جهة العمل من العامل مثل ما يستحق بفعل الطاعة جنة عن يمينه وبترك المعصية جنة عن يساره .

### ٥ - وزن الوقت

وزن الوقت استعلام وقت جزاء العمل هل هو الدنيا أم البرزخ أم الآخرة ؟

### ٦ - وزن مدة بقاء العمل

وزن مدة بقاء العمل يعني بقاء جزائه هو استعلامه هل هو يوم مثلاً أم سنة أم ألف سنة أم هو دائم؟

### ٧ - وزن مدة ابتداء جزاء العمل

ومدة وزن ابتداء جزاء العمل هل هو أول التكليف أم أول البرزخ أم أول القيامة أم غير ذلك.

ومدة انتهائه هل هو في الدنيا أم في البرزخ أم غير متنه؟

### ٨ - وزن المكان

وزن المكان استعلام مكان جزاء العمل هل هو في العامل كبياض وجهه ، أو اسوداده ، أم في قلبه كنور الإيمان ، ونور العلم أم ظلمة الكفر ، وظلمة الجهل ، أم في داره في الأرض والدنيا أم في الآخرة في الجنة أو النار .

### ٩ - وزن الكيف

وزن الكيف استعلام نورية العمل ونورية جزائه ، أو ظلمتهما في أي رتبة من مراتب أجزاء النور ، أو الظلمة .

### ١٠ - وزن الكم في المقدار

وزن الكم في المقدار استعلام مقدار العمل في الكم والحجم الصوري والمادي في غييه وشهادته .

## ١١ - وزن الكم في المقدار الركني

وزن الكم في المقدار الركني في الإيجاد استعلام مقدار العمل بالنسبة إلى المعنى الذي منه ، ومن العمل يرتكب الثواب أو العقاب ، لأنّ العمل فصل وصورة للحصة المعنوية التي ورد بها أمر الشرع ونهيه التي هي مادة الثواب أو العقاب ، كما ذكرنا سابقاً ، فإنّ كلّ شيء مرّكّب من مادة وصورة ، وفي كلّ مرتبة من مراتب الترويج الأربع يؤخذ جزء من الصورة ، أعني الفصل والماهية وجزآن من المادة ، أعني الحصة النوعية التي أخذت من الجنس كالحصة المأخوذة من الحيوان للإنسان ، وكالحصة المأخوذة من الإنسان لزيد ، فإنها جزان والفصل المأخوذ للإنسان أعني الناطق جزء وحصة الفصل المأخوذة من الناطق لزيد فإنها جزء ، وذلك هو ما أشرنا إليه من أنّ المعنى الذي أتى به الأمر أو النهي الشرعيان للتکلیف ، الذي هو مادة الثواب مع الموافقة ، ومادة العقاب مع المخالفة ، يؤخذ منه جزان كحصة الحيوان في خلق الإنسان .

وإن عمل المكلف في الموافقة أو المخالفة ، يؤخذ منه جزء في خلق الثواب أو العقاب لأنّه هو الصورة ، ويؤخذ جزان من المعنى الذي دلّ عليه لفظ الأمر أو النهي ، لأنّه هو المادة .

### بيان أن الموزون هو الأعمال لا الصحائف

والموزون الذي يوضع في الميزان في كفتيه هي الأعمال التي يعملها المكلفوون مطابقة للأمر أو مخالفة ، وهي الحسنات والسيئات ، لأنّ الأعمال حال تعلقها بموادها المعنوية التي أنت بها ألفاظ الأوامر والنواهي تكون حسنات وسيئات ، وتوزن الحسنات والسيئات بتلك الموازين المتعددة التي أشرنا إلى أنواعها وبها تعرف جهات العمل الواحد .

فالأعمال نفسها هي الموزونة لا صحائفها ، ولا في صحائفها ، لأنّ صحائف الأعمال هي غيب أماكنها وغيب أوقاتها التي تكتب الحفظة الكرام أعمال العاملين فيها ، ومن ذلك الرق والقرطاس قطعة من كفن العامل يكتب أعماله فيها بإملاء رومان فتّان القبور عند أول دخوله في القبر قبل مجيء منكر ونكير إليه كما أشرنا إليه سابقاً .

فإن قلت : يلزم على هذا أيضاً أنّ الوزن مجازفة لا تحقيقاً ، لأنّ الأعمال على ظاهر قولك إنما توزن مع المعاني .

قلت : لا تلزم المجازفة لأنّا نريد أنها هي الموزونة لا المعاني ، فلا يحصل اشتباه على المكلفين لأنّها ثلث المجموع والمعاني ثلثان ، هذا على فرض أن الوزن بعد التركيب .

وأما إذا كان قبل التركيب فلا إشكال ، ولا يقال : إنها

أعراض لا قيام لها بدون معراضاتها ، لأنّ الأعراض تستقل في العلم بدون معراضاتها إذا لم يلحظ فيها كونها عارضة ، فتستقل في الميزان وتتقوّم به كما تستقل حمرة الثوب في الخيال إذا تخيلتها ، فإنّ الأعمال قائمة في كتاب الأبرار عليهم ، وفي كتاب الفجار سجين ، أعني صحائفها كما أشرنا إليه قبل ذلك بِمُثُل العاملين - بضم الميم والثاء - بمعنى أنّ قيامها بِمُثُل العاملين في تلك الصحائف التي هي غيب مكان إيقاعها ووقته به يتحقق ، وفيه توزن ، وهو غير قيامها بتلك المعاني التي هي مواد الثواب والعقاب فافهم .

### بيان كفتي الموازين

واعلم أنّ كلّ نوع من أنواع الموازين له كفتان بحسبه تسميان باسم الكفتين المعلومتين عند العوام ، وهما كفتان حقيقة في ذلك الميزان ، لأنّ المراد من الكفتين شيء يحيط بالموزون من الجهات الخمس ، فالكتتان في ميزان مثل الحنطة معلومتان ، لأنّ الكفة محيطة بالحنطة في الجهات الخمس .

وأما جهة العلو في الثقيل ، والسفل في الخفيف غير مفيدة إذ المقصود والفائدة رفع الثقيل بالأثقل ووضع الخفيف بالأخف .

ومثل الكفتين المعلومتين مع الكفتين غير المعلومتين كمثل اليدين المعلومتين في الصنع مع اليدين بمعنى القدرة .

وحقيقة الصنع إنما هو بيدى القدرة ، وأما الصنع بيدى الجسم فتابع لما هو بيدى القدرة فافهم الإشارة من العبارة .

وقوله : (ومما ورد في هذا الباب عن أئمتنا عليهم السلام ما رواه عن محمد بن علي بن بابويه إلى قوله قال : (هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام )) ، يعني أنّ الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ، لما دعوا إلى الله سبحانه أطاع بعض الناس وعصى بعض فطاعتهم كفة يوزن فيها المؤمنون ، ومعصيتهم كفة يوزن فيها الكافرون ، ومحبّتهم كفة يوزن فيها المؤمنون ، وبغضّهم كفة يوزن فيها المنافقون ، وولايّتهم كفة يوزن فيها التابعون ، ومجانبّتهم كفة يوزن فيها المخالفون وهكذا .

والمراد من الكفتين هنا في هذا المقام وغيره واحد ، وكلّ شيء بحسبه ، فما كان من عالم الغيب وزن في كفة من عالم الغيب ، وما كان من عالم الشهادة وزن في كفة من عالم الشهادة .

### بيان ما يُوزن من الأعمال البدنية والقلبية

وقوله : (واعلم أنّ كلّ عمل بدني ، أو قلبي ، إلخ ) ، ي يريد به أنّ جميع الأعمال البدنية مما جرت به الشريعة الغراء ، وكلّ عمل قلبي من سائر الاعتقادات والنيات وسائر المطالب النفسانية تجري عليه الموازنة ، ويصح دخوله في الميزان ويوجده ما يقابله إلّا كلمة التوحيد إذ لا شيء من الأعمال الجزئية يصلح

لمعادلة كلمة التوحيد ليوزن معها إلّا الشرك ، فإنه يصلح لمعادلة التوحيد إلّا أنه لا يجتمع معه في قلب ، لأنّ الشرك إذا وجد في قلب المكلف لم ينصب له ميزان ، ولا يرفع له ديوان حيث إنّ الشرك يتحقق كلّ عمل ، إذ لا يتحقق مع الوحدة الحقيقة فقوله : (لأن كلّ عمل له مقابل في هذا العالم عالم التضاد) ، يريد به أنّ العالم الزماني الذي هو عالم التضاد كلّما وجد فيه شيء وجد له ضد فيكون قول : (لا إله إلّا الله مخلصاً) ، يعني كلمة التوحيد من عالم التضاد أي : عالم الحوادث ، إذ الحوادث عنده في الزمان ولم يتقدم على الزمان إلّا الباري سبحانه عنه ، كما صرّح به في كتابه الكبير الأسفار ، وقد تقدم ما يلزم من ذلك .

إذا كانت كلمة التوحيد من عالم التضاد حيث كانت فضيلتها الشرك ، فعلى كلامه لا يجتمعان في قلب واحد ، ولا يتعاقبان ، أما إنّهما لا يجتمعان فلما قال : (لأن اليقين الدائم لا يجامع مع نقشه في قلب أحد) ، وفي هذا إن التوحيد الذي هو من عالم التضاد عالم الزمان يجتمع مع ضده كما أشار إليه تعالى بقوله : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكَثُرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُشْرِكُون﴾<sup>(١)</sup> ، ويقوله تعالى : ﴿فَيَقُولُ أَئِنَ شُرَكَاءَ اللَّذِينَ كُنْتُمْ تَزَعَّمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ثُمَّ لَوْ تَكُنْ

(١) سورة يوسف ، الآية : ١٠٦ .

(٢) سورة القصص ، الآية : ٦٢ .

فِتَنَّهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ<sup>(١)</sup> ، لاعتقادهم أنهم موحدون وهم مشركون فلذا كذبهم فقال : «أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ<sup>(٢)</sup> .

وقال الصادق عليه السلام : (هيهات ، فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا وأشركوا من حيث لا يعلمون)<sup>(٣)</sup> .

فقد اجتمع التوحيد والشرك لكونهما من عالم التضاد ، وإنما يجتمع المتضادان في هذا العالم من جهة اختلاف الجهة والحيثية والاعتبار ، أو على التعاقب ، ولو كان التوحيد أريد به اليقين الدائم امتنع أن تكون من عالم التضاد ، لأنّ وصف الوحدة الحقيقة لا ضدّ له ، إذ من شرط كونه وصفاً للوحدة الحقيقة أنّ لا ضدّ له ، ولا ندّ ، ولا يلاحظ فيه الدوام ولا عدمه ، فلا يجامعه ضدّ ولا ندّ لأنّه عنوان لمعرفة المعبود سبحانه وآيته ، وذلك هو نفس العارف ورؤاده فمن عرفها فقد عرف ربها .

وإنما يعرفها بأن يجردها من جميع سماتها .

وأمّا أنهم لا يتعاقبان على موضوع واحد ففيه أيضاً أنهم إذا

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٢٣.

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٢٤.

(٣) الكافي : ١ / ١٨٢ ح ٦ ، وبحار الأنوار : ٦٦ / ١٠ ح ١٢ ، وتفسير الصافي : ٣ / ٣١٥.

كان من عالم التضاد لا يكون يقيناً دائماً ، بل يتتعاقبان كما قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾<sup>(١)</sup> ، وهم عضل والفارة يعني عضل بن الهون بن خزيمة أخو الرishi وهم الفارة كفروا مرتين بعد إيمانين .

وإن كانت المسألة على خلاف بين المتكلمين إلا أن الآية صريحة في وقوع الكفر بعد الإيمان ، وما حكى سبحانه عن قوم صالحين علموا بأن القلوب قد تزيغ أنهم قالوا : ﴿رَبَّنَا لَا تُزَغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾<sup>(٢)</sup> ، ظاهر في ذلك ، بل ربما لا إشكال في وقوع العذاب وصحته ، وإنما يمتنع العذاب في عالم الوحدة والبساطة ، وهو عالم الثبات ، لأن شرط تحققه نفي الغير عنه ، وبذلك يحصل اليقين الدائم المانع من النقيض اجتماعاً وتعاقباً .

### كيفية تحقق الشرك عند الكافر والإيمان عند المؤمن

وما أومأ إليه المصتف من (أن نفس المؤمن الموحّد بحسب الجوهر والذات تخالف نفس الكافر ، إلخ) ، مع كونهما معاً في عالم التضاد ، ومن ثبت فيه التوحيد وتحقق فهو المؤمن ، ومن ثبت فيه الشرك فهو الكافر .

(١) سورة النساء ، الآية : ١٣٧ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٨ .

والمؤمن من حيث هو مخالف في ذاته للكافر لا يحل الشرك في قلبه .

والكافر من حيث هو كافر لا يحل في قلبه التوحيد ، إنما يصح إذا كان كلّ واحد منهم في عالم البساطة على جهة الانفراد ، بمعنى كون كلّ واحد منها متصفاً بصفة قد اعتبر فيه نفي ضدها . أما المؤمن فقد تحقق في وجدانه شيء ليس كمثله شيء ، أعني معرفة نفسه لا إثبات شيء غير شيء بحث ، فإنه مناف للتوحيد فلا يعرف الله به .

وأما الكافر فقد تحقق في وجدانه شيء له ضد ، أو ند ، أو حد ، فإنه مناف للتوحيد .

وأما إذا فرضه في عالم التضاد فإنهما يجتمعان فيه ويتعاقبان كما أشرنا إليه ، لأنّ رتبة الخلط واللطخ في محل الاجتماع والتعاقب .

وأما تناقض نفسي المؤمن والكافر مع كونهما في الأصل من شيء واحد كما تشهد به الآيات القرآنية مثل قوله تعالى : ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ أَنْبِيَاءً﴾<sup>(١)</sup> ، والآيات الآفاقية كما نرى في المداد فإنّ الاسم الشريف والاسم الوضيع من مداد واحد ، وإنما تناقضها وتمايزها بالقابلية ، فمن تناقض القوابل الوجودية والشرعية كما قال الشاعر :

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢١٣

أَرَى الإِحْسَانَ عِنْدَ الْحُرُّ دِينًا وَعِنْدَ النَّذْلِ مَنْقَصَةً وَذَمًا  
 كَقَطْرِ الْمَاءِ فِي الْأَصْدَافِ دُرًّا وَفِي بَطْنِ الْأَفَاعِي صَارَ سَمًا  
 لِأَنَّ الْمَرَادَ بِوْجُودَاتِ الْأَشْيَاءِ مَوَادُهَا وَطَيْبُ الْمَادَةِ إِنَّمَا هُوَ  
 مِنَ الصُّورَةِ ، وَكَذَا خَبِثَهَا كَمَا تَرَى فِي الْبَابِ وَالصُّنْمِ ، فَإِنَّ كُلَّاً  
 مِنْهُمَا عُمِلَ مِنَ الْخَشْبِ وَخَبِثَ مَادَةُ الصُّنْمِ وَطَيْبُ مَادَةِ الْبَابِ إِنَّمَا  
 هُوَ مِنَ الصُّورَةِ الَّتِي هِيَ الْمَاهِيَّةُ ، وَمَرَادُهُ مِنْ كَوْنِ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ  
 مُخَالِفَةً لِنَفْسِ الْكَافِرِ حَتَّى فِي النَّوْعِ ، أَنَّ نَفْسَ الْمُؤْمِنِ خُلِقَتْ  
 ابْتِدَاءً مِنْ شَيْءٍ غَيْرِ مَا خُلِقَتْ مِنْهُ نَفْسُ الْكَافِرِ ، بَلْ أَصْلُ مَادَةِ  
 نَفْسِ الْمُؤْمِنِ مِنْ نُورٍ وَأَصْلُ مَادَةِ نَفْسِ الْكَافِرِ مِنْ ظُلْمَةٍ ، وَلَا رِيبٌ  
 أَنَّ التَّوْحِيدَ نُورٌ ، فَلَا يَقُعُ فِي الظُّلْمَةِ ، وَالشُّرُكَ ظُلْمَةٌ فَلَا يَقُعُ فِي  
 النُّورِ . وَلِهَذَا عَلَى دُمُّ اجْتِمَاعِ التَّوْحِيدِ وَالشُّرُكَ فِي قَلْبٍ وَاحِدٍ  
 لِتَضَادِهِمَا ، وَإِنْ كَانَا فِي عَالَمِ التَّضَادِ ، وَلَا تَعَاقِبُهُمَا لِتَضَادِ أَصْلِيِّ  
 النَّفَسَيْنِ وَالْقُلُوبَيْنِ وَلَيْسَ كَمَا تَوَهَّمُهُ ، بَلْ أَصْلُ نَفَسَيِّ الْمُؤْمِنِ  
 وَالْكَافِرِ شَيْءٌ وَاحِدٌ كَمَا أَشَرْنَا إِلَيْهِ .

وَيَقْبُولُ الْمُؤْمِنُ خَلْقَ ذَلِكَ الْأَصْلِ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ نُورًا أَيْ :  
 غُمْسٌ فِي نُورِ الإِجَابَةِ وَالرَّحْمَةِ وَهُوَ إِيمَانُ الْمَكْتُوبِ فِي الْقَلْبِ ،  
 وَبِإِنْكَارِ الْكَافِرِ خَلْقُ ذَلِكَ الْأَصْلِ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ ظُلْمَةً أَيْ :  
 غُمْسٌ فِي ظُلْمَةِ الْإِنْكَارِ وَالْغُضْبِ ، وَهُوَ الطَّبِيعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ  
 بِكُفْرِهِمْ .

فَأَصْلُ الْمُؤْمِنِ نُورٌ بِإِجَابَتِهِ لَا مِنْ ذَلِكَ الْأَصْلِ نَفْسَهُ .

وأصل الكافر بإنكاره لا من أصله ، فبعد استقرار الإجابة أو الإنكار يكون صاحب ذلك الاستقرار من عالم البساطة لا من عالم التضاد ، فلا يجتمع فيه التوحيد والشرك ، ولا يتتعاقبان ، وقبل الاستقرار قد يجتمعان مع اختلاف الحيثيات والاعتبارات ، مثل أن يشرك مع ظنه أنه موحد ، وقد يتتعاقبان لصلوح الم محل للمتباين على التعاقب وللاجتماع مع اختلاف الجهات .

وقوله : (وليست للكلمة ما يقابلها ، أو يعادلها في الكفة الأخرى من قول ، أو عمل ، أو نية إلى قوله : حديث صاحب السجلات ) ، هذا إنما يتم بعد استقرار الإيمان ، أو الكفر كما بيّنا .

وما رواه صاحب السجلات غير مناف لما ذكرناه والحديث من طرقهم .

وقوله : ولهذا روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (كما لا ينفع مع الكفر شيء لا يضر مع الإيمان شيء) <sup>(١)</sup> انتهى . والمراد أنَّ الكفر إذا أتى به المرء يوم القيمة لا ينفعه شيء

(١) محسن البرقي : ١ / ١٦٦ ، والكافي : ٢ / ٤٦٤ ح ٣ ، ولفظه في الكافي عن أبي أمية يوسف بن ثابت قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (لا يضر مع الإيمان عمل ولا ينفع مع الكفر عمل ، ألا ترى أنه قال : «وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفْعَتْهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ» [التوبية : ٥٤] وما توا وهم كافرون) .

من الأعمال بأن يدخله الجنة ، أو ينجيه من النار ، وإن كان ينفعه بأن يدفع به عنه بعض أنواع العذاب في البرزخ ، أو يخفف به بعض عذاب النار يوم القيمة بحيث لا يحس بالتخفيض كما لو كان مستحقاً لمئة نوع من العذاب بکفره ، وكان له عمل صالح لم يجاز به في الدنيا ، ولا في البرزخ ، جعل عليه عند أول دخوله النار خمسين نوعاً من العذاب مدة ما يقابل عمله الصالح ، ثم يجعل عليه مئة نوع من العذاب فلا يحس بالتخفيض الأول .

وربما يجازى به في الدنيا ، وإذا أتى المرء يوم القيمة بالإيمان الصحيح لا يضره شيء مما عمله من المعاشي لأن يمنعه من دخول الجنة ، وإن كان يعاقب عليه في الدنيا ، أو عند الموت ، أو في البرزخ ، أو يوم القيمة ، إلا أنه لا بد وأن يدخل الجنة بعد ذلك .

وكذا قوله : روى أبو الصامت عنه عليه السلام أيضاً : (إن الله يغفر للمؤمن ، وإن جاء بمثل ذا) . وأو ما بيده .

قال : قلت : وإن جاء بمثل تلك الهيئات - يعني بمثل السماوات والأرض ، أو الجبال ؟ .

فقال عليه السلام : (أي والله ، وإن جاء بمثل تلك الهيئات أي والله مرتين )<sup>(١)</sup> .

(١) كتاب المؤمن للحسين بن سعيد الكوفي : ٣٣ / ح ٦٦ .

والمراد بالمؤمن هنا هو الموالي لمحمد وأهل بيته الطاهرين  
صلى الله عليه وآلـهـ والـمـتـبرـئـ منـ أـعـدـائـهـ .

والكافر هو من أنكر ذلك من بعد ما تبيّن له الهدى ، وأما من  
أنكر ذلك قبل أن يتبّين له الهدى ، وإنما أنكر ذلك متابعة لغيره  
من غير بصيرة ولا علم ، فإنّ مثل ذلك ممّن يجدد له يوم القيمة  
التكليف وربما يدخل بإيمانه ومعرفته الجنة ، ولا فرق في  
السيئات بين الكبيرة والصغرى في كونها غير مانعة من دخول الجنة  
لمن لم يبلغ بمعاصيه الشرك ، ولا بين الحسنات في كونها غير  
موجبة لدخول الجنة لمن أتى بالشرك .

ومثله قوله : وفي رواية ما روي عن النبي صلي الله عليه  
وآلـهـ : ( وإن زنى ، وإن سرق )<sup>(١)</sup> ، يعني أنّ المؤمن يدخل الجنة  
بولايته لهم صلي الله عليه وعليهم ، وإن زنى ، وإن سرق .

ومثله قول الصادق عليه السلام حين سُئل عن محب علي عليه  
السلام : ( أنه يدخل الجنة ، وإن زنى ، وإن سرق )<sup>(٢)</sup> وهذا إن  
شاء الله تعالى ظاهر .

(١) انظر عوالي اللائي : ١ / ٤١ ح ٤٣ ، وبحار الأنوار : ٦٥ / ١١٤ ح ٢٩ .

(٢) انظر المصدر السابق .

## وزن أعمال الجوارح كلها

وقوله : (واعلم أنّ أعمال الجوارح خيرها وشرّها كلها مما يدخل في الموازين ، إلى آخره) ، ي يريد أنّ أعمال الجوارح توزن بذي الكفتين لأنّها محسوسة ، فتوزن في الميزان المحسوس ، ولأنّها مقدارية تدرك بالحواس الظاهرة .

## وزن أعمال البواطن

وقوله : (وأما أعمال البواطن) ، فإنّها معنوية لا توزن بالموازين الصورية ، وإنّما توزن بميزان العدل ، وهو الميزان الحكمي بأن يحكم على هذه بالراجحية ، وعلى هذه بالمرجوحة وأجل هذا قال : (لا توزن بنفسها ، وإنّما توزن بصفائفيها وكتبها) .

وأقول : قد مضى الكلام على هذا المعنى ، وأنّ أعمال الجوارح وأعمال البواطن كلها توزن بميزان ذي كفتين ، إلا أنّ ذلك من نوع الموزون كلّ ميزان فكتفاه بحسبه ، وأنّ الموزون هو العمل ، وهو يوزن بنفسه لا في صفائفيه وكتبه ولكنه بنى معرفة الأعمال على ما تفهم منها العامة ، وأنّ الصلاة مكتوبة في صحيفتها هكذا صلاة (صاد لام واو) هي ألف هاء كما كتبنا نحن زيد يصلبي نافلة فإنّا نكتبها في القرطاس كما ترى ، والملكان

الكاتبان عنده يكتبان الأعمال كلّها بهذا النمط وليس كذلك وإنما يكتبان الأعمال بِمُثُلِّها - بضم الميم والثاء - ألا ترى أنك إذا رأيت زيداً يصلّي يوم الجمعة في المسجد ركعتين فما دمت حيّاً متى ذكرت ذلك رأيت مثال زيد يصلّي تلك الركعتين في غيب يوم الجمعة ، وفي المسجد في غيه ، فالذى يشاهد خيالك في غيب يوم الجمعة ، وفي غيب المسجد يصلّي تلك الصلاة هو مثاله وهو الذي كتبه الملكان من عمله فهو باق في مكانه ووقته إلى يوم القيمة حتى يبعث صاحبه زيد ويلبسه ويحضر يوم الجمع متصفاً به كما قال تعالى : ﴿ سَيَجْزِيْهِمْ وَصَفَهُمْ ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال : ﴿ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا نَصَفُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

### بيان آخر ما يُوزن

وقوله : (وآخر ما وضع في هذا الميزان قول الإنسان : الحمد لله وبه يملأ الميزان ، إلخ) ، هذا الكلام ، وهو آخر ما يوضع من الأعمال (الحمد لله) ، وأنها تملأ الميزان ليس الآن على خاطري من هذا شيء بمعنى وروده في روایاتنا بهذا النمط وليس في العقل ما ينافي له ، وإنما الذي ببالي ما في

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٣٩.

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ١٨.

الدعاء : (الحمد لله ملأ الميزان ، ومتهى العلم)<sup>(١)</sup> ، وهو معنى غير ما ذكره .

وقوله : (ومن اللطائف الكشفية أن كفة ميزان كل أحد بقدر عمله لا زيادة ، ولا نقصان) ، يريده أن المراد من كفة الميزان أنهما آلة وزن العمل وزن كل عمل هو قدر وزنه ، وهذا على المعنى ظاهر لأنه لا يتعلق به من الاختبار أزيد من اختباره ، وما زاد عن اختباره واستعلامه فهو استعلام لغيره ، كما أن استعلام العشرة وعددها لا يصلح لاستعلام الأحد عشر وعددها ، نعم لو زيد الموزون أمدت الكفة بنسبة الزيادة ، فكفة كل عمل بهذا المعنى لا تزيد عليه ، ولا تنقص ، وهذا الاعتبار راجع إلى خصوص الاعتبار لا إلى نفس ما يعتبر به فافهم .




---

(١) مصباح الكفعمي : ٨٤ ، ومكارم الأخلاق للطبرسي : ٣٠٣ ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٢ / ١٨٥ ، وبحار الأنوار : ٩٥ / ٢٨٩ .

## **الفهارس**

- فهرس الآيات القرآنية**
- فهرس الأحاديث**
- الفهرس الموضوعي**
- فهرس المحتويات**



## فهرس الآيات القرآنية

الآية	الرقم	الصفحة
<b>سورة الفاتحة</b>		
- «أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»	٦	١٤٢ ، ١٥١
<b>سورة البقرة</b>		
- «وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ»	٢٤	٢٣٢ ، ٢٣١
- «الَّذِينَ يَطْنَبُونَ أَهْمَمُهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَجِيعُونَ»	٤٦	٣٠٦ ، ٩١
- «ثُمَّ فَسَتَ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهَيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً»	٧٤	٢٣٢
- «بَسَدَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانُوكُمْ لَا يَعْلَمُونَ»	١٠١	٣١٤
- «فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ»	١١٣	٢٦٨

١٠٩ ، ١٠٦	١١٧	- ﴿كُن﴾
٢٩٦ ، ٢٦٣		
		- ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطَا إِنْكَوْنُوا شَهِدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾
١٣٦	١٤٣	
١١٨	٢١٠	- ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾
٣٣٥ ، ٢٦٥	٢١٣	- ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾
١١٨	٢٥٢	- ﴿تِلْكَ مَا يَنْتَهِي إِلَيْكَ نَتَلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾

### سورة آل عمران

٣٣٤	٨	- ﴿رَبَّا لَا تُنْعِنُ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا﴾
١١٨	٢٨	- ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾
١١٨	١٠٨	- ﴿تِلْكَ مَا يَنْتَهِي إِلَيْكَ نَتَلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾
٢٧	١٨٥	- ﴿كُلُّ نَفِسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾

### سورة النساء

٧٩	٥٦	- ﴿بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾
		- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءازْدَادُوا كُفْرًا﴾
٣٣٤	١٣٧	

- ﴿ فَلَيَبْتَكُنْ إِذَا نَأَيْهُمْ وَلَا مُرْتَبِهِمْ  
 ٦٢ ، ٥٤ ١١٩ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾

### سورة المائدة

- ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَابِقَةٍ وَلَا  
 وَصِيلَةٍ وَلَا حَامِيٌّ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتَرُونَ  
 ٦٤ ، ٦٢ ١٠٣ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ ﴾

### سورة الأنعام

- ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرَاطَاسٍ ﴾ ٧  
 ٣١١  
 - ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ ١١  
 ٢١٥  
 - ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهُ رَبُّنَا  
 مَا كَانَ مُشْرِكِينَ ﴾ ٢٣  
 ٣٣٣  
 - ﴿ أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ  
 مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ ٢٤  
 ٣٣٣  
 - ﴿ وَمَا مِنْ دَبَابَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَلَبِرٍ يَطِيرُ  
 بِمَنَاجِيدهِ إِلَّا أُمُّ أَمْثَالِكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي  
 الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَيْكُمْ رَجِيعُهُمْ  
 يُمْسِرُونَ ﴾ ٣٨  
 ٢٦١ ، ١٢٨  
 - ﴿ شَيَاطِينَ أَلِئِنْ وَالْجِنِّ ﴾ ١١٢  
 ٥٢  
 - ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُمْ

٣٠٢	١٢٢	﴿نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن﴾
		- ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
١٤٠	١٢٥	﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾
١٤١	١٢٦	- ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَتٍ مِمَّا عَكْلُوا﴾
١٤٦ ، ٤١	١٣٢	- ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصَفْهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلَيْهِ﴾
٣٤١	١٣٩	- ﴿قُلْ فِيلِهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ﴾
٢٩٧	١٤٩	- ﴿وَلَا نَزِدُ وَازِرَةً وَنَزِدُ أُخْرَى﴾
٢٢٣ ، ٢٠١	١٦٤	

### سورة الأعراف

٣١٧ ، ١٣٨	٩ ، ٨	﴿الْحَقُّ فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
١٠٥ ، ٢٤	٢٩	- ﴿كَمَا بَدَأْتُمْ تَعُودُونَ﴾
٢٦٤ ، ٢٠٥		- ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوةَ﴾
٢٥٧	١٥٦	- ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلْ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾
٢٦٥ ، ٢٠٦	١٧٢	
٢٩٦ ، ٢٧٣		

- ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّهِ لَا يَعْلَمُهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا  
هُوَ نَقْلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا  
بِغَنَمٍ يَسْتَلُونَكُمْ كَانَكُمْ حَفِظْتُمْ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا  
عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا  
يَعْلَمُونَ ﴾

١٣١ ، ٩٠

١٨٧

١٩٦ ، ١٩٣

### سورة الأنفال

٢٦٧	٨	- ﴿ يُبَحِّثُ الْحَقَّ وَيُبَطِّلُ الْبَاطِلَ ﴾
٢٧٣ ، ٢٦٧	٣٧	- ﴿ لِيُمِيزَ اللَّهُ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيْبِ ﴾
٢٠٥	٤٢	- ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنَةٍ ﴾
١١٨	٤٤	- ﴿ وَإِذَا اللَّهُ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾

### سورة التوبة

١٨٤ ، ١٨٠	٣٨	- ﴿ أَثَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيْشَ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾
١٣٦	١٠٥	- ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرِيْ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾
٢٤٨	١١٤	- ﴿ فَلَمَّا بَيْنَهُمْ أَنَّهُ عَدُوُّ لِلَّهِ تَبَرَّأُ مِنْهُ ﴾

### سورة يونس

- ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ النَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ

١٨٣ ٥ ﴿نُورًا﴾

٢٦٣ ٢٨ ﴿فَرِزَّلَنَا بَيْنَهُمْ﴾

٢٤٦ ٤٥ ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾

### سورة هود

- ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾

٣٠٣ ٤٣

- ﴿رَبِّتِ إِنَّ آبَتِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَسْنُوْحُ إِنَّمَا لِيَسَّ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ

٣٠٢ ٤٦ ، ٤٥ ﴿صَلَحٌ﴾

١٤١ ٥٦

- ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ﴾

٤٠ ١٠٦

- ﴿لَهُمْ فِيهَا رَزِيفٌ وَشَهِيقٌ﴾

١١٨ ١٢٣

- ﴿يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدُهُ﴾

### سورة يوسف

- ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

١٣١ ٢١

- ﴿وَكَانُوا مِنَ الْمَايِّنِ فِي السَّمَوَاتِ﴾

<p>وَالْأَرْضِ يَمْرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿٢١٢، ٢١٥﴾</p> <p>- «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿٣٣٢﴾</p>	<p>١٠٥</p> <p>١٠٦</p>	<p>سورة الرعد</p>
<p>٩٠</p>	<p>٣٩</p>	<p>- «يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴿٣٩﴾</p>
<p>٣٠٢</p>	<p>٣٦</p>	<p>- «فَمَنْ تَعْنِي فَإِنَّمَا مِنِّي ﴿٣٦﴾</p>
<p>٧٦</p>	<p>٤٨</p>	<p>- «يَوْمَ تُدَلِّلُ الْأَرْضُ عَنِّ الْأَرْضِ ﴿٤٨﴾</p>
<p>سورة الحجر</p>		
<p>١٢١، ٢٢</p>	<p>٢١</p>	<p>- «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَانَاتٌ وَمَا نَزَّلْنَاهُ إِلَّا يَقْدِيرُ مَعْلُومٍ ﴿٢١﴾</p>
<p>٢٤٩</p>	<p>٤٧</p>	<p>- «إِخْرَانًا عَلَى سُرُرٍ مُنَقَّبِلَاتٍ ﴿٤٧﴾</p>

### سورة النحل

- «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ  
اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ  
أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ لِيُبَيِّنَ  
لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ

٢٧٢	٣٩ - ٣٨	﴿كَفَرُوا أَنْهُمْ كَانُوا كَذِينَ ﴾
٢٦٩	٣٩	- ﴿وَلِعَلَّمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْهُمْ كَانُوا كَذِينَ﴾
١٤٤	٥١	- ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَنْخِذُوا إِلَيْهِمْ أَثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَحْدَهُ﴾
١٤٧	٦٠	- ﴿وَلَلَّهِ الْمِثْلُ أَلَا يَعْلَمُ﴾

### سورة الإسراء

١٣٥ ، ٦٥	١٤ - ١٣	- ﴿وَكُلَّ إِنْسَنٍ الْزَّمْنَهُ طَهِيرٌ فِي عُنْقِهِ وَخُرُجٌ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَنُهُ مَنْشُورًا أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَى بِتَفْسِيكَ الْيَوْمِ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾
٣١٢ ، ١٩٥ ، ١٩٤ ، ١٩٢		- ﴿وَلَا نَرُرُ وَارِدَةً وَنَرُرُ أُخْرَى﴾
٢٢٣ ، ٢٠١	١٥	- ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَلَّنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلآخرَةِ أَكْبُرُ دَرَجَتٍ وَأَكْبُرُ تَفْضِيلًا﴾
٣١٨	٢١	- ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾
١٩	٥٠	- ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِرٍ فَرِبْكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سِيلًا﴾
٤٦ ، ٤٠	٨٤	- ﴿كُلَّمَا خَبَّتْ زِدَتْهُ سَعِيرًا﴾
٢٣٤	٩٧	- ﴿كُلَّمَا خَبَّتْ زِدَتْهُ سَعِيرًا﴾

### سورة الكهف

٣٢٥	٧	- ﴿لِنَبْلُوْهُمْ أَيْمَنَهُ أَخْسَنُ عَمَلًا﴾
٦٦	٢٩	- ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾
		- ﴿مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كِبِيرَةً إِلَّا أَحْصَنَهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾
٢٠٤ ، ٢٠٣	٤٩	- ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾
١٤٠	٤٩	- ﴿فَنَنَ كَانَ يَرْجُوُ لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾
١٤٤	١١٠	- ﴿وَلَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرَدًا﴾

### سورة مریم

٣٩	٨٥	- ﴿يَوْمَ تُحْشَرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدَاء﴾
٢٤٩ ، ٢٤٦	٩٥	- ﴿وَلَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرَدًا﴾

### سورة طه

٢٥٦	١٥	- ﴿إِنَّ السَّاعَةَ إِنِّي أَكَادُ أَخْفِيَهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفِيسٍ بِمَا تَسْعَنَ﴾
٤٠	١٠٢	- ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾
٢٣١	١٠٧	- ﴿لَا تَرَى فِيهَا عَوْجًا وَلَا أَمْتَأً﴾
٤١ ، ٣٩	١٢٤	- ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾

- |    |     |   |
|----|-----|---|
| ٤١ | ١٢٥ | <p>﴿لَمْ حَشِرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾</p> <p>﴿قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَكَ إِيَّنَا فَنَسِينَاهَا وَكَذَلِكَ</p> <p style="text-align: right;">﴿الْيَوْمَ نُنسِي﴾</p> |
| ٤١ | ١٢٦ |   |

### سورة الأنبياء

- |           |         |  |
|-----------|---------|--|
| ٣٤١       | ١٨      | <p>﴿وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ﴾</p> <p>﴿وَمَنْ عِنْدُهُ لَا يَسْتَكْدِرُونَ عَنْ عِبَادِهِ،</p> <p>وَلَا يَسْتَخِرُونَ ﴿٢١﴾ يُسْبِحُونَ الْأَيَّلَ</p> <p>وَالنَّهَارَ لَا يَفْرُونَ ﴿٢٠﴾</p> |
| ٨٠        | ٢٠ - ١٩ |  |
| ١٠٢       | ٢٨ - ٢٦ | <p>﴿عِبَادٌ مُّكَرْمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْقِيُونَهُ</p> <p>بِالْقَوْلِ وَهُمْ يَأْمِرُونَ يَعْمَلُونَ</p> <p>يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفُهُمْ﴾</p>   |
| ١٩٩ ، ١٤٧ | ٣٥      | <p>﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾</p>  |
| ٣٢٠       | ٤٧      | <p>﴿وَنَضَعُ الْمَوَزِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾</p> <p>﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبْكَوْ مِنْ حَرَدٍ</p>   |
| ٢٧٦       | ٤٧      | <p>أَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِيبَنَ﴾</p> <p>﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ</p>   |
| ٢٤٢ ، ٢٣٣ | ٩٨      | <p>حَسَبُ جَهَنَّمَ﴾</p>   |

### سورة الحج

- |     |   |  |
|-----|---|--|
| ١٠٦ | ٢ | <p>﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمَلٌ حَمَلَهَا﴾</p> |
|-----|---|--|

- ﴿ يَتَأْيِهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ  
الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ  
نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُّخْلَقَةٍ  
وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ ١٠٥

- ﴿ وَأَنْجَبَ اللَّهُ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبورِ ﴾ ٢١٦ ، ١٣١ ، ١٠٤

### سورة المؤمنون

- ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَمُلْوُهُمْ وَرِحْلَةُ أَنَّهُمْ  
إِلَى رَبِّهِمْ رَّجِيعُونَ ﴾ ٣٠٦
- ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يَتَوَمَّرُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ  
الصِّرَاطِ لَتَنْكِبُونَ ﴾ ١٨٤ ، ١٨١
- ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عَدْنَا فَإِنَّا  
ظَلَمُونَ ﴾ ٤٤
- ﴿ قَالَ أَخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ ﴾ ٤٤ ، ٤٠

### سورة النور

- ﴿ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ ١١٨

### سورة الفرقان

- ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ ٤٤

### سورة الشعرا

- ﴿ وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِلْفَاوِينَ ﴾ ٢٨٢

### سورة القصص

- «فَيَقُولُ أَيْنَ شَرَكَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ  
تَزْعُمُونَ»

٢٣٢

٦٢

### سورة العنكبوت

- «أَحَسَبَ النَّاسُ أَنَّ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا إِنَّا  
وَهُمْ لَا يُفَتَّنُونَ»

٢٧٢

٢

- «وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا  
يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ»

٢١٥

٤٣

- «يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَدَابِ وَلَنَ جَهَنَّمَ  
لِمُحِيطَةٍ بِالْكَفَرِينَ»

١٩١

٥٤

- «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ»

٢٧

٥٧

- «وَإِنَّكَ أَذَارَ الْآخِرَةَ لِهِيَ الْحَيَاةُ»

٢٨٠

٦٤

### سورة الروم

- «هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُوْفٌ مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ  
مِنْ دُونِهِ»

١٤٤

١١

- «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمٌ يَنْفَرَّوْنَ

٢٧٣ ، ٢٦٧

١٤

- «مَا خَلَقْتُمْ وَلَا بَعْثَكُمْ إِلَّا كَنَفِيسٍ  
وَحِيدَةٍ»

٢٩٤ ، ٩٥ ، ٨٤

٢٨

- «فَانظُرْ إِلَىٰ مَا تِرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ  
يُنْجِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتَهَا»  
٢٤٦ ٥٠

### سورة السجدة

- «نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ»  
١٦٤ ١٢

### سورة الأحزاب

- «يَأَهْلَ يَثْرَبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوْا»  
١٧١ ١٣  
- «وَمَا يُدِرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا»  
٨٩ ٦٣

### سورة فاطر

- «وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ»  
١١٨ ٤  
- «فَأَخِينَاهُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتَهَا كَذَّاكَ  
النُّشُورُ»  
١٠٣ ٩  
- «وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ»  
١١٨ ١٨  
- «مَنْ فِي الْقُبورِ»  
١٠٤ ٢٢  
- «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعَلَمَوْا»  
١٨٢ ٢٨  
- «وَلَا يَحْقِيقُ الْمَكْرُ أَسْئِلَ إِلَّا بِأَهْلِهِ»  
١٩٠ ٤٣

### سورة يس

- «فَإِذَا هُم مِنَ الْأَعْجَادِ إِلَى رَبِّهِمْ  
يَنْسِلُونَ»  
٢٧٤ ٥١

٦٩

٥٢

- ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا﴾

### سورة الصافات

٢٥٩ ، ٤٦

٢٢

- ﴿لَخْسِرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَجُهُمْ﴾

٣٢٣ ، ٤١

٣٩

- ﴿وَمَا يُحْرِنُ إِلَّا مَا كُنْتُ تَعْمَلُونَ﴾

١١٨

١٦٤

- ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾

### سورة الزمر

٢٠١

٧

- ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرٌ وِزْرًا أُخْرَى﴾

٢١٨

١٦

- ﴿لَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ ظُلْلٌ مِنَ النَّارِ﴾

- ﴿وَتُفْخَنَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ تُفْخَنَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَظْرُفُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ يُثُورُ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَبُ وَجَاءَهُ بِالنَّيَشَ وَالشَّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا

٩٥ ، ٦٨

٦٩ ، ٦٨

﴿يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾

١٤١ ، ١٢٦

### سورة غافر

٧٦ ، ٩٨

١٦

- ﴿لِمَنِ الْمَلِكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْفَهَارِ﴾

٢٢٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٣

٢٥٨	١٧	- ﴿لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾
١٣٦	٥١	- ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَدُ﴾
		- ﴿إِذَا أَغْلَلْتُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَسِلَ
		يَسْجُبُونَ ﴿٦٧﴾ فِي الْحَمِيرِ ثُمَّ فِي التَّارِ
٤٢ ، ٤٠	٧٢ ، ٧١	يَسْجُرُونَ ﴿٦٨﴾
		- ﴿لَمْ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ
٤٣	٧٤ ، ٧٣	مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿٦٩﴾

### سورة فصلت

٣١٢	٢٣	- ﴿وَذَلِكُمْ طَنَّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَنَكُمْ﴾
٣٠١ ، ٢٧٣ ، ٢٦	٤٦	- ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّمٍ لِلْعَيْدِ﴾
		- ﴿سَرِّيهِمْ إِيمَانُنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَقَّ يَبْيَانَ لَهُمْ أَنَّهُ أَحَقُّ﴾
٢١٤	٥٣	

### سورة الشورى

١٤٤	١١	- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾
-----	----	------------------------------

### سورة الزخرف

٢٤٧	٦٧	- ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِنْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾
-----	----	--

### سورة الدخان

- ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْقِ السَّمَاءَ بِدُخَانٍ  
مِّينٌ ١٠ يَعْشَى أَنَاسٌ هَذَا عَذَابٌ  
الْمُمْكِنُ ١١﴾
- ٨٨                  ١١ ، ١٠
- ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكَبْرَى إِنَّا  
مُنَقِّمُونَ﴾
- ٨٨                  ١٦
- ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمَرُونَ﴾
- ٣٢٣                  ٥٠
- ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ  
إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمَرُونَ ٤٩﴾
- ٤١                  ٥٠ ، ٤٩

### سورة العجائية

- ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾
- ٢٨٧ ، ٢٦٨                  ١٤
- ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلَّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى  
كِتَبِهَا الْيَوْمَ بُحْرَزَنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٢٨﴾
- ١٣٦                  ٢٩ ، ٢٨
- ﴿كَلَّمَنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ  
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٢٩﴾
- ٣١١                  ٢٩
- ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

### سورة محمد

- ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ  
أَفْغَالُهَا﴾
- ١٠٣                  ٢٤

## سورة ق

- |           |        |  |
|-----------|--------|--|
| ١٠٣       | ٣      | ﴿إِذَا مَسَّنَا وَكَانَ زَرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ -  |
| ١٣٠ ، ١٠٣ | ٤      | ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تُفْصِّلُ أَلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾ -   |
| ١٠٣       | ١١ - ٩ | ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَآءَ مُبَرَّكًا فَأَنْبَتَنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ٩ وَالنَّخلَ بَاسْقَتِ لَهَا طَلْعُ نَصِيدٍ ١٠ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَنَا بِهِ بَلَدَةً مَيْتَنَا كَذِلِكَ الْخَرْوجُ ١١﴾ - |
| ١٠٥ ، ٨٤  | ١٩     | ﴿وَجَاءَتْ سَكَرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِيقَ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحْيِدُ﴾ -  |
| ١٩٦       | ٢٢     | ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غَطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ -  |
| ٢٠٥ ، ٢٠٣ | ٢٢     | ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غَطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ -  |
| ١٩٠ ، ١٨٥ | ٣٠     | ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ -  |
| ٣٢٤       | ٣٧     | ﴿لَمْ قُلْ أَوْ أَلْقَى السَّمَمَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ -  |

سودة الذاريات

- ﴿وَفِي الْأَرْضِ هَايَتُ لِلْمُؤْمِنِينَ ٢٠ وَفِي  
أَنْسَكْمَ أَفَلَا يَبْصُرُونَ ٢١﴾

٢٧٠                    ٣٦                    - ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا عَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

### سورة الطور

- ٣١١                    ٣ ، ٢                    - ﴿وَكَتَبَ مَسْطُورٌ فِي رَقٍ  
مَّنْشُورٍ﴾
- ٧٥                      ١٠ ، ٩                    - ﴿يَوْمَ تَعُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ  
الْجِبَالُ سَيْرًا﴾
- ٣٢٤                    ١٩                        - ﴿كُلُوا وَأَشْرِبُوا هَنِيَّةًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

### سورة النجم

- ٣٢٣                    ٣٩                        - ﴿وَأَنَّ لَيْسَ لِلنَّاسِ إِلَّا مَا سَعَى﴾

### سورة القمر

- ٤٤ ، ٤٠                    ٣٧                        - ﴿فَظَمَّسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾
- ٤٠                      ٤٨                        - ﴿يَوْمَ يُسَحَّبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ  
ذُوقُوا﴾
- ٢٩٦ ، ٢٩٤                    ٥٠                        - ﴿وَمَا أَمْرَنَا إِلَّا وَحْدَةً كَلْمَحَ بِالْبَصَرِ﴾
- ١٦٦                      ٥٥ ، ٥٤                    - ﴿إِنَّ الْمُنْتَقَيْنَ فِي جَنَّتِ وَنَهَرٍ ٥٤ فِي  
مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْنَدِرٍ ٥٥﴾

### سورة الرحمن

- ٩٩ ، ٨٠                    ٢٧ ، ٢٦                    - ﴿كُلُّ مَنْ عَيَّهَا قَاتِلٌ ٢٦ وَيَقْنَعُ وَجْهَ رَبِّكَ  
ذُو الْجَلَلِ وَالْأَكْرَابِ ٢٧﴾

سورة الواقعة

﴿ وَالسَّيِّمُونَ ﴾ - السَّيِّقُونَ - أُولَئِكَ

170 11, 10

1

الْمُقْرَبُونَ

- ﴿ وَلَقَدْ عِلِّمْتُ النَّسَاءَ الْأُولَى فَلَوْلَا

۲۹۰ ۶۲

﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ - ٢٧ ﴿ أَفَرَءَ سِرْمَ الْنَّارَ الَّتِي شُوْرَوْنَ ﴾

۲۴۰ ۷۳-۷۱

**نَحْنُ حِعَالُنَا تَذَكَّرَ وَمَتَعًا لِلْمُقْبِينَ** (٧٣)

سورة الحديد

﴿ قِيلَ أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَّمِسُوا نُورًا ﴾ -

٣١٥، ٣١٢

۱۳

سورة المناافقون

١ - ﴿ وَاللَّهُ يَشْهُدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَذِبُونَ ﴾

୩୦୩

وَإِذَا رَأَيْتُمْ تَعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا نَسْمَعْ لِغَوْلَمْ كَانُوهُمْ حَشْبٌ

۱۲۹

۳

سورة التغابن

﴿يَوْمَ يَجْمِعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ -

109

9

### سورة التحرير

٦ - ﴿ وَقُودُهَا الْنَّاسُ وَالْجِنَّاتُ ﴾ ٢٣١

### سورة الملك

٢ - ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَتَوَكَّمَ أَيْكُفُ  
أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ ٢٧٨ ، ٢٨

### سورة القلم

٤ - ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ١٥٤

### سورة الحاقة

٣ - ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ ﴾ ٨٩

٢٠ - ﴿ إِنِّي طَنَنْتُ أَقْرَبَ مُلْتَقِ حِسَابِيَّةَ ﴾ ٣٠٦

- ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُولَئِكَ كَتَبُوهُ بِسِينِهِ فَيَقُولُ هَاقُمُ

أَقْرَءُوا كِتْبِيَّةَ ١٩ ﴿ إِنِّي طَنَنْتُ أَقْرَبَ مُلْتَقِ

حِسَابِيَّةَ ٢٠ فَهُوَ فِي عِيشَةِ رَاضِيَّةِ ٢١ فِي

جَنَّةٍ عَالِيَّةٍ ٢٢ - ١٩ ٣٠٣ ، ٢٩٥

- ﴿ لَكُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيَّا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي

الْأَيَّامِ الْخَالِيَّةِ ٢٤ ٣٢٤

- ﴿ وَمَا مَنْ أُولَئِكَ كَتَبُوهُ بِشَمَالِهِ ﴾ ٣٠٧ ، ٢٠٩ ٢٥

- ﴿ وَمَا مَنْ أُوقِّتَ كِتَبَهُ بِشَمَالِهِ فَيَقُولُ يَلْتَئِنِي لَرْ أُوتَ كِتَبِيَّةً ﴾	٢٩٥      ٢٦ ، ٢٥      ٢٦
- ﴿ وَلَرَ أَدِرِ مَا حِسَابِيَّةً ﴾	٣٠٧      ٢٦
- ﴿ يَلْتَئِنِي لَرْ أُوتَ كِتَبِيَّةً وَلَرَ أَدِرِ مَا حِسَابِيَّةً يَلْتَهَا كَانَتِ الْفَاضِيَّةً ﴾	٣٠٩      ٢٧ - ٢٥      ٢٧
- ﴿ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾	٣١٣ ، ٣١١      ٣٣

### سورة الإنسان

- ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيَّا وَمُلْكًا كِيرًا ﴾	٢٥٢      ٢٠
---	-------------

### سورة المرسلات

- ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمِيعَكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴾	٢٧٣ ، ٢٦٧      ٣٨
--	-------------------

### سورة النازعات

- ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجَرَةٌ وَجِدَةٌ ﴾	٢٧٥      ١٤ ، ١٣      ٣٦
- ﴿ وَبِرَبَتِ الْجَحِيمِ لِمَنْ يَرَى ﴾	٢٨٥ ، ١٨٥
- ﴿ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَنَهَا ﴾	٤٠      ٤٥ - ٤٢
- ﴿ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَهَا ﴾	٤٢
- ﴿ إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَهَا ﴾	٤٣
- ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنْ يَخْشَهَا ﴾	٤٥

### سورة عبس

- ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمُرْثِلُ مِنْ أَخِيهِ ۖ وَأَمْهِ ۖ وَأَبِيهِ ۚ ۲۳﴾  
 - ﴿وَصَاحِبِيهِ ۖ وَبَنِيهِ ۚ لِكُلِّ أَمْرٍ يُمْتَهِنُهُمْ ۚ ۲۵﴾  
 - ﴿يَوْمَئِذٍ شَانٌ يُعْنِيهِ ۚ ۲۷﴾

٢٤٦

٣٧ - ٣٤

### سورة التكوير

- ﴿وَإِذَا الْفُؤُسُ رُوَجَتْ ۚ﴾ ١٢٣  
 - ﴿وَإِذَا الْحُكُمُ نُشَرِّتْ ۚ﴾ ١٩٥ ، ١٩٢

٧

١٠

- ﴿يَصَلَّوْنَاهَا يَوْمَ الْدِينِ ۖ ۱٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا يُغَيِّبِينَ ۚ ۱٦﴾

٢٨٥ ، ١٩١

١٦ ، ١٥

### سورة الانفطار

### سورة المطففين

- ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سِتِّينِ ۖ ٧ وَمَا أَدْرِنَاكَ مَا سِتِّينٌ ۖ ٨ كِتَابٌ مَرْفُومٌ ۖ ٩ وَقَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُشَكِّرِينَ ۖ ١٠﴾  
 - ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ۚ ١١﴾  
 - ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلْمَيْنَ ۖ ١٢ وَمَا أَدْرِنَاكَ مَا عِلْمَيْنَ ۖ ١٣ كِتَابٌ مَرْفُومٌ ۖ ١٤ يَشَهِّدُهُ الْمُقْرِئُونَ ۖ ١٥﴾

١٠ - ٧

١٥

٢١ - ١٨

٢١٢ ، ٢٠٣

٣٠٦

٢٠٧ ، ٢٠٣

### سورة الإنشقاق

١٢٨ ، ١٠٦	٤ ، ٣	- «وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَلَقْتَ مَا فِيهَا وَخَلَّتْ ﴿٤﴾
٢١٧	٤	- «وَلَقْتَ مَا فِيهَا وَخَلَّتْ ﴿٥﴾
٢٨٦	٨	- «فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٦﴾
		- «فَامَّا مَنْ أُوفِيَ كِتَبَهُ يَمِينَهُ ﴿٧﴾
٢٩٤	٨ ، ٧	فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾
٣٠١	٩	- «وَيَقْبَلُ إِلَيْهِ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾
٣١٤ ، ٢٠٩	١٠	- «وَامَّا مَنْ أُوفِيَ كِتَبَهُ وَرَاءَ ظَهَرِهِ ﴿١٠﴾
		- «وَامَّا مَنْ أُوفِيَ كِتَبَهُ وَرَاءَ ظَهَرِهِ ﴿١١﴾
٣٠٩ ، ٢٩٥	١٢ - ١٠	فَسَوْفَ يَدْعُوا شُورًا ﴿١٢﴾ وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴿١٣﴾

### سورة الفجر

٢٨٣ ، ٢٨٢	٢٣	- «وَجِئَةٌ يَوْمَئِنْ بِجَهَنَّمْ يَوْمَئِنْ يَنْذَكِرُ الْإِنْسَنُ وَأَنَّ لَهُ الْذِكْرَ ﴿١٤﴾
٢٨٤	٢٤	- «يَلَيْسَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿١٥﴾

### سورة التين

٢١٠	٥ ، ٤	- «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَنَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَفِيلِينَ ﴿١٦﴾
-----	-------	--

### سورة الزلزلة

- ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ  
وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا﴾

٢٩٩

٨ ، ٧



### سورة التكاثر

- ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾

٢٢٥ ، ١٩١

٦ ، ٥

﴿لَرَوْتَ الْجَحِيمَ﴾

٢٨٥ ، ٢٣٢

### سورة الهمزة

٢٤١

٤

- ﴿كَلَّا لَيُبَدَّلَ فِي الْحُكْمَ﴾

٢٤١

٧

- ﴿أَلَّا تَطَلَّعُ عَلَى الْأَفْعَادِ﴾

## فهرس الأحاديث

### حرف الألف

٨	- (آخر ما يبلى عجب الذنب) .....
١٥٢	- (اجعلوا لنا ربّاً نَوْبَ إِلَيْهِ وَقُولُوا فِينَا مَا شَتَمْ وَلَنْ تَبْلُغُوا) .
٨٢	- (ادن من صاد) ...
	-
	(إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين
٧٧	صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم) .....
٤٢	- (الآيات الأئمة عليهم السلام) .....
	-
	(التجافي عن دار الغرور والإناية إلى دار الخلود والاستعداد
١٧٣	للموت قبل نزوله . . . ) .....
	-
	(الحام من الإبل إذا أنتجه عشرة أطنان قالوا قد حمى ظهره فلا
٦٣	يركب ، ولا يمنع من كلام ، ولا ماء) .....
٣٤٢	- (الحمد لله ملأ الميزان ، ومنتهى العلم) .....
٣٢٢	- (الحمد لله يملأ الميزان) .....
	-
	(الحمى رائد الموت وحرّها من فيح جهنم وهي حظ كلّ مؤمن
٣٨	ومؤمنة من النار) .....

- (الدنيا مزرعة الآخرة) ..... ٩٢
- (السعيد من سعد في بطن أمه ، والشقي من شقي في بطن أمه) ٥٥٦
- (الصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام) ..... ١٤٢ ، ١٤٦
- (الصراط المستقيم صراطان : صراط في الدنيا وصراط في الآخرة . فأماماً الطريق المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل . والطريق الآخر هو طريق المؤمنين إلى الجنة ، وهو مستقيم لا يعدلون عن الجنة إلى النار ، ولا إلى غير النار سوى الجنة) ١٥٤
- (الصراط هو الطريق إلى معرفة الله وهمما صراطان : صراط في الدنيا ، وصراط في الآخرة . أما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم) ١٤٢
- (الصراط هو الطريق إلى معرفة الله تعالى) ..... ١٤٣
- (العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وُجد في الربوبية وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية) ..... ٢١٤
- (العلم يهتف بالعمل فإن أجا به وإن ارتحل عنه) ..... ١٨٢
- (القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران) ٢١ ، ١٥
- (إلهي وعزتك وجلالك لو أنني منذ بدعت فطرتي من أول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبتك بكل شعرة في كل طرفة عين سرمد الأبد بحمد الخلاق وشكرهم أجمعين لكتن مقصراً في بلوغ

- أداء شكر خفي نعمة من نعمك علىَ ، ولو أنتي يا إلهي كربت  
معادن حديد الدنيا بأنيابي وحرثت أرضها بأشفار عيني وبكيتُ  
من خشتك مثل بحور السماوات والأرض دماً وصديداً لكان  
ذلك قليلاً في كثير ما يجب من حَقَّك علىَ ، ولو أنتك يا إلهي بعد  
ذلك عذبني بعذاب الخالق أجمعين وعظمت للنار خلقي  
وجسمي وملائـة جهنـم وطبقاتها مني حتى لا يكون في النار  
معدبـ غيرـي ، ولا لجهنم حطب سواـي لكان ذلك بـعدـلك قليلاً  
في كثير ما أـستـوجبـ من عـقوـبـتكـ ) ..... ٣٠٤
- (إلينا إياتـ الخـلقـ وعلـينا حـسابـهـ فـماـ كانـ لـهـمـ مـنـ ذـنـبـ بـيـنـهـمـ  
وـبـيـنـ اللهـ عـزـ وـجـلـ حـتـمـناـ عـلـىـ اللهـ فـيـ تـرـكـهـ لـنـاـ فـأـجـابـنـاـ إـلـىـ ذـلـكـ .  
وـمـاـ كـانـ بـيـنـهـمـ وـبـيـنـ النـاسـ اـسـتـوـهـبـنـاهـ مـنـهـمـ وـأـجـابـوـاـ إـلـىـ ذـلـكـ  
وـعـوـضـهـمـ اللهـ عـزـ وـجـلـ ) ..... ٢٨٧
- (إنـ الـأـعـمـالـ صـورـ الثـوابـ وـالـعـقـابـ ) ..... ٣٢٤
- (إنـ الـجـسـدـ يـبـلـىـ إـلـاـ عـجـبـ الذـنـبـ فـإـنـهـ لـاـ يـبـلـىـ حـتـىـ يـخـلـقـ مـنـهـ كـمـاـ  
خـلـقـ أـوـلـ مـرـةـ ) ..... ٧
- (إنـ الـذـيـ يـحـاسـبـ النـاسـ فـيـ الرـجـعـةـ هـوـ الـحـسـينـ بـنـ عـلـيـ عـلـيـهـمـاـ  
الـسـلـامـ .ـ فـقـيلـ لـهـ :ـ قـالـ :ـ إـنـمـاـ فـيـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ بـعـثـ إـلـىـ الـجـنـةـ  
وـبـعـثـ إـلـىـ النـارـ ) ..... ٨٨
- (إنـ الـصـرـاطـ الـذـيـ فـيـ الدـنـيـاـ هـوـ الـإـمـامـ عـلـيـهـ السـلـامـ ) ..... ١٧٩
- (أنـ الـصـرـاطـ الـمـسـتـقـيمـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـأـهـلـ بـيـتـهـ  
عـلـيـهـمـ السـلـامـ ) ..... ١٦٦

- (إن الله تبارك وتعالى خلق روح القدس ولم يخلق خلقاً أقرب  
إليه منها وليس بأكرم خلقه عليه فإذا أراد أمراً ألقاه إليها فألقاه  
إلى النجوم فجرت به) ..... ٣٧
- (إن الله خلق المؤمنين من نوره) ..... ١٤٨
- (إن الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن أخو  
المؤمن لأبيه وأمه أبوه النور وأمه الرحمة) ..... ١٤٩
- (إن الله يغفر للمؤمن ، وإن جاء بمثل ذا ومثل ذا وأواماً إلى  
القتاب) ..... ٣٣٨ ، ٣٢١
- (إن النطفة إذا وقعت في الرحم أمر تعالى ملائكة خلاقين  
فاقتتحما بطن المرأة من فمها فيقولان : يا ربنا نخلق ذكرأً أم  
أنثى؟ فيأمرهم بما أراد ، ثم يقولان : يا ربنا نخلق سعيداً أم  
شقياً؟ فيأمرهم بما أراد) ..... ٥٦
- (انتهى المخلوق إلى مثله وألجاج الطلب إلى شكله) ..... ١٦٧
- (إن الله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشف حجاب منها  
لأحرقت سبعات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) ..... ١٩٩
- (إنما خُلِدَ أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار بنياتهم) ٢٠١
- (إن ميتنا إذا مات لم يمت ، وإن مقتولنا إذا قُتل لم يُقتل) . ١٠٠
- (إن نار الدنيا توضع يوم القيمة في جهنم) ..... ٢٤٢
- «**أَهَدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**» قال : (أدِمْ لنا توفيقك الذي به  
أطعناك فيما مضى من أيامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل  
أعمارنا . والصراط المستقيم هو صراطان : صراط في الدنيا

- وصراط في الآخرة . فاما الطريق المستقيم في الدنيا فهو ما  
قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل إلى شيء  
من الباطل . والطريق الآخرة طريق المؤمنين إلى الجنة الذي هو  
مستقيم لا يعدلون عن الجنة إلى النار ، ولا إلى غير النار سوى  
الجنة ) ..... ١٥٤
- (إياكم والزنى) ..... ٢٩٢
- (أبدان ملعونة تحت الشري في بقاع النار ، وأرواح خبيثة تجري  
بوادي برهوت في بئر الكبريت في مركبات خبيثات ملعونات  
تؤدي ذلك الفزع والأهوال إلى الأبدان الملعونة الخبيثة تحت  
الشري في بقاع النار فهي بمنزلة النائم إذا رأى الأهوال فلا تزال  
تلك الأبدان فزعة ذرة وتلك الأرواح معذبة بأنواع العذاب في  
أنواع المركبات المسخوطات الملعونات المضعفات  
مسجونات فيها لا ترى روحًا ، ولا راحة إلى مبعث قائمها  
فيحشرها الله من تلك المركبات فترد في الأبدان وذلك عند  
الشرات فتضرب أعناقهم ثم تصير إلى النار أبد الآدين ودهر  
الداهرين ) ..... ٢٠
- (أتى جبرائيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ  
بيده فأخرجه إلى البقيع فانتهى به إلى قبر فصوت بصاحبه فقال :  
قم بإذن الله فخرج منه رجل أبيض الرأس واللحية يمسح التراب  
عن رأسه ، وهو يقول الحمد لله والله أكبر . فقال جبرائيل : عد  
بإذن الله . ثم انتهى به إلى قبر آخر فقال : قم بإذن الله فخرج منه  
رجل مسود الوجه ، وهو يقول : يا حسرتاه يا ثبوراه . ثم قال له

- جبرائيل : عد إلى ما كنت فيه بإذن الله . فقال : يا محمد هكذا  
يحشرون يوم القيمة فالمؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء  
يقولون ما ترى ) ..... ٧٧
- (أحد من السيف وأدق من الشعرة) ..... ١٥٢
- (أدبر فأدبر . ثم قال له : أقبل فأدبر) ..... ٢١١
- (أدبر فأدبر ، ثم قال له : أقبل فأقبل) ..... ١٥٨
- (أدم لنا توفيقك الذي به أطعناك فيما مضى من أيامنا حتى  
نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا . والصراط المستقيم هو  
صراطان : صراط في الدنيا وصراط في الآخرة . فاما الطريق  
المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير  
واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل . والطريق الآخرة طريق  
المؤمنين إلى الجنة الذي هو مستقيم لا يعدلون عن الجنة إلى  
النار ، ولا إلى غير النار سوى الجنة) ..... ١٥٤
- ( أصبحنا وأصبحت الأشياء كلها بجملتها لك ، سماوتها  
وأرضها ، وما بثت في كلّ واحد منها ، ساكنه ومتحركه ،  
ومقimه وشاصه ، وما علا في الهواء ، وما كنَّ تحت الثرى .  
أصبحنا في قبضتك يحويانا ملوك وسلطانك ، وتضمننا مشيتك  
ونتصرف عن أمرك وننقلب في تدبيرك ، ليس لنا من الأمر إلا ما  
 قضيت ، ولا من الخير إلا ما أعطيت) ..... ١١٩
- (أقامه في سائر عالمه مقامه في الأداء إذ كان لا تدركه  
الأبصار ، ولا تحويه خواطر الأفكار) ..... ١٦٨

- (أما النفخة الأولى فإنَّ الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الأرض ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان ، بين طرف كل رأس منها ما بين السماء والأرض . قال : فإذا رأى الملائكة إسرافيل ، وقد هبط إلى الأرض ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض ، وفي موت أهل السماء . قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ، وهو مستقبل الكعبة فإذا رأوه أهل الأرض قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض . قال : فينفح فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ، ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي أهل السماوات فلا يبقى ذو روح في السماوات إلا صعق ومات إلا إسرافيل فيمكث في ذلك ما شاء الله . قال : فيقول الله لإسرافيل يا إسرافيل : مت فيماوت إسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله . ثم يأمر السماوات فتمور ويأمر الجبال فتسير ، وهو قوله : ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۖ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ (١٠) يعني تبسط ﴿يَوْمَ تَبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ يعني بأرض لم تكتسب عليها الذنب ، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحها أول مرة ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة مستقلًا بعظمته وقدرته . قال : فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت من قبله جهوري يسمع أقطار السماوات والأرضين ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ فلا يجيئه مجيب فعند ذلك يقول الجبار مجبياً لنفسه ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ وأنا قهرت الخلق كلهم وأمتهم ، إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا

- شريك لي ولا وزير ، وأنا خلقت الخلق بيدي وأنا أمتهم  
بمشيئتي وأنا أحبيهم بقدرتي . قال : فينفح الجبار نفحة أخرى  
في الصور فيخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يلي  
السماء ، ولا يبقى في السماء أحد إلا حبي وقام كما  
كان ، وتعود حملة العرش ، ويحضر الجنة والنار ويحشر  
الخلائق للحساب ) ..... ٧٥
- (أمّا ما كنت تحذره فقد آمنك الله منه ، وأمّا ما كنت ترجوه فقد  
ادركته ، أبشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله وعلي وفاطمة  
صلوات الله عليهم ) ..... ٨٥
- (أن آدم عليه السلام لما هبط من الجنة إلى الأرض هو وحواء  
احتاجا إلى نار ليت fauna بها في عمل طعامهما وغيره ، نزل  
جبرائيل عليه السلام وأخذ من جهنم جذوة فغسلها في نهر  
الكثير سبعين مرة ) ..... ٢٤٤
- (أن البحيرة الناقة إذا أنتجهت خمسة أبطن فإن كان الخامس ذكرًا  
نحره وأكله الرجال والنساء ، وإن كان الخامس أنثى بحرروا  
أذنها أي : شقوه وكانت حراماً على النساء لرحمها ولبنها وإذا  
ماتت حللت للنساء . والسائبة البعير يسيّب بنذر ويكون على  
الرجل إن سلمه الله عز وجل من مرضه ، أو أبلغه منزله أن يفعل  
ذلك . والوصيلة من الغنم ، كانوا إذا ولدت الشاة سبعة أبطن  
إإن كان السابع ذكرًا ذبح وأكل منه الرجال والنساء ، وإن كان  
أنثى تركت في الغنم ، وإن كان ذكرًا وأنثى قالوا : وصلت  
أخاهما فلم تذبح وكان لرحمها حراماً على النساء ، إلا أن يكون

- يموت منها شيء فيحل أكلها للرجال والنساء والعام الفحل إذا  
ركب ولد ولده قالوا قد حمى ظهره ) ..... ٦٣
- (أن الله خلق آدم على صورته) ..... ١١٠
- (أن النبي إلياس على محمد وآلـه وعليه السلام سجد وبكى  
فأوحى إليه ربه أن ارفع رأسك فإني لا أذنك) ..... ٣٠٥
- (أن النبي صلى الله عليه وآلـه كان قاعداً مع أصحابه إذ عرض له  
حالة شديدة فقيل : يا علي أدرك ابن عمك رسول الله صلى الله  
عليه وآلـه . فأتى علي عليه السلام وشد ظهره بصدره وقال : بأبي  
أنت وأمي يا رسول الله ما الذي حدث ؟ فقال صلى الله عليه  
وآلـه : (نزل جبرائيل عليه السلام عليَّ بهذه الآية : ﴿وَجَاءَهُ  
يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ فقال علي عليه السلام : يا رسول الله وكيف يُ جاء  
بها ؟ قال صلى الله عليه وآلـه : يؤتى بها تقاد بسبعين ألف زمام  
في كل زمام سبعون ألف حلقة ، كل حلقة يمسكها ألف ملك  
فتشرد شردةً فتخرّ جميع الخلائق على وجوههم فأعترضها  
فتقول : ما لي ولك يا محمد ، وقد حرم الله جسدك علي  
فامسكتها للملائكة ولو لا أني أمسكتها لأحرقت أهل الجمع) ٢٨٣
- (أنا وعلي أبوا هذه الأمة) ..... ١٤٩
- (أنها الآن فيهم وغداً هم فيها) ..... ٢٨٥
- (أنه إذا دخل أهل الجنة وأهل النار أتي بالموت في  
صورة كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار وينادي مناد يا أهل  
الجنة خلود ولا موت ، يا أهل النار خلود ولا موت . . . ) ٢٨

- (أنه لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بسبعة : بمشيئة وإرادة وقدر وقضاء وإذن وأجل وكتاب فمن زعم أنه يقدر على نقص واحدة فقد كفر) ..... ٣٠
- (أنه تعالى يقول للعبد يوم القيمة : ألم آمرك ألم أنهك؟ إن قال : لم أعلم . قال تعالى : لِمَ لَمْ تَعْلَمْ ، وقد جاءك المذَّكَرُ؟ وإن قال : علمت . قال : لِمَ لَا تَعْمَلُ) ..... ٢٩٧
- (أنه يدخل الجنة ، وإن زنى ، وإن سرق) ..... ٣٣٩
- (أي والله ، وإن جاء بمثل تلك القباب ، أي والله مرتين) . ٣٤١
- (أي والله ، وإن جاء بمثل تلك القباب أي والله مرتين) ... ٣٣٨

### حرف الباء

- (بالعقل يُستخرج غور الحكمة وبالحكمة يُستخرج غور العقل) ١٧٠
- (بل في الدنيا . قلت : فمن الذائد عليه؟ قال : أنا بيدي فليردنه أوليائي ولি�ُصرفن عنـه أعدائي) ..... ٤٥

### حرف التاء

- (تبقى الأرواح ساهرة لا تنام . . . . .) ..... ٢٧٥
- (تجلى لها فأشرقت وطالعها فتلألأت وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله) ..... ١٩٨

### حرف الحاء

- (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا) ..... ٣١٨

### حرف الخاء

- ( خلقتك لأجلني وخلقت الأشياء لأجلك ) ..... ١٥١

### حرف الدال

- ( دعامةُ الإنسان العقل والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم وبالعقل يكمل ، وهو دليله وبصره ومفتاح أمره ، فإذا كان تأييد عقله من النور كان عالماً حافظاً ذاكراً فطناً فهماً ، فعلم بذلك كيف ولم وحيث وعرف من نصحه ومن غشه ، فإذا عرف ذلك عرف مجريه وموصوله ومفصوله وأخلص الوحدانية لله والإقرار بالطاعة ، فإذا فعل ذلك كان مستدركاً لما فات ووارداً على ما هو آت ويعرف ما هو فيه ولأي شيء هو هاهنا ، ومن أين يأتيه ،  
إلى ما هو صائر ، وذلك كله من تأييد العقل ) ..... ٢٢٤

- ( دليل ما ندعى من شاهد لا يجهل الجنين في بطن أمه يطعم ،  
ولا يحدث ) ..... ٩١

### حرف الذال

- ( ذلك هو العرض ، فإن من نقش في الحساب عذب ) ... ٢٨٦  
- ( ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض ) ..... ١٠٤

### حرف الظاء

- ( ظهرت الموجودات من باء باسم الله الرحمن الرحيم ) .... ١٥٨

## حرف الفاء

- (فَإِنْ تَفْكَرْ سَاعَةً خَيْرٌ مِّنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ) ..... ٣٠٣

- (فَأَمَا النَّصَابُ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ فَإِنَّهُمْ يُخَدَّلُونَ إِلَى النَّارِ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ فِي الْمَشْرِقِ فَيُدْخِلُ عَلَيْهِمْ مِّنْهَا الْلَّهَبَ وَالشَّرَّ وَالدُّخَانَ وَفَوْرَةَ الْحَمِيمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ مَصِيرُهُمْ إِلَى الْحَمِيمِ ﴿٧٣﴾ «ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» ، أَيْنَ إِمَامَكُمُ الَّذِي اتَّخَذْتُمُوهُ دُونَ إِلَمَامِ اللَّهِ لِلنَّاسِ إِمَاماً)

٤٢

- (فَعَلُهَا الْحَيَاةُ وَالْحَرْكَةُ وَالظُّلْمُ وَالغَشْمُ وَالْغَلْبَةُ وَالْأَكْتَسَابُ  
الأَمْوَالُ وَالشَّهْوَاتُ الدُّنْيَوِيَّةُ) ..... ٤٩

٣٠

- (فَقَدْ أَشْرَكَ) ..... ٧٨

- (فِي خَرْجِ الصَّوْتِ مِنَ الْطَّرْفِ الَّذِي يَلِي الْأَرْضَ) .....

## حرف القاء

- (قَابِيلٌ يَفْرَّ مِنْ هَابِيلٍ ، وَالَّذِي يَفْرَّ مِنْ أَمَّهُ مُوسَى ، وَالَّذِي يَفْرَّ مِنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ - يَعْنِي الْأَبُ الْمَرْبِي لَا الْوَالَدَ - وَالَّذِي يَفْرَّ مِنْ صَاحِبِتِهِ لَوْطٌ ، وَالَّذِي يَفْرَّ مِنْ ابْنِهِ نُوحٌ وَابْنِهِ كَنْعَانَ) ..... ٢٤٧

- (قَدْ عَلِمَ أُولُو الْأَلْبَابُ أَنَّ الْاسْتِدْلَالَ عَلَى مَا هُنَّا كَلَّا يَعْلَمُ إِلَّا  
بِمَا هَاهُنَا) ..... ٢١٤

- (قَدْ عَلِمَ أُولُو الْأَلْبَابُ أَنَّ الْاسْتِدْلَالَ عَلَى مَا هُنَّا كَلَّا يَكُونُ إِلَّا  
بِمَا هَاهُنَا) ..... ٧٢

- (قوة فلكية وحرارة غريزية أصلها الأفلاك بدأ إيجادها عند الولادة الجسمانية فعلها الحياة والحركة والظلم والغشم والغلبة واكتساب الأموال والشهوات الدنيوية مقرّها العقل سبب فراقها اختلاف المولدات ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئَت عود ممازجة لا عود مجاورة ، فتنعدم صورتها ويبطل فعلها وجودها ويضمحل تركيبها . فقال : يا مولاي وما النفس الناطقة؟ قال : قوة لاهوتية بدء إيجادها عند الولادة الدنيوية ، مقرّها العلوم الحقيقة الدينية موادها التأييدات العقلية ، فعلها المعارف الربانية فراقها عند تحلل الآلات الجسمانية فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئَت عود مجاورة لا عود ممازجة) ٣٥
- (قوة لاهوتية بدء إيجادها عند الولادة الدنيوية ، مقرّها العلوم الحقيقة الدينية موادها التأييدات العقلية ، فعلها المعارف الربانية فراقها عند تحلل الآلات الجسمانية فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئَت عود مجاورة لا عود ممازجة) ..... ٣٦

## حرف الكاف

- (كل شيء سواك قام بأمرك) ..... ٣٤
- (كلّما وضعتم لهم علمًا رفعت لهم حلمًا وليس لمحتبي غاية ولا نهاية . . . ) ..... ١٦٥
- (كما لا ينفع مع الكفر شيء لا يضر مع الإيمان شيء) ٣٢١ ، ٣٣٧
- (كنت خلف أبي وهو على بغلته فنفرت بغلته فإذا هو شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه فقال : يا علي بن الحسين اسكنني .

٤٣ ..... فقال الرجل : لا تسقه لا سقاہ اللہ وکان الشیخ معاویۃ )

## حرف اللام

- (لا تحيط به الأوهام بل تجلّى لها بها وبها امتنع منها) ... ١٧٧
- (لا تقل هكذا فإنَّ الله خلق آدم على صورته) ..... ١١١
- (لا علم إِلَّا خشيتك ، ولا حكم إِلَّا الإيمان بك ، ليس لمن لم يخشك علم ، ولا لمن لم يؤمن بك حكم) ..... ١٨٢
- (لا يسعني أرضي ، ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن ، لأنه يتقلب معي وفي وبي) ..... ٢١٣
- (أَتَبْلَبْلُنَّ بِلَبْلَةً وَلَتَغْرِبَلْنَ غَرْبَلَةً وَلَتَسَاطُنَنَّ سُوطَ الْقِدْرِ حَتَّى يَعُودَ أَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ وَأَسْفَلَكُمْ أَعْلَاكُمْ ، وَلَيُسِيقُنَّ سَبَاقَوْنَ كَانُوا قَصْرَوْنَ وَلَيَقْصِرُنَّ مَقْصُرَوْنَ كَانُوا سَبَقَوْنَ) ..... ٢٧٢
- (لما نزلت هذه الآية ﴿وَجَاءَهُ يَوْمَئِنْ بِجَهَنَّمَ﴾ ، سُئلَ عن ذلك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ : أَخْبَرْنِي الرُّوحُ الْأَمِينُ أَنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِذَا بَرَزَ الْخَلَائِقَ وَجَمَعَ الْأُولَيْنَ وَالآخْرِينَ أُتَّى بِجَهَنَّمَ تُقَادُ بِأَلْفِ زَمَامٍ ، أَخْذَ بِكُلِّ زَمَامٍ مِنْهُ أَلْفُ مَلَكٍ مِنَ الْغَلَاظِ الشَّدَادِ ، لَهَا هَذَّةٌ وَغَضْبٌ وَزَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ، وَإِنَّهَا لَتَزْفَرُ الزُّفْرَةَ فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ أَخْرَهُمْ لِلْحَسَابِ لَأَهْلَكَتِ الْجَمِيعَ . ثُمَّ يُخْرِجُ مِنْ عَنْقِ فَتْحِيَّطِ الْخَلَائِقِ الْبَرِّ مِنْهُمْ وَالْفَاجِرِ ، فَمَا خَلَقَ اللَّهُ عَبْدًا مِنْ عَبْدَ اللَّهِ مَلْكًا ، وَلَا نَبِيًّا إِلَّا يَنْادِي رَبُّ نَفْسِي نَفْسِي ، وَأَنْتَ يَا نَبِيُّ اللَّهِ تَنْادِي أَمْتِي أَمْتِي ثُمَّ يُوَضِّعُ عَلَيْهَا الصِّرَاطَ . . . . .) ..... ٢٨٤
- (لولا آیة في کتاب الله - وهو قوله : ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾

- ٩٠ ..... وَيُثِّلُتْ ﴿٤﴾ ، - لَا خبرتكم بما كان وما يكون إلى يوم القيمة )
- (لها خمس قوى ، فكر وذكر ، وعلم وحلم ونباهة ، وليس لها انباع ، وهي أشبه الأشياء بالفنوس الملكية ولها خاصيتها؛ التزاهة والحكمة) ..... ٤٨
- (لها قوى خمس سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتها الرضا والغضب) ..... ٤٩
- (ليس العلم بكثرة التعلم ، وإنما هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء فينفسح فيشاهد الغيب وينشرح فيتحمل البلاء) ..... ١٧٢
- (ليس وراء دنياكم هذه بمستعبد ، ولا بعد الموت دار إلا جنة أو نار) ..... ١٥٦

## حرف الميم

- (ما أريد أنكم لا تهمون به ، ولكن أريد أنكم لا تجروه على خواطركم ، فإنّ البيوت التي توقد تحتها النار تسود سقوفها كذلك هذا) ..... ٢٩٢
- (ما زال العبد يتقرّب إلى النوافل حتى أحبه فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به . . . ) ..... ١٧٢
- (ما شاء الله) ..... ٧٤
- (ما كلّ ما يعلم يقال ، ولا كلّ ما يقال حان وقته ، ولا كلّ ما حان وقته حضر أهله) ..... ١٢٥
- (مقرّها العلوم الحقيقة الدينية ، موادّها التأييدات العقلية ، فعلها المعارف الربانية) ..... ٤٧

- (من مات فقد قامت قيامته) ..... ٨٣

### حرف النون

- (نحن أبواب الله ونحن الصراط المستقيم) ..... ١٥٦ ، ١٤٣
- (نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا . . . ) ..... ١٥٠
- (نحن وجه الله) ..... ٩٩
- (نحن وجه الله الذي يؤتى) ..... ٩٩
- (نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم إلآ طينة التي خلق منها فإنها لا تُبلى بل تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة) ..... ٦

### حرف الهاء

- (هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام) ..... ٣٣١ ، ٣٢٠
- (هو أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفته) ..... ١٥١ ، ١٤٢
- (هو قرن من نور التقى إسراويل عليه السلام) ..... ٧١
- (هيئات ، فات قوم وما توا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا وأشركوا من حيث لا يعلمون) ..... ٣٣٣

### حرف الواو

- (والرابعة الحطمة ومنها يثور شرر كالقصر كأنها جمالات صفر تدق مَنْ صار إليها مثل الكحل ، فلا تموت الروح ، كلما صاروا مثل الكحل عادوا) ..... ٢٤٠

- ( وإن زنى ، وإن سرق ) ..... ٣٣٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٢ .....

- ( وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم وفصل الخطاب عندكم ) ٢٨٧

- ( وأشهد أنَّ مُحَمَّداً عبده ورسوله استخلصه في الْقَدْمِ على سائر الأُمُّمِ على علم منه ، انفرد عن التشاكل والتمايل من أبناء الجنس وانتجهه آمراً وناهياً عنه ، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه إذ كان لا تدركه الأَبْصَارُ ، وهو يدرك الأَبْصَارُ ، ولا تحويه خواطر الأَفْكَارُ ، ولا تمثُلُه غواصات الظنون في الأَسْرَارِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْجَبَّارُ ، قرن الاعتراف ببنوته بالاعتراف بلاهوتيه واختصه من تكرمه بما لم يلحقه أحدٌ من بريته ، فهو أهل ذلك بخاصة وخلته إذ لا يختص من يشوبه التغيير ، ولا يخالف من يلحقه التضليل ، وأمر بالصلة عليه مزيداً في تكرمه وتطريقاً للداعي إلى إجابته فصلى الله عليه وكرم وشرف وعظم مزيداً لا يلحقه التنفيذ ، ولا ينقطع على التأييد ، وإن الله تعالى اختص لنفسه من بعد نبيه صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خاصَّةً عَلَّا هُمْ بِتَعْلِيهِ وَسَمَّا بِهِمْ إِلَى رَبِّتِهِ وَجَعَلُوهُمُ الدُّعَاءَ بِالْحَقِّ إِلَيْهِ وَالْأَدْلَاءَ بِالْإِرْشَادِ عَلَيْهِ لقرن قرن وزمن زمن ، أنشأهم في الْقَدْمِ قبل كل شيء مذروء ومبروء أنواراً أنطقها بتحميده وألهما شكره وتمجيده وجعلها الحجج على كل معترف له بملائكة الربوبية وسلطان العبودية ، واستنطق بها الخرسات بأنواع اللغات بخوعاً له بأنه فاطر الأرضين والسماءات ، وأشهدهم خلق خلقه وولاهم ما شاء من أمره وجعلهم تراجمة مشيته وألسُن إرادته عبيداً : ﴿لَا يَسْقِفُونَهُ﴾

- بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ** ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ  
وَلَا يَشْعُرُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَضَنِي وَهُم مِنْ خَشِيتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾
- ١٠٢ - (وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله) .....
- ١٤٧ - (وضعها في الكوثر سبعين سنة ، ولو لا ذلك لأحرقت الأرض  
ومن عليها) .....
- ٢٤٤ - (ولادتان ولادة الجسمانية ولادة الدنيوية) .....
- ٩٣ - (ولأوردنـه أولـيائـي ولـأصـرفـنـ عنـهـ أـعدـائـي . . . ) .....
- ٤٥ - (وما تعني بالفلسفة أليس من اعتدل طباعه صفا مزاجه ، ومن  
صفا مزاجه قوي أثر النفس فيه ، ومن قوي أثر النفس فيه سما  
إلى ما يرتقيه ، ومن سما إلى ما يرتقيه فقد تخلق بالأخلاق  
النفسانية ، ومن تخلق بالأخلاق النفسانية فقد صار موجوداً بما  
هو إنسان دون أن يكون موجوداً بما هو حيوان فقد دخل في  
باب الملكي الصوري وليس له عن هذه الغاية مغير) .....
- ٦١ - (وما عسى أن يقولوا والله ما خرج إليكم من علمنا إلـأـ الـفـ غـيرـ  
معطوفة . . . ) .....
- ١٥٣ - (وما عـسـيـتـ أنـ أـصـفـ مـحـنـ الدـنـيـاـ وـأـبـلـغـ مـنـ كـشـفـ الغـطـاءـ عـمـاـ  
وـكـلـ بـهـ دـوـرـ الـفـلـكـ مـنـ عـلـوـمـ الـغـيـبـ) .....
- ٣٧ - (ومن نـارـ يـأـكـلـ بـعـضـهـ بـعـضـاـ وـيـصـوـلـ بـعـضـهـ عـلـىـ بـعـضـ) ..
- ٢٤٥ - (ونـيـةـ الـكـافـرـ شـرـ مـنـ عـمـلـهـ) .....
- ٢٣٧ -

## حرف الياء

- (يا أرض أين ساكنوك أين الجبارون المتكبرون أين من أكل رزقي وعبد غيري) ..... ٢٢٥
- (يا أرض أين ساكنوك أين المتكبرون أين من أكل رزقي وعبد غيري) ..... ٩٧
- (يا رب إن قلت لا أعدّك ثم عذّبني ألسُت عبدك . . . ?) ..... ٣٠٥
- (يا عبد الله أخذت فكاك رهانك أخذت أمان براءتك تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا . فيقول : لا ، فيقول : أبشر يا عدو الله بسخط الله تعالى وعذابه والنار أمّا ما كنت تحذر فقد نزل بك) ..... ٨٥
- (يا من أظهر الجميل وستر القبيح يا من لم يؤخذ بالجريرة ولم يهتك الستر يا الله) ..... ١٩٤
- (يحشر المرء مع من أحب حتى أنه لو أحب أحدكم حجرًا الحشر معه) ..... ٤٦ ، ٤٠
- (يمر المؤمن على الصراط كالبرق الخاطف) ..... ١٨٠
- (يؤتى بها تقاد بسبعين ألف زمام في كلّ زمام سبعون ألف حلقة ، كلّ حلقة يمسكها ألف ملك فتشرد شردةً فتخرج جميع الخلائق على وجوههم فأعرضها فتقول : ما لي ولك يا محمد ، وقد حرم الله جسدك على فأمسكها للملائكة ولو لا أنني أمسكتها لأحرقت أهل الجمع) ..... ٢٨٣

## الفهرس الموضوعي

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
<b>التوحيد</b>	
١٤٣ .....	مراتب التوحيد
<b>ملك الله تعالى</b>	
٢٥١ .....	انحصر الملك يوم القيمة بالله تعالى
٢٥٤ .....	انحصر الملك في الدنيا بالله تعالى
<b>الجبر ونسبة الأفعال إلى الله</b>	
٣٠ .....	بيان بطلان نسبة الأفعال إلى الأسباب
٣١ .....	رأي الشيخ الأوحد في نسبة الأفعال إلى الله وأنه أمر بين أمرتين
٣٢ .....	نفي الشيخ الأوحد للجبر والتفويض وإثبات الأمر بين أمرتين
٣٣ .....	توكيل الله تعالى الملائكة لأفعال الإنسان
٦٣ .....	تفسير عمل من يغير بخلق الله تعالى

### المسير إلى الله

أنواع النفوس في المسير إلى الله تعالى ..... ١٦٥
---

### الكشف والعرفان

بيان الكشف والعرفان الحقيقي عند من؟ ..... ١١٥
بيان أن المراد من فناء الأشياء رجوعها إلى الخالق ..... ١١٧

### كشف العارف لأحوال الآخرة

تصور ورؤيه العارف لأحوال الآخرة ..... ٢١٣
بيان أن العارف يشاهد أحوال وأهوال الآخرة ..... ٢٢٣
مشاهدات أخرى للعارف لأحوال الآخرة ..... ٢٣١

### فضل آل محمد عليهم السلام

آل محمد عليهم السلام العلة المادية والعلة الصورية ..... ١٤٨
آل محمد عليهم السلام العلة الغائية ..... ١٥٠
معرفة علي عليه السلام هي الصراط ..... ١٥١
آل محمد صلوات الله عليهم أبواب الله تعالى ..... ١٥٦
بيان الفرق بين نفس النبي ونفس علي وآلهم السلام ..... ١٦٦

### فضل الحسين عليه السلام

الحسين عليه السلام هو من يحاسب الناس في الرجعة ..... ٨٨
---

### **حقيقة الملائكة**

بيان أن الملائكة ليسوا قوى المخلوقات ..... ١٩٨
بيان حقيقة الملائكة ..... ١٩٩
بيان معنى الكروبيين ..... ٢٠٨

### **ما يبقى من الإنسان بعد الموت**

بيان ما يبقى من الإنسان بعد الموت ..... ٥
بقاء البدن العنصري و معناه ..... ٩
بيان معنى جوهر الفرد و بقائه بعد الموت ..... ١٢
بيان أن للإنسان جسدان وجسمان ..... ١٣
بيان جسدي الإنسان ..... ١٣
بيان جسمي الإنسان ..... ١٤
بطلان بقاء الصور الخيالية ..... ١٦
بيان إدراك النفس للصور الملكوتية ..... ١٦
تصور النفس للبدن الدنيوي ..... ١٧

### **حقيقة عذاب القبر**

بيان أن عذاب القبر وثوابه حسي و غير عقلي ..... ١٨
أثر ما طبع بالقلب في القبر ..... ٦٤
بداية حساب القبر والمساءلة ..... ٦٥

## حتمية الموت لكل البشر

٢٧٧	.....	أقسام الموت
٢٧٨	.....	بيان حقيقة الموت
٢٨٠	.....	ذبح الموت يوم القيمة
٢٧	.....	في أنه لا يجب معرفة كيفية الموت
٣٨	.....	بيان الأسباب الموجبة للموت
٩٣	.....	بيان الموت وشهادته بالولادة
٩٨	.....	بيان من يُميت جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل

## إثبات الحركة الجوهرية

٢٩	.....	بيان حدوث العالم وإثبات الحركة الجوهرية
----	-------	---

## مراتب الأبواب

١	- مرتبة الأمثال العليا	1٥٧
٢	- مرتبة المشيّة الحالة في آل محمد عليهم السلام	1٥٧
٣	- مرتبة النور المحمدي صلى الله عليه وآله	1٥٧
٤	- مرتبة عقل الكلّ والقلم	1٥٨
٥	- مرتبة نفس الكلّ واللوح المحفوظ	1٥٩

## مراتب الأبواب باعتبار ثان

١	- مرتبة الرزق (ركن العرش الأيمن الأعلى)	1٥٩
---	---	-----

٢ - مرتبة الحياة (ركن العرش الأيمن الأسفل) .....	١٥٩
٣ - مرتبة الموت (ركن العرش الأيسر الأعلى) .....	١٥٩
٤ - مرتبة الخلق (ركن العرش الأيسر الأسفل) .....	١٥٩

### **بطلان موت النفس**

بيان صحة كلام الأطباء وبطلان كلام المصنف في موت النفس ..... ٣٤

### **في الحشر وأنحائه**

بيان الحشر وما يتعلق به .....	٤٠
بيان أنحاء حشر الخلاائق .....	٤١
بيان أن الحشر حسب العمل والنية .....	٤٤
بيان أن الملائكة نتيجة تكرار الأفعال .....	٤٧
بيان أن الملائكة تغير الصورة من النفس .....	٤٨
بيان معنى الساعة وأن كل شيء يحشر .....	١٢٢
منام الشارح عن المحشر .....	١٢٤

### **المناسبة البدن للنفس وعلاقتها بها**

بيان أن خلق الله تعالى للأبدان بحسب الدواعي .....	٥٣
المناسبة هيئات الأبدان لدواعي النفوس .....	٥٥
بيان علاقة الهيئات بالنفوس والأبدان .....	٥٨
تعريف الفلسفة عند أمير المؤمنين عليه السلام .....	٦٠

## في النفحتين والصور

٦٩ .....	تعدد واختلاف نفحات يوم القيمة
٧١ .....	بيان الصور ووصفه
٧٤ .....	بيان النفحة الكبرى يوم القيمة وإمامات الناس
٧٨ .....	حال الناس عند قيام القيمة
٨١ .....	النفح في الصور والصعق وما يتبع عنه من الانجداب
٨١ .....	بيان المخازن الستة للثقبة
١٢٢ .....	بيان معنى وحدة النفحة

## في القيامتين الصغرى والكبرى

### أسماء يوم القيمة

٢٦٠ .....	تسمية يوم القيمة يوم الجمع وسببيه
٢٦٨ .....	تسمية يوم القيمة يوم الفصل وسببيه

## أصناف الناس في عالم البرزخ ومن يرجع منهم

١ - من محض الإيمان محضاً .....	٨٥
٢ - من محض الكفر والنفاق محضاً .....	٨٥
٣ - من لم يمحض الإيمان ولا الكفر والنفاق محضاً .....	٨٦
معنى القيمة الصغرى .....	٨٧
سرّ يوم القيمة .....	٩٠

بيان من يعلم بالقيامة الكبرى ..... ٨٩
معنى القيامة الكبرى وفناه كل شيء في وحدة الله تعالى ..... ٩٥
الحسين عليه السلام هو من يحاسب الناس في الرجعة ..... ٨٨

### **في أرض المحشر**

بيان حقيقة أرض المحشر ومكانتها ..... ١٢٨
لا ظهور للقديم غير بطونه ..... ١٣٠
بيان كيفية اتساع أرض المحشر ..... ١٣٢
وصف أرض المحشر وبيان ما فيها ..... ١٣٣
بيان كيفية حضور كتاب كل إنسان وشكله ..... ١٣٤
مدة يوم القيمة ..... ٢٧٦

### **أنواع ميزاني المحشر**

١ - ميزان القدر ..... ١٣٨
٢ - ميزان اللون ..... ١٣٨
٣ - ميزان القيمة ..... ١٣٨
٤ - ميزان البقاء ..... ١٣٩
٥ - ميزان التأثير ..... ١٣٩
٦ - ميزان الحصول ..... ١٣٩
٧ - ميزان الرتبة ..... ١٣٩
٨ - ميزان العدد ..... ١٣٩

**بيان الصراط**

بيان الصراط الحق ومعناه ..... ١٤٠
معاني الصراط ..... ١٤٣
قسمًا الصراط ..... ١٤٤

**معاني صراط الدنيا**

١ - القيام بأوامر الله تعالى ..... ١٤٥
٢ - محبة آل محمد صلوات الله عليهم ..... ١٤٥
٣ - الاعتقاد والإيمان ..... ١٤٥
٤ - الإمام المفترض الطاعة ..... ١٤٥
معنى الصراط في الباطن ..... ١٤٦
معرفة علي عليه السلام هي الصراط ..... ١٥١
الفرق بين الصراط والطريق ..... ١٥٥
متى تكون النفس هي الصراط؟ ..... ١٧١
معنى كون الصراط هو الإمام عليه السلام ..... ١٧٨
بيان الصراط الذي في الآخرة ..... ١٨١
وجهاً الصراط ..... ١٨٣
١ - أحد من السيف ..... ١٨٣
٢ - أدق من الشعر ..... ١٨٣
بيان ما هو الصراط المؤصل للجنة ..... ١٨٦

بيان معنى الظل غير الظليل ..... ١٩٠

### **في نشر الكتب والصحف**

معنى نشر الكتب ..... ١٩٣

بيان ما في الكتاب التدريسي وأنه طبق الكتاب التكويني ..... ٢١٥

### **حقيقة عالم الآخرة**

في أن عالم الآخرة إما جنة وإما نار ..... ٢١٦

كيفية إبداع الخلق وعودتهم ..... ٢٦٤

### **فرار الإنسان يوم القيمة**

فرار الإنسان يوم القيمة من أعماله ..... ٢٤٦

أنواع من يفرّ يوم القيمة ..... ٢٤٨

### **عرض الناس يوم القيمة**

عرض الناس يوم القيمة على الله تعالى ..... ٢٨٧

فائدة العرض ..... ٢٨٨

### **الحساب وكيفيته**

تعريف الحساب وكيفيته ..... ٢٨٩

تأثير النوايا على الأعمال ..... ٢٩٠

مدة حساب الخلاائق ..... ٢٩٣

بيان حقيقة طول مدة الحساب وأنه بأي قدر ..... ٢٩٥
معنى الحساب البسيط ..... ٣٠١
كيفية حساب أصحاب الأرواح المجردة ..... ٢٧٤

### الكتب

إعطاء الكتب يوم القيمة ..... ٢٩٨
أنواع الكتب المعطاة يوم القيمة ..... ٢٩٩
نموذج من أöttى كتابه بشماله ..... ٣٠٧
بيان إتيان الكتاب وراء الظهر ..... ٣٠٩
بيان أن الكافر والمنافق لا كتاب له ..... ٣١٢
بيان حقيقة الكتاب الذي يؤتى وراء الظهر ..... ٣١٤

### الوزن يوم القيمة وأحواله

بيان معنى وضع الموازين ..... ٣١٦
هل يوجد فرق بين ميزان الدنيا وميزان الآخرة؟ ..... ٣١٨
بيان موازين العلوم والأجرام الفلكية ..... ٣١٨
بيان أن ميزان الدنيا نفس ميزان الآخرة ..... ٣٢٢
١ - وزن العدد ..... ٣٢٦
٢ - وزن القيمة ..... ٣٢٦
٣ - وزن الرتبة ..... ٣٢٦
٤ - وزن الجهة ..... ٣٢٦

٥ - وزن الوقت .....	٣٢٦
٦ - وزن مدة بقاء العمل .....	٣٢٧
٧ - وزن مدة ابتداء جزاء العمل .....	٣٢٧
٨ - وزن المكان .....	٣٢٧
٩ - وزن الكيف .....	٣٢٧
١٠ - وزن الكم في المقدار .....	٣٢٧
١١ - وزن الكم في المقدار الركني .....	٣٢٨
بيان أن الموزون هو الأعمال لا الصحائف .....	٣٢٩
بيان كفتي الموازين .....	٣٣٠
بيان ما يُوزن من الأعمال البدنية والقلبية .....	٣٣١
كيفية تحقق الشرك عند الكافر والإيمان عند المؤمن .....	٣٣٤
وزن أعمال الجوارح كلها .....	٣٤٠
وزن أعمال البواطن .....	٣٤٠
بيان آخر ما يُوزن .....	٣٤١

### **فرق أبدان أهل الجنة عن أبدان الدنيا**

رأي الملا صدرا في أبدان أهل الجنة وأنها غير أبدان الدنيا .....	٢٢
بيان أن أحوال الآخرة أقوى وجوداً وأشد تحصلاً .....	٢٤
بيان أن تصور شيء في الآخرة بصورة الأثر لا الذات .....	٦١
في أن نعَم الله برحمته منه وفضل ابتدائي .....	٣٠٤
تحقق عدل الله وأنه لا ظلم يوم القيمة .....	٢٥٧

## وصف النار وطعامها

وصف نار الآخرة ..... ٢٣٢
بيان الفرق بين نار الدنيا ونار الآخرة ..... ٢٣٤
في أن كل ما تكرهه النفوس هو طعام أهل النار ..... ٢٣٧
فروقات أخرى بين نار الدنيا ونار الآخرة ..... ٢٤٢
بيان من يرد إلى أسفل سافلين ..... ٢١٠
حضور جهنم يوم القيمة ..... ٢٨٣

## آراء الشيخ الأوحد

رأي الشيخ الأوحد في نسبة الأفعال إلى الله وأنه أمر بين أمرتين ..... ٣١
نفي الشيخ الأوحد للجبر والتقويض وإثبات الأمر بين أمرتين ..... ٣٢



## الفهرس

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
	.....
..... ٥	القاعدة الخامسة في الأمر الباقي من أجزاء الإنسان
..... ٥	قول المصنف : قاعدة في الأمر الباقي من أجزاء الإنسان
..... ٥	بيان ما يبقى من الإنسان بعد الموت
..... ٩	بقاء البدن العنصري ومعناه
..... ١٢	بيان معنى جوهر الفرد وبقائه بعد الموت
..... ١٣	بيان أن للإنسان جسد़ين وجسمين
..... ١٣	بيان جسديَّ الإنسان
..... ١٤	بيان جسميَّ الإنسان
..... ١٥	قول المصنف : لكن البرهان دلَّ على بقاء القوة الخيالية
..... ١٦	بطلان بقاء الصور الخيالية
..... ١٦	بيان إدراك النفس للصور الملكوتية
..... ١٧	تصور النفس للبدن الدنيوي
..... ١٨	بيان أن عذاب القبر وثوابه حسيٌّ وغير عقليٌّ

قول المصنف : ثم إذا جاء وقت البعث والحشر تركب النفس ..... ٢٢	
رأي الملا صدرا في أبدان أهل الجنة وأنها غير أبدان الدنيا ..... ٢٢	
بيان أن أحوال الآخرة أقوى وجوداً وأشد تحصلاً ..... ٢٤	
الإشراق الثالث في أحوال تعرض في الآخرة ..... ٢٦	
قول المصنف : الإشراق الثالث : في أحوال تعرض في الآخرة ..... ٢٧	
القاعدة الأولى في بيان حتمية الموت لكل البشر ..... ٢٧	
في أنه لا يجب معرفة كيفية الموت ..... ٢٧	
بيان حدوث العالم وإثبات الحركة الجوهرية ..... ٢٩	
بيان بطلان نسبة الأفعال إلى الأسباب ..... ٣٠	
رأي الشيخ الأوحد في نسبة الأفعال إلى الله وأنه أمر بين أمرين ..... ٣١	
نفي الشيخ الأوحد للجبر والتقويض وإثبات الأمر بين أمرين ..... ٣٢	
توكيل الله تعالى الملائكة لأفعال الإنسان ..... ٣٣	
بيان صحة كلام الأطباء وبطلان كلام المصنف في موت النفس ..... ٣٤	
بيان الأسباب الموجبة للموت ..... ٣٨	
القاعدة الثانية في الحشر ..... ٣٩	
قول المصنف : قاعدة في الحشر : حشر الخلائق على أنحاء ..... ٤٠	
بيان الحشر وما يتعلّق به ..... ٤٠	
بيان أنحاء حشر الخلائق ..... ٤١	
بيان أن الحشر حسب العمل والنية ..... ٤٤	
قول المصنف : فإن تكرر الأفاعيل يوجب حدوث الملكات ..... ٤٧	
بيان أن الملكات نتيجة تكرار الأفعال ..... ٤٧	

بيان أن الملكات تغير الصورة من النفس ..... ٤٨
بيان أن خلق الله تعالى للأبدان بحسب الدواعي ..... ٥٣
قول المصنف : ومن نظر إلى أصناف الناس من كل صنعة ..... ٥٤
مناسبة هيئات الأبدان لدواعي النفوس ..... ٥٥
بيان علاقة الهيئات بالنفوس والأبدان ..... ٥٨
تعريف الفلسفة عند أمير المؤمنين عليه السلام ..... ٦٠
بيان أن تصور الشيء في الآخرة بصورة الأثر لا الذات ..... ٦١
تفسير عمل من يغيّر بخلق الله تعالى ..... ٦٣
أثر ما طبع بالقلب في القبر ..... ٦٤
بداية حساب القبر والمساءلة ..... ٦٥
القاعدة الثالثة في النفحتين ..... ٦٨
قول المصنف : قاعدة في النفحتين قال الله تعالى : «وَنُفَخَ فِي الْصُّورِ» ..... ٦٨
تعدد واختلاف نفحات يوم القيمة ..... ٦٩
بيان الصور ووصفه ..... ٧١
بيان النفخة الكبرى يوم القيمة وإماتة الناس ..... ٧٤
حال الناس عند قيام القيمة ..... ٧٨
النفح في الصور والصعق وما ينتج عنه من الانجداب ..... ٨١
بيان المخازن الستة للثقبة ..... ٨١
القاعدة الرابعة في القيامتين الصغرى والكبرى ..... ٨٣
قول المصنف : قاعدة في القيامتين الصغرى والكبرى أما الأولى ..... ٨٤
أصناف الناس في عالم البرزخ ومن يرجع منهم ..... ٨٥

١ - من محض الإيمان محضاً ..... ٨٥
٢ - مَنْ مَحْضَ الْكُفْرِ وَالنَّفَاقِ مَحْضًا ..... ٨٥
٣ - مَنْ لَمْ يَمْحُضْ إِيمَانَ وَلَا كُفْرَ وَنَفَاقَ مَحْضًا ..... ٨٦
معنى القيامة الصغرى ..... ٨٧
الحسين عليه السلام هو مَنْ يَحْاسِبُ النَّاسَ فِي الرَّجْعَةِ ..... ٨٨
بيان من يعلم بالقيامة الكبرى ..... ٨٩
سرّ يوم القيمة ..... ٩٠
بيان الموت وشياهته بالولادة ..... ٩٣
بيان الولادة الجسمانية والدينوية ..... ٩٣
معنى القيامة الكبرى وفناء كل شيء في وحدة الله تعالى ..... ٩٥
قول المصنف : فمن أراد أن يعرف معنى القيامة الكبرى ..... ٩٥
بيان من يُؤمِّيْت جبريل وميكائيل وإسراويل وعزرايل ..... ٩٨
بيان الأمور الزمانية وغير الزمانية ..... ١٠٦
معنى حديث أن الله خلق الإنسان على صورته تعالى ..... ١١٠
قول المصنف : ومن تنوّر بيت قلبه بنور اليقين شاهد تبدل ..... ١١٥
بيان الكشف والعرفان الحقيقي عند من؟ ..... ١١٥
بيان أن المراد من فناء الأشياء رجوعها إلى الخالق ..... ١١٧
بيان معنى وحدة النفخة ..... ١٢٢
بيان معنى الساعة وأن كل شيء يحشر ..... ١٢٢
منام الشارح عن المحشر ..... ١٢٤
القاعدة الخامسة في أرض المحشر ..... ١٢٥

قول المصنف : قاعدة في أرض المحشر هذه الأرض التي في الدنيا ..	١٢٥
بيان حقيقة أرض المحشر ومكانها ..	١٢٦
لا ظهور للقديم غير بطونه ..	١٣٠
بيان كيفية اتساع أرض المحشر ..	١٣٢
وصف أرض المحشر وبيان ما فيها ..	١٣٣
بيان كيفية حضور كتاب كل إنسان وشكله ..	١٣٤
أنواع موازين المحشر ..	١٣٨
١ - ميزان القدر ..	١٣٨
٢ - ميزان اللون ..	١٣٨
٣ - ميزان القيمة ..	١٣٨
٤ - ميزان البقاء ..	١٣٩
٥ - ميزان التأثير ..	١٣٩
٦ - ميزان الحصول ..	١٣٩
٧ - ميزان الرتبة ..	١٣٩
٨ - ميزان العدد ..	١٣٩
بيان الصراط الحق ومعناه ..	١٤٠
القاعدة الخامسة في الصراط المستقيم ..	١٤٢
قول المصنف : قاعدة في أنَّ الصراط حق ورد في ..	١٤٢
معاني الصراط ..	١٤٣
مراتب التوحيد ..	١٤٣
قسم الصراط ..	١٤٤

معاني صراط الدنيا ..... ١٤٥
١ - القيام بأوامر الله تعالى ..... ١٤٥
٢ - محبة آل محمد صلوات الله عليهم ..... ١٤٥
٣ - الاعتقاد والإيمان ..... ١٤٥
٤ - الإمام المفترض الطاعة ..... ١٤٥
معنى الصراط في الباطن ..... ١٤٦
آل محمد عليهم السلام العلة المادية والعلة الصورية ..... ١٤٨
آل محمد عليهم السلام العلة الغائية ..... ١٥٠
معرفة علي عليه السلام هي الصراط ..... ١٥١
الفرق بين الصراط والطريق ..... ١٥٥
آل محمد صلوات الله عليهم أبواب الله تعالى ..... ١٥٦
مراتب الأبواب ..... ١٥٧
١ - مرتبة الأمثال العليا ..... ١٥٧
٢ - مرتبة المشيّة الحالة في آل محمد عليهم السلام ..... ١٥٧
٣ - مرتبة النور المحمدي صلى الله عليه وآله ..... ١٥٧
٤ - مرتبة عقل الكلّ والقلم ..... ١٥٨
٥ - مرتبة نفس الكلّ واللوح المحفوظ ..... ١٥٩
مراتب الأبواب باعتبار ثان ..... ١٥٩
١ - مرتبة الرزق (ركن العرش الأيمن الأعلى) ..... ١٥٩
٢ - مرتبة الحياة (ركن العرش الأيمن الأسفل) ..... ١٥٩
٣ - مرتبة الموت (ركن العرش الأيسر الأعلى) ..... ١٥٩

٤ - مرتبة الخلق (ركن العرش الأيسر الأسفل) .....	١٥٩
قول المصنف : وهذه الأحاديث المروية عن ساداتنا .. . . . .	١٦٠
أنواع النقوس في المسير إلى الله تعالى .. . . . .	١٦٥
بيان الفرق بين نفس النبي ونفس علي وآلهم السلام .. . . . .	١٦٦
قول المصنف : وذلك بحسب القوتين العملية والنظرية .. . . . .	١٧٠
متى تكون النفس هي الصراط؟ .. . . . .	١٧١
معنى كون الصراط هو الإمام عليه السلام .. . . . .	١٧٨
قول المصنف : والثاني : عبارة عن مرور النفس بقوته النظرية .. . . . .	١٨٠
بيان الصراط الذي في الآخرة .. . . . .	١٨١
وجهاً الصراط .. . . . .	١٨٣
١ - أحد من السيف .. . . . .	١٨٣
٢ - أدق من الشعر .. . . . .	١٨٣
قول المصنف : بصيرة كشفية اعلم أنَّ الصراط المستقيم .. . . . .	١٨٥
بيان ما هو الصراط المُوصل للجنة .. . . . .	١٨٦
بيان معنى الظل غير الظليل .. . . . .	١٩٠
بيان معنى الجاهلية الأولى والثانية .. . . . .	١٩٢
القاعدة السابعة في نشر الكتب والصحف .. . . . .	١٩٢
قول المصنف : قاعدة في نشر الكتب والصحف قال تعالى .. . . . .	١٩٢
معنى نشر الكتب .. . . . .	١٩٣
بيان أنَّ الملائكة ليسوا قوى المخلوقات .. . . . .	١٩٨
بيان حقيقة الملائكة .. . . . .	١٩٩

قول المصنف : فإذا حان وقت أن يقع بصره على وجه ذاته ..... ٢٠٢
بيان معنى الكروبيين ..... ٢٠٨
بيان من يرد إلى أسفل سافلين ..... ٢١٠
القاعدة الثامنة في كيفية ظهور أحوال يوم القيمة ..... ٢١٢
قول المصنف : قاعدة في كيفية ظهور أحوال تعرض يوم القيمة ..... ٢١٢
تصور ورؤى العارف لأحوال الآخرة ..... ٢١٣
بيان ما في الكتاب التدويني وأنه طبق الكتاب التكويني ..... ٢١٥
في أن عالم الآخرة إما جنة وإما نار ..... ٢١٦
قول المصنف : والعارف قد يشاهد هذه الأحوال والأحوال ..... ٢٢٣
بيان أن العارف يشاهد أحوال وأحوال الآخرة ..... ٢٢٣
قول المصنف : ولها نحو آخر من الرؤية فليس لها في مشهد ..... ٢٣٠
مشاهدات أخرى للعارف لأحوال الآخرة ..... ٢٣١
وصف نار الآخرة ..... ٢٣٢
قول المصنف : وهذه النار التي تحرق الجلود والأبدان ..... ٢٣٣
بيان الفرق بين نار الدنيا ونار الآخرة ..... ٢٣٤
في أن كل ما تكرهه النفوس هو طعام أهل النار ..... ٢٣٧
قول المصنف : أقول : وكلتاهما غير هذه النار التي في الدنيا ..... ٢٤٢
فروقات أخرى بين نار الدنيا ونار الآخرة ..... ٢٤٢
قول المصنف : ومن جملة الأحوال يومئذ أن المرء ..... ٢٤٦
فرار الإنسان يوم القيمة من أعماله ..... ٢٤٦
أنواع من يفرّ يوم القيمة ..... ٢٤٨

قول المصنف : ومنها أنَّ الْمُلْكَ يوْمَئِذَ اللَّهُ وَذَلِكَ لِأَنَّ الرِّوَايَةَ ..... ٢٥٠
انحصر الْمُلْكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاللَّهِ تَعَالَى ..... ٢٥١
انحصر الْمُلْكُ فِي الدُّنْيَا بِاللَّهِ تَعَالَى ..... ٢٥٤
قول المصنف : ومنها أنَّ الْمُلْكَ يوْمَ الْحَقِّ ، وَأَنَّ لَا ظُلْمَ ..... ٢٥٧
تَحَقَّقَ عَدْلُ اللَّهِ وَأَنَّهُ لَا ظُلْمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ..... ٢٥٧
قول المصنف : ومنها أنَّ الْقِيَامَةَ يَوْمُ الْجَمْعِ ، لِأَنَّ الْأَزْمَنَةَ ..... ٢٥٩
تَسْمِيَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَوْمُ الْجَمْعِ وَسَبِيلِهِ ..... ٢٦٠
كِيفِيَّةُ إِدَاءِ الْخَلْقِ وَعُودَتِهِمْ ..... ٢٦٤
قول المصنف : ومنها أنها يَوْمُ الْفَصْلِ ، لِأَنَّ الدُّنْيَا دَارَ اشْتِيَاهَ ..... ٢٦٧
تَسْمِيَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَوْمُ الْفَصْلِ وَسَبِيلِهِ ..... ٢٦٨
قول المصنف : ومنها أنَّ الْمُتَخَلِّصِينَ عَنِ الْبَرَازِخِ وَالْقَبُورِ ..... ٢٧٣
كِيفِيَّةُ حِسَابِ أَصْحَابِ الْأَرْوَاحِ الْمُجَرَّدةِ ..... ٢٧٤
مَدَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ..... ٢٧٦
قول المصنف : ومنها أنَّ الْمَوْتَ لِكُونِهِ عِبَارَةٌ عَنْ هَلاَكِ الْحَيَاةِ ..... ٢٧٧
أَقْسَامُ الْمَوْتِ ..... ٢٧٧
بِيَانِ حَقِيقَةِ الْمَوْتِ ..... ٢٧٨
ذِبْحُ الْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ..... ٢٨٠
قول المصنف : ومنها أنَّ الْجَهَنَّمَ تَحْضُرُ فِي الْعَرَصَاتِ ..... ٢٨٢
حُضُورُ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ..... ٢٨٣
الْقَاعِدَةُ التَّاسِعَةُ فِي الْعَرْضِ وَالْحِسَابِ وَالْكِتَابِ وَالْمَوَازِينِ ..... ٢٨٦
قول المصنف : قَاعِدَةٌ فِي الْعَرْضِ وَالْحِسَابِ وَأَخْذُ الْكِتَابِ وَوُضُعَ ..... ٢٨٦

٢٨٧	عرض الناس يوم القيمة على الله تعالى
٢٨٨	فائدة العرض
٢٨٩	تعريف الحساب وكيفيته
٢٩٠	تأثير النوايا على الأعمال
٢٩٣	مدة حساب الخلائق
٢٩٤	قول المصنف : وأما طول مدة الحساب ومكثهم في العذاب
٢٩٥	بيان حقيقة طول مدة الحساب وأنه بأي قدر
٢٩٨	إعطاء الكتب يوم القيمة
٢٩٩	أنواع الكتب المعطاة يوم القيمة
٣٠١	معنى الحساب اليسير
٣٠٤	في أن يعَمَ الله برحمته منه وفضل ابتدائي
٣٠٧	نموذج من أöttى كتابه بشماله
٣٠٩	بيان إتيان الكتاب وراء الظهر
٣١١	قول المصنف : وأما الكافر الممحض فلا كتاب له والمنافق
٣١٢	بيان أن الكافر والمنافق لا كتاب له
٣١٤	بيان حقيقة الكتاب الذي يؤتى وراء الظهر
٣١٦	قول المصنف : وأما وضع الموازين فالميزان عبارة عن معيار
٣١٦	بيان معنى وضع الموازين
٣١٨	هل يوجد فرق بين ميزان الدنيا وميزان الآخرة ؟
٣١٨	بيان موازين العلوم والأجرام الفلكية
٣٢٠	قول المصنف : وبالجملة ميزان القيمة نوع آخر من الموازين

بيان أن ميزان الدنيا نفس ميزان الآخرة .....	٣٢٢
بيان أحوال الوزن يوم القيمة .....	٣٢٥
١ - وزن العدد .....	٣٢٦
٢ - وزن القيمة .....	٣٢٦
٣ - وزن الرتبة .....	٣٢٦
٤ - وزن الجهة .....	٣٢٦
٥ - وزن الوقت .....	٣٢٦
٦ - وزن مدة بقاء العمل .....	٣٢٧
٧ - وزن مدة ابتداء جزاء العمل .....	٣٢٧
٨ - وزن المكان .....	٣٢٧
٩ - وزن الكيف .....	٣٢٧
١٠ - وزن الكم في المقدار .....	٣٢٧
١١ - وزن الكم في المقدار الركني .....	٣٢٨
بيان أن الموزون هو الأعمال لا الصحائف .....	٣٢٩
بيان كفتي الموازين .....	٣٣٠
بيان ما يُوزن من الأعمال البدنية والقلبية .....	٣٣١
كيفية تحقق الشرك عند الكافر والإيمان عند المؤمن .....	٣٣٤
وزن أعمال الجوارح كلها .....	٣٤٠
وزن أعمال البواطن .....	٣٤٠
بيان آخر ما يُوزن .....	٣٤١

## الفهارس

فهرس الآيات القرآنية .....	٣٤٥
فهرس الأحاديث .....	٣٦٩
الفهرس الموضوعي .....	٣٨٨
فهرس المحتويات .....	٤٠١

